

کتابخانه صغیرہ کا اعلیٰ ریا بدو کمن

نمبر و سلسلہ ————— ۱۱۹۵۹

تاریخ و اسناد

نام کتاب ————— منیۃ المرید فی ادب المفید و المستفید

فہرست کتاب

اخلاق

نمبر کتاب و فہرست

۱۱

525/51A

هذا كتاب منية

المريد في آداب المفيدة

المستفيدة وهو

من أحسن الكتب الامامية في كيفية

البلوغ الى اقصى الغاية والترقى الى المقامات

العالية الانسانية وبيان فضل العلم واهله وآداب تعليمه

وتعلمه وشروط الفتوى والمفتي وآدابهما وشروط المستفتي وغير

ذلك مما يتعلق بالعلم والعمل وتهذيب الاخلاق النفسانية والوصول


الى الدرجات الملكية واللمحوق بالنفوس الكاملة القدسية وهو

من مؤلفات العالم الرباني والكامل الصمداني الشيخ الفقيه

علام الزهر السعيد الشهيد شيخنا الامجد زين الملك والدين

الشهيد الثاني تغية^{الله} برحمته وكان قليل الحصول بل عسير الوصول

وكان العلماء والفضلاء شائقين الى مطالعته كنت امرت بطبعه و

انتشار نسخته فبذلت الجهد لطبعه بعد تصحيحه^{لأما} 

عنه البصر واسئل الله ان يكون هذا ذخيرة

للمعاضة ومونة ليو الشاد وانا الحق خذ

العلو اقل ابناء العلماء

الحاج شيخ علي المحلاتي سلمة

في شهر ربيع المولود

في مطلوبه اليها لا يضيع سعيه ولا ينجح جدّه وكرهنا بغاة
 هذا العلم الشريف ذابوا في تحصيله واجتهدوا نفوسهم في طلبه
 ونيله ثم بعضهم لم يجد لذلك الطلب ثمرة ولا حصل منه على ثمن
 معتبره وبعضهم حصل منه شيئاً في مقداره طويلاً كان يمكنه
 تحصيل اضعافه في بركة يسيرة قليلة وبعضهم لم يزد العلم الا بعد
 عن الله تعم وقسوة وقلبا مظلم مع قول الله سبحانه وهو الصادق القائل
 انما يخشى الله من عباده العلماء وما كان سبب ذلك وغيره من
 القواطع الساقطة عن بلوغ الكمال الا تحلّ الا لهم بمراعات الامور
 المعبرة فيهم من الاداب والشرائط وغيرها من الاحوال وقد وفق
 الله سبحانه بحمده وكرمه فيما خرج من كتابنا الموسوم بقايد القاصدين
 في اسرار معالم الدين بتفصيل جملة شريفة من هذه الاحكام
 منغية لمن وقف عليها من الانام وقد راينا في هذه الرسالة
 افراد نبذة من شرائط العلم وادابه وما يتبع ذلك من وظائفه
 نافعة انشاء الله تعالى تدبرها موصلة الى بغيته اذا راعاها
 ونقشها على صحائف خاطره وكررها مستتبطة من كلام الله تعالى
 وكلام رسوله وائمة عليهم السلام وكلام اساطين الحكمة والدين
 والعلماء الراشدين وسميت هامة المريد في اداب المفيد
 والمستفيد وانا اسئل الله تعالى من فضله العليم وجوده القدير
 ان ينفع بها نفسي وخاصتي واهبائي ومن يوفق لها من المسلمين

وان يجزل عليها أجرى وثوابي يثبتني بها قدم صدق يوم الدين
انه جواد كريم وهي مرتبة على مقدمة وابواب خاتمة **اما**
المقدمة فتشتمل على جملة من التنبيه على فضله من الكتاب والسنة
والاثار ودليل العقل وفضل حامله ومتعلبه واهتمام الله تعالى
بشأنه وتمهيدهم عن سواهم اعلم ان الله سبحانه وتعالى جعل العلم هو السبب
الكل للخلق هذا العالم العلوي والسفلي طرا وكفى بذلك جلالة
وفخرا قال الله تعالى في محكم الكتاب تذكرة وتبصرة لاولي الابصار
وهو الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الا
بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء
وعلمه هذه الآية دليل على شرف العلم لاسيما علم التوحيد الذي
هو اساس كل علم ومدار كل معرفة وجعل سبحانه العلم اعلى شرفا
واقامة امتن بها على ابن ادم بعد خلقه وابرازه من العدم الى
ضياء الوجود فقال سبحانه في اول سورة انزلها على نبيه محمد
اقرا باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم
الذي علم بالقلم فنامل كيف افتح كتابه الكريم المجيد الذي لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
الابجاد ثم اردفها بنعمة العلم فلو كان ثم منة او يوجد نعمة بعد
نعمة الابجاد هي اعلى من العلم لما خصه الله تعالى بذلك صدق به
نور الهداية وطريق الدلالة على الصراط المستقيم الاخذ بحجر

البراعة ودقائق المعاني وحفائق البلاغة وقد قيل في وجه التناسب
بين الآية المذكورة في صدر هذه السورة التي قد اشتمل بعضها على خلق
الانسان من علق وفي بعضها تعليمه ما لم يعلم ليحصل النظم البيوع في
ترتيب آياته انه تم ذكر اول حال الانسان وهو كونه علقه مع الهما
اختر الاشياء واخرج حاله وهو صيرورته عالما وهو اجل المراتب كانه
تم قال كنت في حالك في تلك الدرجة التي هي غاية الخساسة فصرت
في اخرج حالك في هذه الدرجة التي هي الغاية في الشرف والنفاسة و
هذا انما يتم لو كان العلم اشرف المراتب اذ لو كان غيره اشرف لكان ذكر ذلك
الشيء في هذا المقام اولي ووجه اخر انه تم قال وربك الاكرم الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقد تقررت في اصول الفقه ان ترتيب
الحكم على الوصف مشعر بكون الوصف علوة وهذا يدل على ان الله سبحانه
اختر بوصف الاكرمية لانه علم الانسان العلم فلو كان شيء افضل من
العلم وانفس لكان اقترانه بالاكرمية المؤداة بافعل التفضيل اولي وبني الله
سبحا قبول الحق والاخذ به على التذكر والتذكر على الخشية وحصر
الخشية في العلماء فقال سيد ذكر من يخشى وانما يخشى الله من عباده
العلماء وسمى الله تعالى العلم بالحكمة وعظم امر الحكمة فقال ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وحاصل ما فسر به في الحكمة مواعظ القرآن
والعلم والفهم والنبوة في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة واتينا الحكم
صبيانا ولقد اتينا ابراهيم الكتاب والحكمة والكل يرجع الى العلم ورجح

العالمين على كل من سواهم فقال سبحانه هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولى الالباب وقرن في كتابه العزيز بين سبعة بين النخب والطيب قل لا يستوى النخب والطيب وبين الاعشى والبصر والظلمة والنور والجنة والنار والظل والحرور واذا تأملت تفسير ذلك وجد مرجعه جميعا الى العلم وقرن سبحانه اولى العلم بنفسه وملائكته فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم وزاد في اكرامهم على ذلك مع الاقران المذكور بقوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وبقوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عند علم الكتاب وقال تعرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقد ذكر الله تعال درجات اربعة اصناف للمؤمنين من اهل بدر انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله لهم درجات عند ربهم وللمجاهدين وفضل الله المجاهدين ومن عمل الصالحات من ياتهم مؤمنون عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى والعلما في قوله تعرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فضل اهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات فضل العلماء على جميع الاصناف بدرجات فوجب كون العلماء افضل الناس وقد خص الله سبحانه في كتابه العلماء بنجس مناقب الاول الايمان والراسخون في العلم يقولون امنا الثاني التوحيد شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم الثالث البكاء والحزن

الذين اوتوا العلم من قبله الى قوله ويخرجون للازقان يكون الرابع
 الخشوع ان الذين اوتوا العلم من قبله الآية الخامسة الخشية انما
 يخشى الله من عباده العلماء وقال نعم مخاطبا للنبيه امر الله مع ما
 اتاه من العلم والحكمة وقل رب زدني علما وقال نعم بل هو ايات
 بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال نعم وتلك الامثال
 نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فهذه نبذة من فضائله
 التي نبه الله عليها في كتابه الكريم **فصل** واما السنة فهي في ذلك
 كثيرة تنبوع عن الجهر فمنها قول النبي من يريد الله به خيرا يفقهه في
 الدين وقوله ص طلب العلم فريضة على كل مسلم وقوله ص من طلب
 علما فادركه كتاب الله كفلين من الاجر ومن طلب علما فلم يدركه
 كتاب الله كفلا من الاجر وقوله ص من احب ان ينظر الى عتقاء
 الله من النار فليتنظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما امر متعلم
 بخلاف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى
 الله له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض وهي تستغفر
 له ويمشي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة انهم عتقاء الله من النار
 وقوله ص من طلب العلم فهو كالصائم نهاره القائم ليله وان بابا
 من العلم يتعلمه الرجل خيره من ان يكون ابو قبيس نهبا فانفقه
 في سبيل الله وقوله ص من جاءه الموت وهو يطلب العلم لم ينجبه
 الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة وقوله ص

فضل العالم على العابد سبعين درجة بين كل درجة من حُضر الفرس سبعين
عاما وذلك لأن الشيطان يضع البدعة للناس فيصيرها العالم فيزيها
والعابد يقبل على عبادته وقوله ص فضل العالم على العابد كفضلي على
أدناكم إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها
وحتى الحوت في الماء يصلون على معلم الناس الخير وقوله ص من خرج
في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وقوله ص من خرج يطلب
بابا من العلم ليرد به باطلا إلى الحق وضالا إلى الهدى كان عمله كعبادة
أربعين عاما وقوله ص لعلي ع إن يهديك الله بك رجلا واحدا خير
من أن يكون لك حمر النعم وقوله ص لمعاذ إن يهديك الله بك رجلا
واحدا خير لك من الدنيا وما فيها وروى ذلك أنه قال لعلي ع أيضا
وقوله ص رحم الله خلفائي فليل يارسول الله ومن خلفاءك قال
الذين يحبون سنتي ويعلمونها عباد الله وقوله ص إن مثل ما بعثني
الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا وكان منها طائفة
طيبة فقبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها الجارب
امسكت الماء فنفع الله بها الناس شربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب
طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك
مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعمل وعلم ومثل من
لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به وقوله ص
من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك

ملكته في الحق ورجل أتاه الله الحكمة وهو يقضي بها ويعلمها ع

من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من
تبعه لا ينقص ذلك من اثمهم شيئا وقوله ص اذامات ابن آدم ^{النقص}
عمله الا من ثلث صدقة جارية او علم ينفع به او ولد صالح يدعو
وقوله ص خبر ما تخلف الرجل من بعده ثلث ولد صالح يدعو لصدقة
تجرى ببلغه اجرها وعلم يعمل به من بعده وقوله ص ان الملائكة للضعف
اجتحتها الطالب العلم رضى بما يصنع وقوله ص اطلبوا العلم ولو بالصب
وقوله ص من غدا في طلب العلم اظلت عليه الملائكة وبورك له في
معيشته ولا ينقص من رزقه وقوله ص من سلك طريقا يطلب فيه
علما سهل الله له طريقا الى الجنة وقوله ص نوم مع علم خير من صلوة
على جهل وقوله ص فقيه اشد على الشياطين من الف عابد وقوله ص
ان مثل العلماء في الارض كمثل النجوم في السماء يهتد بها في ظلمات البر
والبحر فاذا انطمست اوشك ان تضل الهداة وقوله ص ايماننا شيئا
في العلم والعيا حتى يكبر اعطاه الله يوم القيمة ثواب اثنين تسعين ^{صدقة}
وقوله ص يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيامة اني لم اجعل علمي وحلي
فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان فيكم ولا ابالي وقوله ص ما جمع
شيء الى شيء افضل من علم الى حلم وقوله ص ما تصدق الناس بصدقة
مثل علم ينشره وقوله ص ما اهدى المرء المسلم الى اخيه هدية افضل
من كلمة حكمة يزيد الله بها هدى ويرده عن ردى وقوله ص افضل ^{الصدقة}
ان يعلم المرء علما ثم يعلمه لخواه وقوله ص العالم والمتعلم يشركان في الاجر

ولا خير في سائر الناس وقوله ص قليل العلم خير من كثير العبادة وقوله ص
من غدا إلى المسجد لا يريد إلا ليتعلم خيرا أو ليعلمه كان له اجر معتمر تام العرة
ومن راح إلى المسجد لا يريد إلا ليتعلم خيرا أو ليعلمه فلما اجر حاج تام الحجة
وقوله ص اعد عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامسة
فهلك وقوله ص اذا مررت في رياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله
وما رياض الجنة قال خلق الذكر فان لله سيارات من الملائكة يطلبون
خلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفتوا بهم قال بعض العلماء خلق الذكر هي
مجالس الحلال والحرام كيف يشتري ويبيع ويصلي ويصوم وينكح ويطلق
ويحج ويشبه ذلك وخرج رسول الله ص فاذا في المسجد مجلسان مجلس
يتفقهن ومجلس يدعون الله تعالى ويسئلونه فقال كلا المجلسين
خير اما هؤلاء فيدعون الله واما هؤلاء فيتعلون ويفقهون
الجاهل هؤلاء افضل بالتعليم ارسلت ثم قعد معهم وعن صفوان
بن عسال قال اتيت النبي ص وهو في المسجد متكى على برده اخرجت
له يا رسول الله اتى جئت اطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب
العلم لتحفه الملائكة باجنحتها ثم يركب بعضها بعضا حتى يبلغوا السماء
الذين من محبتهم لما يطلب وعن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع
ابي الدرداء في مسجد دمشق فاتاه رجل فقال يا ابا الدرداء اتى
اتيك من المدينة مدينة الرسول ص بمحدث بلغني انك تحبته
عن رسول الله ص قال فما جاء بك تجارة قال لا فقال ولا جاء بك غير

قال لا قال سمعت رسول الله يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما
سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم
وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيثان في الماء
وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ان العلماء ورثة
الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذ به
فقد اخذ بمحظ وافر استد بعض العلماء الى ابي يحيى زكريا بن يحيى
الساجي انه قال كنا نمشي في ازمة البصرة الى باب بعض المحدثين فاسرنا
في المشي وكان معنا رجل ما جن فقال ارفعوا ارجلكم عن اجنحة الملائكة
كالمتهرئين فما زال عن مكانه حتى جفت رجلاه واسند ايضا الى داود
السيحستاني انه قال كان في اصحاب الحديث رجل خلع الى ان سمع بحديث
النبي ص ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم فجعل في رجله سمارا
من حديد وقال اريد ان اطأ اجنحة الملائكة فاصابته الاكل في رجله
وذكر ابو عبد الله محمد بن اسمعيل التميمي هذه الحكاية في شرح مسلم
وقال فشلت رجلاه وسائر اعضائه **فصل** ومن طريق الخاصة
مارويناه بالاسناد الصحيح الى ابي الحسن علي بن موسى الرضا عن
ابائه عليهم السلام عن النبي ص انه قال طلب العلم فریضة على كل مسلم
فاطلبوا العلم في مظانته واقرب جسوه من اهله فان تعلمه الله حسنة
وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبیح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه
صدقة وبذله لاهل قرية الى الله نعم لانه معالم الحلال والحرام وشار

سبيل الجنة والمونس في الوحشة والصلح في الغربة والوحد والمحد
في الخلوة والدليل على السراء والضراء والصلاح على الاعلاء والزين عند
الاخلا ويرفع الله بها قواما فيجعلهم في النخبة قادة تفتدس اثارهم ويقتد
بفعالهم وينتهي الى اهلهم ترغيب الملازمة في خلتهم وباجنحتهم اتمشهم و
في صلواتها تبارك عليهم تستغفر لهم كل رطب ويا بس حتى حيتان البحر
وهوامه وسباع البر وانعامه ان العلم حيتوة القلوب من الجهل وضيا
الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل
الاخيار ومجالس الابرار والدرجات العلى في الآخرة والاولى الذكر فيه
يعد بالصيا ومدا رسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد به توصل
الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه
السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله من حظه و
عن امير المؤمنين ع ايها الناس علموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به
الا وان طلب العلم واجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون
لكم قد قسمه عا دل بينكم وقد ضمنه وسيبقى لكم والعلم مخزون عند
اهله فاطلبوه وعنه ع العالم افضل من الصائم القائم المجتهد واذا
مات العالم ثلم في الاسلام ثلم لا يسد الا خلف منه وعنه ع كفى بالعالم
شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذمما
ان يبرء منه من هو فيه وعنه ع انه قال لكيل بن زياد يا كميل
العلم خير من المال العلم يجرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم

في فضيلة العلم من المال

والمال محكوم عليه والمال ينقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وعنه
عليه السلام العلم افضل من المال بسبعة الاقل انه ميراث الانبياء والمال
ميراث الفراغة الثاني العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص الثالث
يحتاج المال الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه الرابع العلم يدخل في الكفر
ويبقى المال الخامس المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن
السادس جميع الناس يحتاجون الى العلم في امر دينهم ولا يحتاجون الى
صاحب المال السابع العلم يقوى الرجل على المروءة على الصراط والمال يمنع
وعنه عميمة كل امر ما يعلمه وفي لفظ اخر ما يحسنه وعن زين العابدين
لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللج ان
الله تع اوحى داينا ان امقت عبادي الى الجاهل المستخف بحق اهل
العلم التارك للاقتداء بهم وان احب الناس عبدي الى التقي الطالب
لثواب الجزيل اللازم للعلماء القابل عن الحكماء وعن الباقر ع قال من
علم باب هد فله مثل اجر من عمل به ولا ينقص اولئك من اجورهم
شيئا ومن علم باب ضلالة كان عليه مثل او زاد من عمل به لا ينقص
لاولئك من او زارهم شيئا وعنه ع عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين
الف عابد وعنه ع ان الذي يعلم العلم منك له مثلاً اجر المتعلم وله
الفضل عليه فتعلموا العلم من جملة العلم وعلوه اخوانكم كما علمكمو العلم
وعنه ع اجلس اجلسه الى من اثق به او ثق في نفسي من عمل سنة و
عن الصادق ع من علم خيراً فله مثل اجر من عمل به قلت فان علمه غيره

يجري ذلك له قال ان علم الناس كلهم جرى له قلت فان مات قال
ان مات وعنه قال تفقهوا في الدين فان من لم يتفقه منكم في
الدين فهو اعرابي وان الله عز وجل يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وعنه عليكم
بالتفقه في دين الله ولا تكونوا اعرابا فان من لم يتفقه في الدين لم
ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يترك له عملا وعنه ع لوددت ان
اصحابي ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا وعنه ع ان العلماء
ورثة الانبياء ان الانبياء علم يورثوا ودرهمها ولا دينارا وانما ورثوا اخا
من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم
هذا عن تآخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف عد ولا ينفون
عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وعنه ع
اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه وقال معوية بن عمار الصادق رجل
راوية لحديثكم بيت ذلك في الناس يسدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم
ولعل عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية ايها افضل قال الراوية
لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد وعنه ع
ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من متوفقيه وعنه ع
اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلثة لا يسددها شيء وعن
الكاظم ع قال اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي
كان يعبد الله عليها وابواب السماء التي كان تصعد منها اعماله وثلم

المسجد

في الاسلام ثلثة لا يسد هاشي لان المؤمنين الفقهاء حصوا الاسان
 كحصن سور المدينة لها وعنه عم قال دخل رسول الله ص فاذا جملة
 قد اطافوا برجل فقال ما هذا فقيل علامة فقال وما العلامة فقالوا
 اعلم الناس بانساب العرب ووقائعها والايام الجاهلية والاشعار
 العربية قال فقال النبي ص ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه
 ثم قال النبي ص انما العلم ثلثة اية بحكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة
 وما خلاهن فهو فضل **فصل** من تفسير العسكري في قوله تعوذ
 اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله الى قوله واليتامى قال
 الامام ع واما قوله عز وجل واليتامى فان رسول الله ص قال حيث الله
 على بر اليتامى لا يقطعهم عن ابائهم فمن صالحهم صانه الله ومن اكرمهم
 اكرمه الله ومن مسح يده براس يتيم رفقا به جعل الله تعالى له في الجنة
 بكل شعرة مرت تحت يده قصر اوسع من الدنيا بما فيها وفيها ما
 تشتهي النفس تلذ الاعين وهم فيها خالدون قال الامام ع واشد
 من يثم هذا اليتيم يتيم انقطع عن امامه لا يقدر على الوصول اليه
 ولا يدري كيف حكة فيما يتلى به من شرائع دينه الا فمن كان من شيعتنا
 عالما بعلومنا فهذه الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم
 في حجره الا فمن هداه وارشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى
 حدثني بذلك ابي عن ابيه عن ابائه عن رسول الله ص وقال علي ع
 من كان من شيعتنا عالما بشريعتنا فاخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة

التمر قال فمن الضال عن فناءك قال الجاهل يا امام زمانه يعرف الغائب
عنه بعد ما عرف الجاهل بشريعته دينه يعرفه شريعته وما يعبد به
ربه ويتوصل به الى مرضاته قال علي ؑ فابشروا معاشر علماء شيعةنا
بالثواب الاعظم والجزاء الاوفر وقال محمد بن علي ؑ العالم من معه
شمعة تضئ للناس فكل من ابصر شمعة دعاه بنجبر كذلك العالم
معه شمعة ينزل بها ظلمة الجهل والحيرة فكل من اضائت له فخرج
بها من حيرة او نجا بها من جهل فهو من عتقائه من النار والله
تعالى عوذه عن ذلك بكل شعرة لمن احبته ما هو افضل له من
الصدقة بمائة الف قنطار على غير الوجه الذي امر الله عز وجل
به بل تلك الصدقة وبال على صاحبها لكن يعطيه الله ما هو
افضل من مائة الف ركعة بين يدي الكعبة وقال جعفر بن محمد
علماء شيعةنا مرابطون في الثغر الذي يلي ابليس وعفار بته
يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعةنا وعن ان تسلط ابليس
وشيعةنا النواصب الا من انتصب لذلك من شيعةنا كان افضل
ممن جاهد الروم والترك والخنز والف مرة لانه يدفع عن ابيان
محبينا وذاك يدفع عن ابدانهم وقال موسى بن جعفر ع فقيه واحد
ينقذ يتما من ابتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا والتعلم من علومنا
اشد على ابليس من الف عابد لان العابد هم ذات نفسه فقط و
هم مع ذات نفسه ذات عباد الله وامانه لينقذهم من يد ابليس

ومردته وكذلك هو افضل عند الله من الف عابد والالف عابد وقال
 علي بن موسى يقال للعابد يوم القيمة نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك
 وكفيت الناس مؤنتك فادخل الجنة على ان الفقيه من افاض على الناس
 خيره وانقذهم من اعدائهم ووفر عليهم نعم جنان الله وفصل لهم رضوان
 الله تعالى ويقال للفقيه ايها الكافل لا يتام ال محمد الهادي الضعفاء
 محبيه ومواليه قف حتى تشفع لكل من اخذ عنك وتعلم منك فبقف
 فيدخل الجنة فنام وفتام حتى قال عشرين وهم الذين اخذوا عنه علومه
 واخذوا عنه اخذ عنه الى يوم القيمة فانظروا كم صرف ما بين المنبر وبين
 وقال محمد بن علي عاتق من تكفل بايتام ال محمد المنقطعين عن اهلهم
 المتحيرين في جهلهم الاسراء في ايدي شياطينهم وفي ايدي النواصب من
 اعدائنا فاستنقذهم منهم واخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين
 برؤسهم وقهر النواصبين بحججهم ودليل انهم ليفضلوا عند الله
 على العبيد بافضل المواقع باكثر من فضل السماء على الارض والعرش
 على الكرسي والحجب على السماء وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر
 ليلة البدر على اخفى كوكب في السماء وقال علي بن محمد ع الولاء من يتقي بعد
 غيبة قائمكم من العلماء الداعين اليه والدالين عليه والذابين عن
 دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس ومردته
 ومن فحاح النواصب الذين يمسكون ازمة قلوب ضعفاء الشيعة
 كما تمسك السفينة سكانها لما بقي احد الا ارتد عن دين الله اولئك

هم الافضلون عند الله عز وجل وقال الحسن العسكري عليه السلام
 القوامون بضعفاء محبتنا واهل ولا يتنا يوم القيمة الانوار تسطع
 من تيجانهم على راس كل واحد منهم بهائاج قد انبت تلك الانوار في
 عرصات يوم القيمة ودورها مسيرة ثلثمائة الف سنة فشعاع تيجانهم
 ينبت في كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفله من ظلمة الجهل علموه ومن
 حيرة التيه اخرجوه الاتعلق بشعبة من انوارهم فرفعتهم الى العلو حتى
 يجازي فوق الجنان ثم ينزلونهم على منازلهم المعدة في جوار استادهم
 ومعلمهم وبحضرة ائمتهم الذين كانوا اليهم يدعون ولا يبقى ناصب من
 النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان الا عيت عيناه وصمته اذنا
 واخر من لسانه وتحول عليه اشد من طبالنيران فيجلمهم حتى تدفعهم
 الى الزبانية فيدعوهم الى سواء الحجيم فهذه نبذة مما ورد في فضائل
 العلم من الحديث اقتصرا عليها ايثارا للاختصار ومناسبة للرسالة
فصل من الحكمة القديمة قال لقمان لابنه يا بني اختر للجالس على
 عينك فان رايت قوما يذكرون الله فاجلس معهم فان تكن عالما
 نفعتك علمك وان تكن جاهلا علموك ولعل الله ان يظلمهم برحمته
 فثمتك معهم واذا رايت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم
 فان تكن عالما لم ينفعك علمك وان كنت جاهلا يزيدك جهلا
 ولعل الله ان يظلمهم بعقوبة فثمتك معهم وفي التورية قال الله تع
 لموسى عظم الحكمة فاني لا اجعل الحكمة في قلب احد الا وارتان

اغفر له فاعلمها ثم اعمل بها ثم ابد لها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والآخرة
وفي الزبور قل لاجبار بني اسرائيل وذهب انهم حاد ثوا من الناس الاتقياء
فان لم تجدوا فيهم تقيا فحاد ثوا العلماء فان لم تجدوا عالما فحاد ثوا العقلاء
فان التقى والعلم والعقل ثلث مراتب ما جعلت واحدة منهن في خلقي
وانا اريد هلاكه قيل وانما اقدم التقى لان التقى لا يوجد بدون العلم كما
تقدم من ان الخشية لا تحصل الا بالعلم ولذلك قدم العلم على العقل لان
العالم لا يبد وان يكون عاقلا وفي الانجيل قال الله تع في السورة السابعة
عشر منه ويل لمن سماع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار
اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقهكم وان لم يرفعكم لم يضعكم
وان لم يغنيكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم
ولا نعمل ولكن قولوا نرجو ان نعلم ونعمل والعلم يشفع لصاحبه حق على الله
ان لا يمنح به ان الله تع يقول يوم القيمة يا معشر العلماء ما طنتكم بركتكم
فيقولون ظننا ان يرحمنا ويغفر لنا فيقول تع فاني قد فعلت اني
استودعكم حكمتي لا لشرا اردتكم بل لخبر اردتكم بكم فادخلوا في صالح
عبادي الى جنتي برحمتي وقال مقاتل بن سليمان وجد في الانجيل
ان الله تع قال لعيسى عظم العلماء واعرف فضلهم فاني فضلهم على
جميع خلقي الا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكوكب وكفضل
الآخرة على الدنيا وكفضل علي كل شيء ومن كلام المسيح من علم وعمل
فذلك السيد عظيماني ملكوت السماء فصل ومن الآثار عن النبي

باب من العلم تعلّم احب اليّنا من الف ركلة تطوّعا وقال سمعنا رسول الله
يقول اذا جاء الموت طالب العلم وهو على هذه الحال مات شهيدا وعن وهب بن
منية تشعب من العلم الشرف وان كان صاحبه دينيا والعز وان كان مهينا و
القريب وان كان قصيا والغنى وان كان فقيرا والنبيل وان كان حقيرا والله ابنة
وان كان وضيعا والسلامة وان كان سقيما وقال بعض العارفين اليس
المريض اذا منع عنه الطعام والشراب والدواء يموت كذا القلب اذا منع عنه
العلم والفكر والحكمة يموت وقال آخر من جلس عند العالم ولم يطق الحفظ
من علمه فله سبع كرامات ينال فضل المتعلمين ويحبس عن الذنوب مادام
عنده وينزل الرحمة عليه اذا خرج من منزله طالبا للعلم واذا جلس في حلقة
العالم نزلت الرحمة عليه فحصل له منها نصيب ومادام في الاستماع يكتب له
طاعة واذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه بحرمانه عن ادراك العلم فقصير ذلك
الغم وسيلة الى حضرة الله تعالى لقوله انا عند المنكسرة قلوبهم ويرى اعزاز
المسلمين للعالم واذا لم للفاسق فيرد قلبه عن الفسق ويمثل طبيعته
الى العلم ولهذا امر صلى الله عليه واله بمجالسة الصالحين وقال ايضا من
جلس مع ثمانية اصناف من الناس زاده الله ثمانية اشياء من جلس مع
الاغنياء زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها ومع الفقراء حصل له الشكر
والرضا بقسم الله ومع السلطان زاده الله القسوة والكبر ومع النساء
زاده الله الجمل والشهوة ومع الصبيان ازاد من الجرأة على الذنوب
وتسوية التوبة ومع الصالحين ازاد رغبة في الطاعات ومع العلماء

ازداد من العلم علم الله سبعة نفر سبعة اشياء ادم الاسماء كلها والخضر
علم الفراسة ويوسف علم التعبير وداود صنعة الدروع وسليمان
منطق الطير وعيسى التوريت والانجيل ونعنه للكتاب والحكمة والتور
والانجيل ومحمد صلى الله عليه واله علم الشرع والتوحيد ونعمك
الكتاب والحكمة فعلم ادم كان سببا في سجود الملائكة له والترفعة و
علم الخضر كان سببا لوجود موسى تليذاله ويوشع وتذلل له كما
يستفاد من الايات الواردة في القصص وعلم يوسف كان سببا لوجد
الاهل والمملكة والاجتباء وعلم داود كان سببا للتراسة والدرجة
وعلم سليمان كان سبب وجدان بلقيس والغلبة وعلم عيسى سببا
لنزال النجمة عن امه وعلم محمد ص كان سببا في الشفاعة طريق
الجنة في ايدي اربعة العالم والزاهد والعابد والمجاهد فاذا صدق
العالم في عواه رزق الحكمة والزاهد يرزق الاو والعابد الخوف و
المجاهد الثناء قال بعض المحققين العلماء ثلثة عالم بالله غير
عالم بامر الله فهو عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصا مستغنيا
بمشاهدة نور الجلال والكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا مالا
منه وعالم بامر الله غير عالم بالله وهو الذي عرف الحلال والحرام
ورقائق الاحكام لكنه لا يعرف اسرار جلال الله وعالم بالله وبامر الله
فهو جالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو
تارة مع الله بالحب وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه

الى الخلق صار معهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله واذا خلا برتب مشغلا
بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق وهذا سبيل المرسلين والصدق^{يقين}
وهو المراد بقوله صلى الله عليه واله سائل العلم اذ وخالط الحكماء وحال^{المرسلين}
الكبراء فالمراد بقوله سائل العلم العلم بامر الله غير العالمين بالله
فامر بمسائلتهم عند الحاجة الى الاستفتاء واما الحكماء فهم العالمون
بالله الذين لا يعلمون او امر الله بمجالستهم واما الكبراء فهم العالمون
بهما فامر بمجالستهم لائق بمجالستهم خيرا الدنيا والاخرة ولكل واحد
من الثلاثة ثلاث علامات فللعالم بامر الله الذكر باللسان و^{دون القلب}
والخوف من الخلق و^{دون الرب} والاستحياء من الناس في الظاهر ولا
يستحي من الله في السر والعالم بالله ذكر خائف مستحي اما الذكر فذكر
القلب لا اللسان والخوف خوف الرجاء لا خوف المعصية والحياء حياء
ما يخطر على القلب لا حياء الظاهر والعالم بالله وامره له سنة اشياء
الثلاثة المذكورة للعالم بالله فقط مع ثلاثة اخرى كونه جالسا على
الحمد المشرى بين عالم الغيب وعالم الشهادة وكونه معلما للمسلمين و
كونه بحيث يحتاج الفريقان الاوان اليه وهو مستغن عنها مثل
العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس لا يزبد ولا ينقص مثل العالم بالله
فقط كمثل القمر بكل تارة وينقص اخرى ومثل العالم بامر الله كمثل
الشمس يحرق نفسه ويضيئ لغيره **فصل** في امار دليل العقل فنذكر
منه وجهين احدهما ان المعقولات تنقسم الى موجودة ومعدومة

والعقول السليمة تشهد بأن الموجود اشرف من المعدوم بل لا شرف للمعدوم
اصلا ثم الموجود ينقسم الى جماد ونام والثاني اشرف من الجاد ثم الثاني ينقسم
الى حساس وغيره والحساس اشرف من غيره ثم الحساس ينقسم الى عاقل وغير
عاقل ولا شك ان العاقل اشرف من غيره ثم العاقل ينقسم الى عالم وجاهل
ولا شبهة في ان العالم اشرف من الجاهل فبين بذلك ان العالم اشرف
المعقولات والموجودات وهذا امر يلحق بالواضح والثاني ان الامور
على اربعة اقسام قسم يرضاه العقل ولا يرضاه الشهوة وقسم عكسه وقسم
يرضيانه وقسم لا يرضيانه فالاول كالامراض والمكاد في الدنيا والثاني
المعاصي اجمع والثالث العلم والرابع الجهل فنزل العلم من الجهل بمنزلة
الجنة فكما ان العقل والشهوة لا يرضيان بالنار كذلك لا يرضيان بالجهل
وكما انهما يرضيان بالجنة كذلك لا يرضيان بالعلم فمن رضى بالعلم فقد خاض
في جنة حاضرة وبالجهل فقد رضى بنار حاضرة ثم من اختار العلم يقال
بعد الموت تعودت المقام في الجنة فادخلها والآخر تعودت النار فادخلها
والدليل على ان العلم جنة والجهل نار ان كمال اللذة في ادراك المخفيات
وكمال الالم في البعد عن المحبوب فالجراحة انما تؤلم لانها تبعد جزء من البدن
عن جزء محبوب من تلك الاجزاء هو الاجتماع والاحراق بالنار اشد
ايلا ما من الجرح لان الجرح لا يقبل الا تبعد جزء معين عن جزء معين
والنار تغوص في جميع الاجزاء وتقضي تبعد بعض الاجزاء عن بعض
واذا تقر بذلك فكما كان الاراك اغوص واشد والمدرك اشرف واكمل

من الدنيا

والمدرسة التي وافقها لذة اشرف ولا شك ان محل اللذة هو الروح وهو
اشرف من البدن وان اردك العقل اغوص واشرف واما المعلوم فلا شك
انه اشرف لانه هو الله رب العالمين وجميع مخلوقاته من الملائكة وغيرهم
وجميع تكليفاته واتي معلوم اشرف من ذلك فاذن قد تطابق العقل
والنقل على شرف العلم وارتفاع محل وعظم جوهره ونفاسته ذاته و
لنقتصر من المقدمة على هذا القدر **الباب الاول** في اداب المعلم
والتعلم وهي ثلاثة انواع **النوع الاول** اداب اشتراكها وهي قسمان
ادابها في انفسهما وادابها في مجلس الدرس **القسم الاول** ادابها
في انفسهما اولها يجب عليهما اخلاص النية لله تعالى في طلبه وبذلها فان
مدار الاعمال على النيات وبسببها يكون العمل تارة خرفة لا قيمة لها
وتارة جوهرة لا يعلم قيمتها العظم قدرها وتارة وبال على صاحبها مكتوب
في ديوان السيئات وان كان بصورة الواجبات فيجب على كل منهما ان
يقصد بعمله وجه الله تعالى وامتنال امره واصلاح نفسه وارشاد عباد
الى معالم دينه ولا يقصد بذلك غرض الدنيا من تحصيل مال او جاه
او شهرة او تمجيد عن الاشياء او المقلخة للآقران او الترفع على الاخوان
او نحو ذلك من الاغراض الفاسدة التي تثمر الخذلان من الله تعالى وتوجب
المقت وتفتوت الدار الآخرة والثواب الدائم فيصير من الاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا والامر الجامع للاخلاص تصفيه الشرع من ملاحظة ما سوى الله تعالى

بالعبادة قال الله نعم فاعبد الله مخلصا له الدين الا الله الذين الخالص وقال
تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء الى قوله وذلك
دين القيمة وقال نعم فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا قيل نزلت فيمن يعمل العمل ويجب ان يحمد عليه وقال نعم
من كان يريد حرث الآخرة نزد في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته
منها وماله في الآخرة من نصيب وقال نعم من كان يريد العاجلة عجلنا
له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموم ما مدحورا وقال
النبي ص انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله فحجرتة الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا
يصيبها وامرئة ينكحها فحجرتة الى ماهاجر اليه وهذا الخبر من اصول الاسلا
واحدا قواعد واول دعائمه قيل وهو ثلث العلم وجهه بعض الفضلاء
بان كسب العبد يكون بقلبه ولسانه وبنانه فالنية احد اقسام كسب الثلاثة
وهي ارجحها لانها تكون عبادة بانفرادها بخلاف القسمين وكان السلف
وجماعة من تابعيهم يستحبون استفحاح المصنفات بهذا الحديث تنبيهها
للمطلع على حسن النية وتصحيحها واهتمامه بذلك واعنائته به وقال ص
نية المؤمن خير من عمله وفي لفظ اخر ابلغ من عمله وقال ص انما يبعث
الناس على نياتهم وقال ص فخير لعن جبرئيل عن الله عز وجل انه قال
الاخلاص سر من اسرارى استودعته قلب من احببت من عبادى وقال
ص اول الناس يقضى يوم القيمة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعم

فعر فيها قال فاعلمت فيها قال قائلت فيك حتى استشهدت قال كذبت
ولكنك قائلت لي قال جرى فقد قيل ذلك ثم امر به فسيب على وجهه حتى
القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعر فيه نعمة فعر فيها
قال فاعلمت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت
ولكنك تعلمت لي قال عالم وقرأت القرآن لي قال قارى فقد قيل ثم امر به
فسيب على وجهه حتى القى في النار وقال ص من تعلم علما مما يبتغى به وجهه
الله عز وجل لا يتعلمه الا ليصيب به غرض من الدنيا لم يجد عرف الجنة
يوم القيمة وقال ص من تعلم علما غير الله واراد به غير الله فليتبوء
مقعدا من النار وقال ص من طلب العلم ليحارى به العلماء اوليما
به السفها ويصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله النار وفي رواية فليتبوء
مقعدا من النار وقال ص لا تعلموا العلم لتمازوا به السفهاء وتجادلوا
بها العلماء ولتصرفوا وجوه الناس اليكم وابشعوا يقولكم ما عند الله فانه
يدوم ويبقى وينفذ ما سواه كونوا ببيع الحكمة مصابيح الهدى احلاس
البهوت سرج الليل جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون في اهل السما
وتخفون في اهل الارض وقال ص من طلب العلم لاربع دخل النار لياهي
به العلماء او يحارى به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه او يخذل
به من الامراء وقال ص ما ازاد عبد علما فازداد في الدنيا رغبة الا
ازاد من الله بعدا وقال ص كل علم وبال على صاحبه يوم القيمة الا من علم
وقال ص اشد الناس عذبا يوم القيمة عالم ينفعه علمه وقال ص مثل الذن

يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفئيلة بضئ للناس ويحرق نفسه وفي رواية
 كمثل السراج وقال ص علماء هذه الأمة رجلان رجل اتاه الله علما فبدن له
 للناس ولم يأخذ عليه طعاما ولم يشربه ثمنا فذلك تستغفر له جنتان البحر والبر
 البر والطير في جوار السماء ويقدم على الله سيدا شريفا حتى يرافقه المرسلين
 ورجل اتاه الله علما فنجل به عن عباد الله واخذ عليه طعاما وشربه ثمنا
 فذلك يلجم يوم القيمة بلجام من نار وينادي مناد هذا الذي اتاه الله علما
 فنجل به عن عباد الله واخذ عليه طعاما وشربه ثمنا وكل حتى يفرغ الحساء
 وقال ص العلم علمان فعلم في القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك
 حجة الله على ابن ادم وقال ص اتى لا اتخوف على امتي مؤمنا ولا مشركا فاما
 المؤمن فيحجز ايمانه واما المشرك فيقمعه كفره ولكن اتخوف عليكم منافقا
 عليم اللسان يقول ما تعرفون ويعلم ما تنكرون وقال ص ان اخوف ما
 اخاف عليكم بعدكم كل منافق عليم اللسان وقال ص الا ان شر الشرار
 العلماء واق خبر الخبر خيار العلماء وقال ص من قال انا عالم فهو جاهل
 وقال ص يظهر الدين حتى يجاوز البحار وينحاض البحار في سبيل الله ثم
 ياتي من بعدكم اقوام يقرؤون القرآن يقولون قرأنا القرآن من اقرأنا
 ومن افقه منا ومن اعلم منا ثم النفث الى اصحابه فقال هل في اولئك من خير
 قالوا لا قال اولئك مثكم من هذه الأمة واولئك هم وقود النار **فصل**
 ومن طريق الخاصة روى الكليني باسناده الى علي قال قال رسول الله ص
 منهون لا يشبع طالب نيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله

له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك إلا ان يتوب ويراجع ومن اخذ العلم
من اهل وعمل به نجا ومن اراد به الدنيا فهي حنطة وبأسناده الى الباقر قال
من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف به وجوه
الناس اليه فليتبؤ مقعده من النار ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها و
بأسناده الى ابي عبد الله ع قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له
في الآخرة نصيب ومن اراد به خيري الآخرة اعطاه الله خيرا الدنيا والآخرة
وعنه ع اذا رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء
يحوط ما احب وقال اوحى الله الى داود ع لا تجعل بيني وبينك عالما مفتورا
بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عباد المريدين
ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم وعنه ع قال
قال رسول الله ص الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله
وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم
على دينكم وعنه ع قال طلبة العلم ثلاثة فاعرفوهم باعيانهم وصفاتهم
صنف يطلبه للجهل والمراءى وصنف يطلبه للاستطالة والحيل وصنف يطلبه
للتفقه والعمل فصلاح الجهل والمراءى موزع مما رمت عرض للمقال في خاتمة الرجال
بتذكر العلم وصفه الحلم قد تسربل بالخشوع وخلا من الورع فدق الله
من هذا خيشومه قطع منه خيرومه وصاحب الاستطالة والحيل ذو حجب
وملق يستطيل على مثله من اشباهه يتواضع للاغنياء من دونه فهو لخلوهم
هاضم ولدينه حاظم فاعلم الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره

وصاحب الفقه والعمل وكاتبه وحزين وسهر قد تحنك في برنسه قام الليل
 حنسه يعمل ويخشى وجلاد اعيام شققا مقبل على شأنه عارفا باهل زمانه
 مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله من هذا اركانها واعطاء يوم القيمة
 امانه وروى الصدوق في كتاب النخصال باسناده الى عبد الله قال ان من
 العلماء من يحب ان يجمع علمه ولا يحب ان يؤخذ عنه فذلك في الدرك الاول
 من النار ومن العلماء من اذا وعظ انف واذا وعظ عنف فذلك في الدرك
 الثاني من النار ومن العلماء من يرى ان يضع العلم عند ذي الثروة والشر في يدي
 لفي المساكين وضعاف ذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من
 يذهب في علمه مذهب الجبابة والسلاطين فان رتبعه قصر في شيء من
 امره غضب فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يطلب لحايش
 اليهود والنصارى ليغزوه به علمه ويكثر به حديثه فذاك في الدرك الخامس
 من النار ومن العلماء من يضع نفسه للضيا ويقول سلوني لعله يصيب
 حرفا واحدا والله لا يحب المتكلفين فذاك في الدرك السادس من النار
 ومن العلماء من يتخذ العلم مروة وعقلا فذاك في الدرك السابع من النار
فصل عن النبي ان موسى لقي الخضر فقال اوصني فقال الخضر باطال العلم
 ان القائل اقل ملالة من المستمع فلا تمل جلسائك اذا حدثتهم واعلم ان
 قلبك وعاء فانظر ما تحشوبه وعائك واعرف الدنيا وانبذها وانك
 فاما ليست لك بدار ولا لك فيها محل قرار وانما جعلت بلغا للعبالين
 منها للعايا موسى وطن نفسك على الصبر تلقى الحلم واشعر قلبك النقا

تنال العلم ورخص نفسك على الصبر تخلص من الاثم يا موسى تفرغ للعلم ان
كنت تريد فانما العلم لمن تفرغ له ولا تكونن مكثارا بالمنطق بهذا ان
كثرة المنطق تشين العلماء وتبدي مساوي السخفاء ولكن عليك بدى
اقتصار فان ذلك من التوفيق والسداد واعرض عن الجهال فاحطهم عن
السفهاء فان ذلك فضل العلماء وذين العلماء اذا شتمك الجاهل فاست
عنه سلما وجادبه حزم فان ما بقى من جهلك عليك وشتمه اياك اكثر
يا بن عمران لا تفتح بابا لا تدري ما غلقه ولا تخلق بابا لا تدري ما
يا بن عمران من لا ينهي من الدنيا همته ولا تنقضي فيها رغبته كيف يكون
عابدا من يحقر حاله ويثهم الله بما قضى له كيف يكون زاهدا يا موسى
تعلم ما تعلم لتعلم به ولا تعلم لتحدث به فيكون عليك بوره ويكون على
غيرك نوره ومن كلام عيسى تعلمون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل
ولا تعملون للآخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل وانكم علماء السوء الاجر
تأخذون والعمل تضيعون يوشك رب العمل ان يطلب عمله وتوشكون
ان تخرجوا من الدنيا العريضة الى ظلمة القبر وضيقه الله فاهلكم عن الخطايا
كما امركم بالصيام والصلاة كيف يكون من اهل العلم من سخط رزقه
واحققر منزلته وقد علم ان ذلك من علم الله وقد ربه كيف يكون من
اهل العلم من اتهم الله فيما قضى له فليس يرضى شيئا اصابه كيف يكون من اهل
العلم من دنا به اثر عنده من آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره احب اليه
فما ينفعه كيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام لينجبر به ولا يطلب

ليعمل به ومن كلامه صويل لعلماء السوء تصل عليهم النار ثم قال اشتدت
 مؤنة الدنيا ومؤنة الآخرة أمّا مؤنة الدنيا فأنك لا تمديدك إلى شيء
 منها إلا وجدت فاجرا قد سبقك إليه وأمّا مؤنة الآخرة فأنك لا تجد
 أعوانا يعينوك عليها وعن أبي ذر رضي الله عنه قال من تعلم علما من علم الآخرة
 ليرد به غرضا من غرض الدنيا لم يجد ربح الجنة **فصل هذه الذرة**
 وهي درجة الاخلاص عظمة المقدار وكثرة الاخطار دقيقة المعنى صعبة
 المرتقى يحتاج طالبها إلى نظر دقيق وفكر صحيح ومجاهدة تامة وكيف لا يكون
 كذلك وهو مدد والمقبول وعليه يترتب الثواب وبه تظهر ثمرة عبادة
 العابد وتعب العالم وجد المجاهد ولو فكر الانسان في نفسه وفتش
 عن حقيقة عمله لوجد الاخلاص فيه قليلا وشوائب الفساد اليه متوجهة
 والقواطع عليه متراكمة سيما النصف بالعلم وطالبه فإن الباعث الأكثر
 سيما في الابتداء لباعث العلم طلب الجاه والمال والشهرة وانتشار الصيت
 ولذة الاستيلاء والفرح بالاستتباع واستشارة الحمد والثناء وربما
 يلبس عليهم الشيطان مع ذلك ويقول لهم غرضكم نشر دين الله والنضال
 عن الشرع الذي شرعه رسول الله ص والظاهر لهذه المقاصد يتبين
 عند ظهور احد من الاقران أكثر علما منه واحسن حالا بحيث يصف
 الناس عنه فينظرون فان كان حاله مع الموقر والمعتقد لفضل احسن
 وهوله أكثر احتراما وبلقائه أشد استبشارا فمن يميل إلى غيره مع كون
 ذلك الغير مستحقا للموا لا فهو مغرور وعن دينه مخدوع وهو كاذب

كيف وربما انتهى الامر باهل العلم الى ان يتغايروا وتتغاير النساء فيشق
على احدهم ان يخلف بعض تلامذته الى غيره وان كان يعلم انه منفع
بغيره ومستفيد منه في دينه وهذا رشح الصفات المهلكة المستكنة
في سر القلب التي يظن العالم النجاة منها وهو مغرور في ذلك انما انكشف
بهذه العلامات ونحوها ولو كان الباعث له على العلم هو الدين لكان
اذا ظهر غيره شريكا او مستندا او معينا على التعليم لشكر الله نعم اذكفاء
او اعانه على هذا المهم بغيره وكثر اوتار الارض ومرشد الخلق معلمهم
دين الله نعم ومحيي سنن المرسلين وربما لبس الشيطان على بعض العالمين
ويقول انما غمك لانقطاع الثواب عنك لا لانصراف وجوه الناس الى
غيرك اذ لو رجعوا اليك واتعطوا بقولك واخذوا عنك لكنت انت
المثاب واعنامك لفوات الثواب محمود ولا يدرى المسكين ان انقياسه
للحق وتسليمه الامر للافضل اجزل ثوابا واعود عليه في الآخرة من انفراد
بليعلم ان اتباع الانبياء والائمة لو اغتموا من حيث فوات هذه المزية
لم ولخصاص اهلها بها كانوا مذمومين في الغاية بل انقيادهم الى الحق
وتسليم الامر الى اهل الفضل الاعمال بالنسبة اليهم واعود عليهم في الدين
وهذا كله من غرور الشيطان وخدعه بل قد يتخدع بعض اهل العلم
بغرور الشيطان ويحدث نفسه بانه لو ظهر من هو اولى منه لفرح بلخباره
لذلك عن نفسه قبل التجربة والامتحان وان النفس سهلة القنار في الوعد
بامثال ذلك قبل تول الامر ثم اذا رهاه الامر تغير ورجع ولم يفي بالوعد

الآمن عصمه الله تعالى وذلك لا يعرفه الآمن عرف مكايده النفس وطال
اشتغاله بامتحانها ومن احترق في نفسه بهذه الصفات المهلكة فالواجب عليه
طلب علاجها من ارباب القلوب فان لم يجد هم فمن كتبهم المصنفون في ذلك
وان كان كلا الامرين قد انعمي اثره وذهب مخبره ولم يبق الا خبره تسأل
الله تعالى المعونة والتوفيق فان عجز عن ذلك فالواجب عليه الانفراد
والعزلة وطلب النحول والمدافعة مهما سئل الا ان يحصل على شريطة
التعلم والعلم ودرجاته الشيطان هنا من وجه اخر ويقول هذا البناء
لو فتح لاند رست العلو وخرب بالدين من بين الخلق لقلة الملتفت الى
الشرائط والمتلبس بالاخلاص مع ان عجارة الدين من اعظم الطاعات فيجب
بان دين الاسلام لا ينكس بسبب ذلك مادام الشيطان يحجب الى الخلق
الرئاسة وهو لا يفر عن عمل الى يوم القيمة بل ينهض فيشر العلم اقوام
لانصيب لهم في الآخرة كما قال رسول الله ص ان الله يؤتي هذا الدين
باقوام لا خلاق لهم وقوله ص ان الله يؤتي هذا الدين بالرجل الفاجر
فلا ينبغي ان يغتر بهذه التلبيس فيشتغل بمخالطة الخلق حتى يترجى
في قلبه حب الجاه والثناء والتعظيم فان ذلك بذر النفاق وقال ص
حب الجاه والمال ينبت النفاق في القلب كنبت الماء البقل وقال ص ما ذنبان
ضاريان ارسلا في ذرية غم بالكثرة فسا منها من حب الجاه والمال في دين
المسلم فليكن فكره في التفطن لنخفايا هذه الصفات من قلبه في استنباط
طريق الخلاص منها فان الفطنة والضرب بهذه الصفات من العالم والتعلم

اعظم منها في غيره بمراحله فانه مقتدى به فيما يأتي ويدري يقول الجاهل
لو كان ذلك مذموما لكان العلماء اولى بلجتنا به من اقبلتسوطه
الاخلاق الذميمة الا ان بين الذنوب بونا بعيدا فان الجاهل يأتي
يوم القيمة بذنبه والعالم يأتي بذنبه الذي فعله وذنب من تأسى به
واقتردى بطريقته الى يوم القيمة كما ورد في الاخبار الصحيحة وبالجملة
فمعرفة حقيقة الاخلاص والعمل به بحر عميق يغرق فيه الجميع الا الشاذ
النادر المستثنى من قوله نعم الاعبارك منهم المخلصين فليكن العبد ^{شديد}
الثققد والمراقبة لهذه الدقائق والا التحق باتباع الشياطين وهو ^{لا يشعر}
والامر الثاني استعمال ما يعلمه كل منهما شيئا فشيئا فان العاقل هو
الرعاية والجاهل هم الرواية وقد روى عن علي انه قال قال رسول الله
العلماء رجلان رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا
هالك وان اهل النار ليتاذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد
اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله تبارك وتعالى فاستجاب
له وقبل منه فاطاع الله فادخل الجنة وادخل الداعي النار بتركه علمه
واثباعه وهو وطول الامل اما اتباع الحق فيصد عن الحق وطول الامل
ينسى الآخرة وعن ابي عبد الله قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه فليست عظمته
عن القلوب كما ينزل المطر عن الصفا وجاء رجل الى علي بن الحسين ع
فسئل عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسئل مثلها فقال علي بن الحسين ع
مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعلموا بما علمتم فان العلم

اذ لم يعمل به لم يزد صاحبه الا كفرا ولم يزد من الله الا بعدا وسئل
 الفضل بن عمر ابا عبد الله ع فقال بهم يعرف الناجي قال من كان فعله
 لقوله موافقات له بالشهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقاتا
 ذلك مستودع وقال امير المؤمنين ع في كلام له خطبه على المنبر ايها
 الناس اذ علمتم فاعملوا بما علمتم لعلمكم تهتدون ان العالم العامل بعين
 كالجاهل الخائن الذي لا يستفيق عن جهله بل قد رايت ان الحجّة عليه
 اعظم والحسرة ادم على هذا العالم المنسلخ من عمله منها على هذا الجاهل
 المتخير في جهله وكلاهما حائر بائر لا ترقا بوافتشكوا ولا تشكوا فتكفروا
 ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحق فتمسروا وان من الحق
 ان تفقهوا ومن الفقه ان لا تغتروا وان من انصحبكم لنفسه اطوعكم
 لرّبه واغشكم اعصاكم لرّبه ومن يطع الله يامن ويستبشر ومن يعص الله
 ينجب ويند وعن ابي عبد الله ع قال جاء رجل الى النبي فقال يا رسول
 الله ما العلم قال الانصاف قال ثم ما يا رسول الله قال الاستماع قال ثم ما
 قال الحفظ قال ثم ما قال العمل به قال ثم ما يا رسول الله قال نشره
 عن ابي عبد الله ع قال كان لموسى بن عمران ع جليسا من اصحابه قد
 علما كثيرا فاستاذن موسى في زيارة اقارب له فقال له موسى ان الصلة
 القرابة لحقا ولكن اياك ان تترك الى الدنيا فان الله قد جعلك علما فلا
 تضيعه وتترك الى غيره فقال الرجل لا يكون الا خيرا ومضى نحو اقاربه
 فطالت غيبته فسئل موسى عنه فلم يخبره احد بمجاليه فسئل جبرئيل ع

عنه فقال له اخبرني عن جليسي فلان ألك به علم قال نعم هو ذا على
الباب قد مسح قردا في عنقه سلسلة ففرج موسى الى ربه وقام الى
مصلاه يدعو الله ويقول يا رب صاحبي وجليسي فاحي الله اليه موسى
لودعوتني حتى تنقطع ترقتالك ما استجبت لك فيه اني كنت جملة علما
فضيعة وركن الى غيري وروى ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال قال
امير المؤمنين ع يا طالب العلم ان العلم ذو فضائل كثيرة فرأسه التواضع
وعينه البرائة من الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص
وقلبه حسن النية وعقله معرفة الاسباب والامور وبيده الرحمة ورجله
زيارة العلماء وهيمته سلامة وحكمته الورع ومستقره النجا وقائده
العافية ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلمة وسيفه الرضا وقوسه
المدارة وجيشه مجاورة العلماء وماله الادب و ذخيره اجتناب الدنوب
ودوائه المعروف وماواه الموارعة ودليله الهدى وزفيقه محبة الاخيا
وفي حديث عنوان البصري الطويل عن الصادق ع ليس العلم بكثرة التعلم
انما هو نور يقع في قلب من يريد الله ان يهديه فاذا اردت العلم فاطلب
اولا في نفسك حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله واستفهم الله
نفيهاك **فصل** اعلم ان العلم بمنزلة الشجرة والعلم بمنزلة الثمرة والغرض
من الشجرة المثمرة ليس الا ثمرتها اما شجرها بدون الاستعمال فلا يتعلق
بها غرض اصلها فان الانتفاع بها في اتي وجهه كان ضرب من الثمرة
بحد المعنى وانما كان الغرض الذاتي من العلم مطلقا العمل لان العلوم

كلها يرجع الى امرين علم متعاملة وعلم معرفة فعلم المتعاملة هو معرفة
الحلال والحرام ونظائرها من الاحكام ومعرفة اخلاق النفس المذمومة
والحميدة وكيفية علاجها والفرار منها وعلم المعرفة كالعلم بالله تعالى
وصفاته واسمائه وما عداها من العلوم اما الآلات طهه العلواو
يراد بها عمل من الاعمال في الجملة كما لا يخفى على من تتبعها وظاهر ان
علوم المتعاملة لا تتراد الا للعمل بل لولا الحاجة اليه لم يكن لها قيمة
وسبح فنقول المحكم للعلوم الشرعية ونحوها اذا اهل يفقد جوارحه
وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات وترقيتها من الفرائض الى
النوافل ومن الواجبات الى السنن اتكالا على اتصافه بالعلم وانه في
نفسه هو المقصود مغرور في نفسه مخدوع عن دينه ملتبس عليه
عاقبة امره وانما مثله مثل مريض علة لا يربطها الادواء مركب من
اخلاط كثيرة لا يعرفها الا حذاق الاطباء فسعى في طلب الطبيب بعد ان
هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلم الدواء وفصل له
الاخلاط وانواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها تجلب وعلة كيفية
دق كل واحد منها وكيفية خلطها وعجنها فتعلم ذلك منه وكتب
منه نسخة حسنة بحسن خط ورجع الى نفسه وهو يكررها ويقرأها
ويعلمها المريض لم يشتغل بشربها واستعمالها افترى ان ذلك يغني
عنه من مرضه شيئا هيها لو كتب منه الف نسخة وعلم الف مريض
حتى شفى جميعهم وكرره كل ليلة الف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيئا

الى ان يزن الذهب ويشترى الدواء ويخلطه كما تعلم ويشربه ويصبر على
مرارته ويكون شربه في وقته وبعد تقديم الاحتماء وجميع شروطه
واذا فعل جميع ذلك كله فهو على خطر من شفاائه فكيف اذا لم يشرب به اصلا
هكذا الفقيه اذا احكم علم الطاعات ولم يعمل بها واحكم علم المعاصي^{الدقيقة}
والجلیلة ولم يجتنبها واحكم علم الاخلاق المذمومة وما زكى نفسه
منها واحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور ونفسه
مخدوع عن دينه اذ قال الله تعالى قد افلح من زكياها ولم يقل افلح من
تعلم كيفية تركيتها وكتب عليها واعلمها الناس عندها يقول له
الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا ينيل بالمرض
واما انت فمطلبك القرب من الله تعالى وثوابه والعلم يجلب الثواب
يتلو عليه الاخبار الواردة في فضائل العلم فان كان المسكين معتمدا
مغروا وافق ذلك هو فاطمان اليه واهل العمل وان كان كيسا
فيقول للشيطان اذكرني فضائل العلم وتنسيني ما ورد في العالم
الذي لا يعمل بعلمه بقوله تعالى في وصفه مشير الى بلعم بن باعور الذي
كان في حضرته اثنا عشر الف محبرة يكتبون عنه العلم مع ما اتاه الله
من الايات المتعددة التي كان من جملتها انه كان مجتهدا نظري
العرش كما نقله جماعة من العلماء فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث
او تتركه يلهث وقوله تعالى في وصف العالم التارك لعلمه مثل الذين حملوا
التورية ثم لم يحملوها اي لم يفعلوا الغاية المقصودة من حملها وهو

العمل بها كمثل الحمار يحمل اسفارا فاني خزي عظمي ممن تمثيل حاله بالكلب والحمار وقد
قال ص من ازداد علما ولم يزد هدا لم يزد من الله الا بعدا وقال ص بلقي
العالم في النار فتندلق اقبابه فتدور به كاي دور الحمار في الرحى وكقول
شر الناس العلماء السوء وقول ابي الدرداء ويل للذي لا يعلم متر ولو شاء
الله لعله وويل للذي يعلم سبع مرات اي ان العلم حجة عليه اذ يقال
له ماذا علمت فيما علمت وكيف قضيت شكر الله نعم وقال ص ان اشد
الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه فهذا وامثاله مما قد
اسلفناه في صدر هذا الباب وغيره اكثر من ان يحصى والذي اخبر بفضيلة
العلم هو الذي اخبر بدم العلماء المقصرين في العمل بعلمهم وان حالهم عند الله
اشد من حال الجهال افئسئون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض واما
علم المعرفة بالله نعم وما يتوقف عليه من العلوم العقلية فمثل العالم به
المهمل للعمل المضييع لامر الله نعم وحدوده في شدة غروره مثل من ا زاد
خدمة ملك فعرف الملك وعرفا خلافة واوصافه ولونه وشكله وطوله
وعرضه وعادته ومجلسه لم يتعرف ما يحببه ويكرهه وما يغضب عليه وما يفر
به او عرف ذلك الا انه قصد خدمته وهو ملا بسنج جميع ما يغضب به
وعاقل عن جميع ما يحببه من زنى وهیئة وحركة وسكون فورد على
الملك وهو يريد التقرب منه والاختصاص به متلخا بجميع ما يكرهه الملك
عاطلا عن جميع ما يحببه متوسلا اليه بعرفته له ولنسبه واسمه وبلده وشكله
وصوته وعادته في سياسة غلمانة ومعاملة رعيتة بل هذا مثال العالم بالقسمين

مع التشارك لما يعرفه وهو عين الغرور فلو ترك هذا العالم جميع ما عرفه
 واشتغل بآدني معرفته ومعرفة ما يحب ويكره لكان ذلك اقرب الى
 نيل المراد من قربته والاختصاص ببل تقصيره في العمل واتباعه للشهوات
 يدل على انه لم ينكشف له من المعرفة الا الاسامي دون المعاني انما عرف
 الله حق معرفته لخشيته واتقاه كما نبه الله عليه بقوله انما يخشى الله
 من عباده العلماء ولا يتصور ان يعرف الاسد عاقل ثم لا يتقيه ولا يخافه
 وقد اوحى الله الى داود خفي كما تخاف السبع الضاري نعم من يعرف من
 الاسد لونه وشكله واسمه قد لا يخافه وكأنه ما عرف الاسد في فاتحة
 النبوة الحكمة خشية الله تع ^{فصل} للعالم في تقصيره في العمل بعد اخذه
 بظواهر الشريعة واستعمال ما دونه الفقهاء من الصلوة والصيام والذكر
 وتلاوة القرآن وغيرها من العبادات ضربا خرفا في الاعمال الواجبة
 عليه فضلا عن غير الواجبة غير منحصرة فيما ذكر بل من الخارج عن الابواب
 التي رتبها الفقهاء ما هو اهم ومعرفته اوجب المطالبة به والمناقشة عليه
 اعظم وهو تطهير النفس عن الرذائل الخلقية من الكبر والرياء والحسد
 وغيرها من الرذائل المهلكات مما هو مقرر في علوم يختص به وحراسة اللسان
 عن الغيبة والقيمة وكلام ذي اللسانين وذكر عيوب المسلمين وغيرها
 كذا القول في سائر الجوارح فان لها احكاما تخصها وذنوبا مقرر في محامها
 لا بد لكل احد من تعلمها وامثال حكمها وهي تكليفا لا توحيد في كتاب
 البيوع والاجارات وغيرها من كتب الفقه بل لا بد من الرجوع فيها الى

علماء الحقيقة العاملين وكتبهم المدونة في ذلك وما اعظم اغترار العالم
بالله نعم في رضاه بالعلوم الرسمية واغفاله اصلاح نفسه وارضائه
تبارك وتعم وغرور من هذا شأنه يظهر لك من حيث العلم ومن حيث
العمل اما العمل فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وان مثاله مثال المريض اذا
تعلم نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه لابل مثاله مثال من ^{يسمى} علة البواسير
والبرسام وهو مشرف على الهلاك محتاج الى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل
بتعلم دواء الاستحاضة وبتكرار ذلك ليلا ونهارا مع علمه بان رجلا لا يحضر
ولا يستحيض ولكن يقول ربما يقع علة الاستحاضة لامرئة وتسلني عنه
وذلك غاية الغرور حيث يترك تعلم الدواء النافع لعلمته مع استعماله و
يشغل بما ذكرناه كذلك المنفقة المسكين قد سيطر عليه تباع الشهوات
والاخلاق الى الارض والحسد والرياء والغضب والبغضاء والعجب بالاعمال
التي يظنها من الصالحات ولو فتش عن باطنها وجدها من المعاصي الواضحات
فليفت الى قوله ص ادنى الرياء الشرك والى قوله لا يدخل الجنة من في
قلبه مثقال نذرة من كبر والى قوله الحسد ياكل الحسن كما تاكل النار الحطب
والى قوله صحبت المال والشرف ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل الى غير
ذلك من الاخبار المدونة في ابواب هذه المهلكات وكذلك يترك استعجال
الدواء لسائر المهلكات الباطنة وربما يختطفه الموت قبل التوبة والتلا
فيلقى الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بعلم النحو وتصريف
الكلام والمنطق وبحث الدلالات وفقه الحيض والاستحاضة والسلام والاجارة

واللعان والجراحات والدعاوى البهتاء والقصاص والديات ولا يحتاج الى
 شيء من ذلك في مدة عمره الا نادرا وان احتاج اليه واحتاج اليه غيره
 فهو من فروض الكفايات وغفل مع ذلك عن العلوم التي هي فرض عين
 باجماع المسلمين فغاية تلك العلوم اذا قصد بها وجه الله تعظيم العظم
 ثوابه الجسيم لها فرض كفاية ومرتبة فرض الكفاية بعد تحصيل فرض العين
 فلو كان غرض من هذا الفقيه العالم بعلم وجه الله تعظيم لا شغل في ترتيب
 العلوم بالاهم فالاهم واللائع فاللائع فهو اما غافل مغرور واما مراد في د^{ينه}
 مخدوع طالبا للرئاسة والاستعلاء والجاه والمال فيجب عليه التنبه
 لدواء لحدى العلتين قبل ان يقوى عليه ويهلكه وليعلم مع ذلك ايضا
 ان مجرد تعلم هذه المسائل المدونة ليس هو الفقه عند الله تعظيم واما
 الفقه عند الله بادرالك جلاله وعظمته وهو العلم الذي يورث الخوف
 والهيبه والخشوع ويحمل على التفوی معرفة الصفات المخوفة فيحذنها
 والمحفوظات فيكها ويستشعر الخوف ويستشير الحزن كائنة الله تعظيم في كتابه
 بقوله فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا
 قومهم اذا رجعوا اليهم والذي يحصل به الانذار غير هذا العلم المدون
 فان مقصود هذا العلم حفظ الاموال بشروط المعاملات وحفظ الابدان بالامور
 وبدفع القتل والجراحات والمسال في طريق الله الاله والبدن مركب وانما العلم
 المهم هو معرفة سلوك الطريق الى الله تعظيم وقطع عقبات القلب التي هي الصفات
 المذمومة وهي الحجاب بين العبد وبين الله تعظيم فاذا ما ملوثا بتلك الصفات

كان مجتوباً عن الله تعالى ومن ثم كان العلم موجبا للخشية بل هي منحصرة في العبادات
كما نبه عليه بقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء واعلم من ان يكونوا
او غير فقهاء ومثال هذا الفقيه في الاقتصار على علم الفقه المتعارف
مثال من اقتصرت على طريق الحج على علم خزانة الرواية والخف ولا شك
انه لو لم يكن لتعطيل الحج ولكن المقصود عليه ليس من الحاج في شيء كذلك هذا
الرجل لو لم يتعلم هذه العلوم لتعطلت معرفة الاحكام الا انها ليست للنجاة
بنفسها كما حررناه بل هي مقدمة للمقصد الذاتي واذا كان هذا مثالاً
الفقيه العارف بشرع الله ورسوله واثمته ومعالم دين الله فكيف حال
من يصرف عمره في معرفة عالم الكون والفسا الذي ماله محض الفسا والاشتغال
بمعرفة الوجود وهل هو نفس الموجودات او زائد عليها او مشترك بينها
او غير ذلك من المطالب التي لا ثمرة لها بل لا يحصل لهم حقيقة ما طلبوا ^{معرفة}
فضلاً عن غيره وانما مثالهم في ذلك مثال ملك اتخذ عبيداً وامرهم بدخول
داره والاشتغال بخدمة وتكميل نفوسهم فيما يوجب الزلفى له حضرته
واجتناباً ما يبعد من جهة فلما ادخلهم داره ليشغلوا بما امرهم به اخذوا
ينظرون الى جدران داره وارضها وسقفها حتى صرفوا عمرهم في ذلك
النظر وما تاولوا ولم يعرفوا ما اراد منهم في تلك الدار فكيف ترى حالهم عند
سيدهم المنعم عليهم المسد جليل احسانه اليهم مع هذا الاهمال العظيم عنهم
بل الاهمال الفضيع في معصيته واعلم ان مثال هؤلاء اجمع مثال بيت
مظلم بالجنه وضع السراج على سطحه حتى استنار ظاهره بل مثال بر الحشر

ظاهرها جص وباطنها نتن او لقبوا الموتى ظاهرها مزينة وباطنها جيفة
وكمثال رجل قصد ضيافة الملك الى داره فخصص باب داره وترك المزابل
في صدر داره وذلك غرور واضح حتى بل اقرب مثال اليه رجل زرع زرع
فنبت ونبت معه حشيش يفسد فامر بتنقية الزرع من الحشيش بقلعه
من اصله فاخذ بجذ رأسه ويقطعه فلا يزال يقوى اصله وينبت لان
مغارس النقايس ومنابت الرذائل هي الاخلاق الذميمة في القلب فمن
لا يطهر القلب منها لم يتم له الطاعات الظاهرة الامع الافات الكثيرة بل
كمريض ظهر به الجرب وقد اضر بالطلاء وشرب الدواء اما الطلاء ليزيل ما على
ظاهرة والدواء ليقلع مادته من باطنه فقنع بالطلاء وترك الدواء وبقي
يتناول ما يزيد في المادة فلا يزال يطلى الظاهر والجرب دائم يزداد الباطن
الى ان اهلكه نسئل الله تعان يصلحنا لا نفسنا ويبصرنا بعبوبنا وينفعنا بما
علمنا ولا يجعل حجة علينا فان ذلك بيد وهو ارحم الراحمين **فصل**
ولكل منهما ^{واحد} شرائط متعددة وظائف متبدلة بعد هذين الالهات باسرها
ترجع الى الثاني اعني استعمال العلم فان العلم مناول لمكارم الاخلاق وحميد
الافعال والشر عن مساوئها فاذا استعمل على وجهه اوصل الى كل خير
يمكن طلبه وابعد عن كل دنية تشينه فيما يلزم كل واحد منهما بعد تطهير
نفسه من الرذائل المذكورة وغيرها توجيه نفسه الى الله تع والاعتماد
عليه في اموره وتلقى الفيض الالهي من عنده فان العلم كما تقدم من كلام الصادق
ليس بكثرة التعلم وانما هو نور من الله تع ينزل على من يريد ان يهديه وان

يتوكل عليه ويفوض امره اليه ولا يعتمد على الاسباب فيوكل اليها وتكون وبالاً عليه
ولا على احد من خلق الله تعزى بل يلقى مقاليد امره الى الله تعالى في امره ورزقه و
غيرها يظهر عليه حج من نفحات قدسية ولحظات انسية ما يقويه اوده و
يحصل مطلبه ويصلح به امره وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله
قد تكفل لطالب العلم برزقه خاصة عما ضمنه لغيره بمعنى ان غيره يحتاج
الى السعي على الرزق حتى يحصل غالباً وطالب العلم لا يكلفه بذلك بل يطلب
وكفاه مؤنة الرزق اذا احسن النية واخلص العزيمة وعندك في ذلك من
الوقايح والدقايق ما لو جمعته بلغ ما يعلمه الله من حسن صنع الله تعالى
في جميل معونته منذ اشتغلت بالعلم وهو مبارئ عشرين وثلثين تسعة
الى يومى هذا وهو منتصف شهر رمضان سنة ثلث وخمسين وتسعة
وبالحمد فليس الخبر كالعيان وروى شيخنا المنقذ محمد بن يعقوب الكليني
باسناده الى الحسين بن علوان قال كثافي مجلس نطلب فيه العلم وقد نفذ
نفقني في بعض الاسفار فقال لي بعض اصحابنا من تؤمل لما قد نزل بك
فقلت فلانا فقال اذا والله لا تسعف حاجتك ولا يبلغك املك ولا ينفع
طلبك قلت وما علمك رحمك الله قال ان ابا عبد الله ع حدثني انه قرأ
في بعض الكتب ان الله تبارك وتعالى يقول وعزتي وجلالي وارجو
على عرشى لا قطعن امل كل مؤمل غيبي بالياس ولا كسونه ثوب المذلة
عند الناس ولا نجته من قربي ولا بعدته من وصلي يؤمل غيبي في
الشدايد والشدايد بيد ويرجو غيبي ويقرع بالفكر يا غيبي بيد

مفاتيح الابواب وهي مغلقة وباب مفتوح لمن دعا في من الذي املني
لنوائبه فقطعته دونها ومن الذي جعلني لعظمه فقطعت رجائه مني
جعلت امل عبادي عند محفوظه فلم يرضوا بحفظي وملأت سمواتي
بمن لا يمل من تسبيحي وامرهم ان لا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم
يثقوا بقولي لم يعلم من طريقه نائبة انه لا يملك كشفها احد غيري الا
من بعد اني فالي اراه لاهياعني اعطيته بمجودي ما لم يسئلني ثم انتزعت
عنه فلم يسئلني رده وسئل غيري افتراني ابدأ بالعطاء قبل المسئلة ثم
اسئل فلا اجيب سائلني اني بخل انا فبخلني عبدك وليس الجود والكرم لي
اوليس العفو والرحمة بيدي اوليس انا محل الامل فمن يقطعها روني افلا
يخشى المؤمنون ان يؤملوا غيري فلوان اهل سمواتي واهل ارضي املوا
جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثل
عضو ذرة وكيف ينقص ملك انا قيمه فبابؤسا للقائطين من رحمتي و
بابؤسا لمن عصاني ولم يراقبني ورواه الشيخ المبرور بسند اخر عن سعيد
بن عبد الرحمن وفي اخره فقلت يا بن رسول الله امل على فاملاه على
فقلت والله ما اسئل حاجة بعد ها اقول ناهيك بهذا الكلام المجليل
الساطع نوره من مطالع النبوة على افق الامامة من الجانب القدسي
على التوكل على الله تعالى وتفويض الامر اليه والاعتماد في جميع المهمات عليه
فما عليه مزيد من جوامع الكلام في هذا المقام وهذا هو الامر الثالث
من الاداب والتر العر حسن الخلق زيادة على غيرهما من الناس والتواضع

وتمام الرفق وبذل الوسع في تكميل النفس وروى معوية بن وهب قال
سمعت ابا عبد الله يقول اطلبوا العلم وتزبنوا معه بالحلم والوقار
وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء عجبارين يذهب باطلكم
بحقكم وروى الحلبي في الصحيح عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين
الاخبركم بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم
يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك القرآن
رغبة في غيره الا لاخير في علم ليس فيه تفهم الا لاخير في قرآنه ليس
تدبر الا لاخير في عبادته ليس فيها تفكر واعلم ان المتلبس بالعلم منظور
اليه ومتأسي بفعله وقوله وهيئته فاذا حسن سمته وصليحت احواله
وتواضعت نفسه واخلص لله تعم عمله انتقلت اوصافه الى غيره من الرعية
وفشا الخبر فيهم وانتظمت احوالهم ومتى لم يكن كذلك كان الناس ورنه في
المرتبة التي هو عليها فضلا عن مساواته فكان مع فساد نفسه منشأ
الفساد النوع وخلله وناهيك بذلك ذنبا وطرعا عن الحق بعد اوبالته
اذا هلك انقطع عمله وبطل وزره بل هو باق ما بقي من تاسي به واستن
بسنته وقد قال بعض العارفين ان عامة الناس ابدان المتلبس
بالعلم بمرتبة فاذا كان ورعا نقيضا لما تلبست العامة بالمباح واذا
اشغلت بالمباح تلبست العامة بالشبهات فان دخل في الشبهات تعلق العا
ل بالحرام فان تناول الحرام كفر العاصي وكفى شاهدا على صدق هذه العيان
وعدول الوجدان فضلا عن نقل الاعيان الخاصة ان يكون عفيف

الفر على الحق من قبض عن الملوك واهل الدنيا لا يدخل اليهم طمعا
 وجد الى الفرار منهم سبيلا صيانة للعلم كما صانه السلف فمن فعل ذلك
 فقد عرض نفسه وخان امانته وكثيرا ما يثمر عدم الوصول الى البغية و
 ان وصل الى بعضها لم يكن حاله كحال المتعفف المنقبض شاهد مع النقل
 الوجدان قال بعض الفضلاء لبعض الابدال ما بال كبراء زماننا و
 ملوكها لا يقبلون منا ولا يحدون للعالم مقدارا وقد كانوا في سالف
 الزمان بخلاف ذلك فقال ان علماء ذلك الزمان كان ياتهم الملوك و
 الاكابر واهل الدنيا فيبذلون لهم دنياهم ويلتمسون منهم علمهم فيبالغون
 في دفعهم ورد منتههم عنهم فصغرت الدنيا في اعين اهلها وعظم قدر
 العلم عندهم نظرا منهم الى ان العلم لو لا جلالته ونفاسته ما اثر هؤلاء
 الفضلاء على الدنيا ولو لا حقارة الدنيا وانحطاطها لما تركوها رغبة
 عنها ولما قبل علماء زماننا على الملوك وابناء الدنيا وبذلوا لهم علمهم
 التماسا لدنياهم عظمت الدنيا في اعينهم وصغر العلم لديهم لعين ما
 تقد ^{قد} سمعت جملة من الاخبار في ذلك سابقا كقول النبي ص الفقهاء
 امناء الرسل ما لم يدخله في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخله في الدنيا
 قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم وغير من ^{الاخذ}
 واعلم ان القدر المذموم من ذلك ليس هو مجرد اتباع السلطان كيف اتفق
 بل اتباعه ليكون توطئة له ووسيلة الى ارتفاع الشأن والترفع على
 الاقران وعظم الجاه والمقدار وحب الدنيا والرياسة ونحو ذلك اما

لو اتبعه ليجعل وصلة الى اقامة نظام النوع واعلاء كلمة الدين وترويج الحق
 وقمع اهل البدع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك فهو من افضل
 الاعمال فضلا عن كونه مرتخصا وبهذا يجمع بين ما ورد من الذم وما ورد
 ايض من التخييص في ذلك بل من فعل جماعة من الاعيان كعلي بن يقطين
 وعبد الله النجاشي وابي القاسم بن روح احدا الابواب الشريفة ومحمد بن
 اسمعيل بن بزيع ونوح بن دراج وغيرهم من اصحاب الائمة ومن الفقهاء
 مثل السيد بن الاجلين المرتضى والرضي وابيها والخواجه نصير الدين الطوسي
 والعلامة بجر العلوجال الدين المطهر وغيرهم وقد روى محمد بن اسمعيل
 بن بزيع وهو الثقة الصدوق عن الرضا ع انه قال ان الله تعم بابواب
 الظالمين من نور الله به البرهان وممكن له في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه
 ويصلح الله به امور المسلمين لانه ملجأ المؤمنين من الضرر واليه يفرع
 ذوالحاجة من شيعتنا بهم يؤمن الله روعة المؤمنين في دار الظلمة وللك
 المؤمنون حقا وللك امنا الله في ارضه اولئك نور الله في رعيتهم
 يوم القيمة ويزهر نورهم لاهل السموات كما تنزه الكواكب الزهرية لاهل
 الارض اولئك من نورهم نور القيمة تضئ منهم القيمة خلقوا والله للجنة
 وخلقت الجنة لهم فهنيئاً لهم ما على احدكم ان لو شاء لنا ل هذا كله قال
 قلت بماذا جعلني الله فذلك قال تكون معهم ففسرنا بادخال السرور على
 المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمد واعلم ان هذا ثواب كريم لكنه
 موضع الخطر الوخيم والغرور العظيم فان زهرة الدنيا وحب الرئاسة والا

إذا ثبتنا في القلب غطيا عليه كثيرا من طرق الثواب المقاصد الصحيحة الموجبة
لثواب فلا بد من التيقظ في هذا الباب السادس من أن يحافظ على القيام
بشعائر الإسلام وظواهر الأحكام كإقامة الصلوات في مساجد الجماعات
محافظة على شريف الأوقات وإقضاء السلام للناس العام مبتدأ ومجيبا
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى بسبب ذلك صار عابا بحق
بأنه لا نفسه لله لا يخاف لومة لائم متاسيا في ذلك بالنبى ^{والأنبياء} وغيره من
متذكري ما نزل بهم من المحن عند القيام بأوامر الله تعالى ولا يرضى من أفعاله
الظاهرة والباطنة بالجائز بل يأخذ نفسه بأحسنها وإكملها فان العلماء
هم القدوة واليه المرجع وهم حجة الله تعالى على العوام وقد يراقبهم
لأخذ منهم من لا ينظرون إليه ويقنطى بهم من لا يعلمون به وإذا
لم ينفع العالم بعلمه فغيره أبعد عن الانتفاع به ولهذا عظمت ذلة
العالم لما يترتب عليها من المفاسد ويتخلق بالمحاسن التي ورد بها
الشرع وحث عليها والخلال الحميدة والشيم المرضية من السخاء والجود
وطلافة الوجه من غير خروج عن الاعتدال وكظم الغيظ وكف الأذى
واحتماله والصبر والمرقة والنترة عن دنى الاكتساب لا يثاوت ترك الاستيثاق
والانصاف وترك الاستنصاف وشكر المفضل والسعي في قضاء الحاجات
وبذل الجاه والشفاعات والثلطف بالفقراء والتجيب إلى الجيران و
الأقرباء والاحسان إلى ما ملكت الأيمان ومجانبة الأكثار من الضحك و
المزاح والنزام الخوف والحزن والانكسار والاطراق والصمت بحيث

يظهر اثر الخشية على هيئته وسيرته وحركته وسكونه ونطقه وسكونه
 لا ينظر اليه ناظرا الا وكان نظره من ذكر الله تعالى وصورته دليلا على
 علمه وملازمة الادب الشرعية القولية والفعلية الظاهرة والخفية
 كتلاوة القرآن متفكرا في معانيه ممثلا لاوامره منرجرا عند زواله
 واقفا عند وعده ووعيد قائما بوظائفه وحدوده وذكر الله تعالى بالقلب
 واللسان وكذلك ما ورد من الدعوات والاذكار في اناء الليل والنهار
 ونوافل العبادات من الصلوة والصيام وحج البيت الحرام ولا يقتصر من
 العبادات على مجرد العلم فيفسد قلبه ويظلم نوره كما تقدم التنبيه عليه
 وزيادة التنظيف بازالة الاوساخ وقص الاظفار وازالة الشعور ^{المطلوب}
 زوالها واجتناب التواضع الكريهة وتسريح اللحية مجتهدا في الاقتداء
 بالسنة الشريفة والاخلاق الحميدة المنيقة ويطهر نفسه من مساوي
 الاخلاق وذمهم الاوصاف من الحسد والرياء والعجب واحتقار الناس
 وان كانوا دونه بدرجات والفعل والبغى والغضب لغير الله والغش
 البخل والنحس والبطر والطمع والفخر والخيلاء والنافس في الدنيا والمباها
 لها والمداهنة والترزين للناس حبا المدح بما لم يفعل ^{عيوب} والعمى عن
 النفس الاشتغال عنها بعبود الناس المحمية والعصبية لغير الله والغرابة
 والرهبة لغيره والغبية والنميمة والبهتان والكذب والفحش في القول
 وهذه الاوصاف تفصيل وادوية وترغيب وترهيب محررا في مواضع
 تخصه والغرض من ذكرها هنا تنبيه العالم والمتعلم على اصولها ليتنبه

لها ارتكابا واجتنابا على الجملة وهي ان اشتركت بين الجميع الالهاتهما اولى فذلك
جعلناها من وظائفهما لان العلم كما قال بعض الاكابر عبادة القلب وعمارته
وصلوة السر وكما لا تصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الا بعد تطهيرها
من الاحداث والابخاث فكذلك لا تصح عبادة الباطن الا بعد تطهيره من
خباثات الاخلاق ونور العلم لا يقدف في الله تعالى القلب المتجسس بالكذب وال
النفسية والاخلاق الذميمة كما قال الصادق عليه السلام ليس العلم بكثرة التعلم
وانما هو نور يقدف في الله تعالى قلب من يريد الله ان يهديه ونحوه قال
ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقدف في القلب بهذا
يعلم ان العلم ليس هو مجرد استحضار العلومات النحاة وان كان في العلم
في العرف العام وانما هو النور المذكور الناشئ من ذلك العلم الموجب
للبصرة والخشية لله تعالى كما تقدم تقريره فهذه جملة الوظائف المشتركة
بينهما واكثرها راجع الى استعمال العلم الا انا فردناها عنه اهتماما بها
وتنبها على اصول الفضائل القسم الثاني ادبها في دروسهما واشتغالها
وهي امور الاول ان لا يزال كل منهما مجتهدا في الاشتغال قراءة ومطالعة
وتعليقا ومباحثة ومذاكرة وفكرا وحفظا واقرأ وغيرها وان تكون
ملازمة الاشتغال بالعلم هي مطلوبة ورأس ماله ولا يشتغل بغيره من
الامور الدنيوية مع الامكان وبدونه يقتصر منه على قدر الضرورة
وليكن بعد قضاء وظيفته من العلم بحسب اراده ومن هنا قيل اعط
العلم كلك يعطك بعضه وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله عز وجل يقول تذاكر العلم بين عبادي مما انحيا عليه القلوب المسببة
 اذ هم انتهوا فيه الى امرى وعن الباقر ع رحم الله عبدا احب العلم فقبلوا
 احياءه قال ان يذاكر به اهل الدين والورع وعنه ع تذاكر العلم دراسة
 والدراسة صلوة حسنة الثاني ان لا يسئل احدا تعنتا وتعجيزا
 بل سؤال متعلم لله او معلم له منبه على الخير قاصدا للارشاد والاسترشاد
 فهناك تظهر زينة التعليم والتعلم وتثمر شجرته فاما اذا قصد مجرد المراء
 والمجدل واجبت ظهور الفلج والغلبة فان ذلك يثمر في النفس ملكة رديّة
 وسجيّة خبيثة ومع ذلك يستوجب المقت من الله نعم وفيه مع ذلك
 عدة معاصر كايذاء المخاطب وتجهيل له وطعن فيه وثناء على النفس
 وتركيبه لها وهذه كلها ذنوب مؤكدة وعيوب منهي عنها في محالها من
 السنة المطهرة وهو مع ذلك مشوش للعيش فانك لا تمارى سفيها
 الا ويؤذيك ولا حليما الا ويقلبك وقد كد الله سبحانه في سائر نبيه
 وائمة عليهم السلام تحريم المراء قال النبي ص لا تمارا خاك ولا نماذحه
 ولا تعد موعدا فتخلفه وقال ص ذروا المراء فانه لانفهم حكمة ولا تؤمن
 فئنته وقال ص من ترك المراء وهو محقق بنى له بيت في اعلى الجنة ومن
 ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت في ربض الجنة وعن ام سلمة رضي قالت
 قال رسول الله ص ان اول ما عهد الى ربي فنهاني عنه بعد عبادة الاوثان
 وشرب الخمر ملاحة الرجال وقال ص ما ضل قوم الا اوتوا الجدل وقال ص
 لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محققا وقال

الصادق المراءد روى ليس في الانسان خصلة شر منه وهو
خلق ابليس ونسبته ولا يمارى في اى حال كان الا من كان جاهلا
بنفسه وبغيره محروما من حقايق الدين روى ان رجلا قال للحسين
بن علي اجلس حتى نتناظر في الدين فقال يا هذا انا بصير بدينى
مكشوف على هداى فان كنت جاهلا بدينك فانهب فاطلبه الى
وللمارة وان الشيطان ليوسوس للرجل ويناجيه ويقول ناظر
الناس لئلا يظنوا بك العجز والجهل ثم المراء لا يخلو من اربعة اوجه
اما ان تمارى انت وصاحبك فيما تعلم ان فقد تركت ما بذلت النصيحة
وطلبت الفضيحة واضعت اذ لك العلم او تجهلا انه فظهرت ما جهلا
وخاصمتا جهلا واما تعلم فطلت صاحبك بطلب عشرته او يعلمه
صاحبك فترك حرمة ولم تنزله منزلة وهذا كله محال فمن انصف
وقبل الحق وترك المارة فقد اوثق ايمانه واحسن صحبة دينه
وصان عقله هذا كله من كلام الصادق واعلم ان حقيقة المراء
الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه لفظا او معنى او قصد الغير
غرض دينى امر الله به وترك المراء يحصل بترك الانكار والاعتراض
بكل كلام يسمعه فان كان حقا وجب التصديق به بالقلب واظهار
صدقه حيث يطلب منه وان كان باطلا ولم يكن متعلقا بامور
الدين فاسكت عنه ما لم يتمحض النهى عن المنكر بشرطه والطعن في
كلام الغير اما في لفظه باظهار خلل فيه من جهة النحو واللغة او جهة

النظم والترتيب بسبب قصور المعرفة او طغيان اللسان واما في المعنى بان
يقول ليس كما تقول وقد اخطأت فيه لكذا وكذا واما في قصد مثل ان
يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق وما يجري مجراه
وعلامه فساد مقصد المتكلم بتحقيق براهته ظهور الحق على غيره
ليتبين فضل ومعرفة المسئلة والباعث عليه الترفع باظهار الفضل
والثبتم على الغير باظهار نقصه وهما شهوتان رديتان للنفس اما
اظهار الفضل فهو تزكية للنفس وهو من مقتضى ما في العبد من طغيان
دعوى العلو والكبرياء وقد هي الله تعالى عنه في محكم كتابه فقال سبحانه
ولا تزكوا انفسكم واما تنقيص الاخر فهو مقتضى طبع السبعية فانه يقتضى
ان يمزق غيره ويصدمه ويؤذيه وهي مهلكة والمراء والجد مقويان
لهذه الصفتا المهلكة ولا تنفك الماراة عن الايذاء وتهيج الغضب فحل
المعرض على ان يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق او باطل ويقدر في
قائله بكل ما يتصور فيثور النشاجر بين المتمارين كما يثور التهاوش
بين الكلبين يقصد كل منهما ان يعرض صاحبه بما هو اعظم نكابة واقوى
في افحامه وانكائه وعلاج ذلك ان يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله
والسبعية الباعثة له على تنقيص غيره بالادوية النافعة في علاج الكبر
والغضب من كتابنا المنقيد ذكره في اسرار معالم الدين او غيره من الكتب
المؤلفة في ذلك ولا ينبغي ان يخذلك الشيطان ويقول لك اظهر الحق
ولا تداهن فيه فانه لابد استجر الحق الى الشر في معرض الخبر تكن ضحكة

للشيطان يسخر بك فاطهار الحق حسن مع من يقبل منه اذا وقع على وجه
 الاخلاص ذلك من طريق النصيحة التي هي احسن لا بطريق المماراة
 والنصيحة صفة ومهيئة يحتاج فيها الى التلطف والاصارت فضيحة فكأن
 فسادها اعظم من صلاحها ومن خالط متفقهة هذا الزمان والمقسمين
 بالعلم غلب على طبعه المراء والجدال وعسر عليه الصمت اذا لقي عليه قراء السؤ
 ان ذلك هو الفضل ففر منهم فرادك من الاسد الثالث ان لا يستنكف من
 التعلم والاستفادة ممن هو دونه في منصب أو سن أو شهرة أو دين أو في علم آخر
 بل يستفيد ممن يكن الاستفادة منه ولا يمنع اارتفاع منصبه وشهرته من
 استفادة ما لا يعرفه فتخسر صفقته ويقل علمه ويستحق المقت من الله تعالى وقد
 قال النبي صلى الله عليه وسلم ضالة المؤمن فحبت وجدها فهو احق بها وقال سعيد بن
 جببر لا يزال الرجل عالما ما تعلم فاذا ترك التعلم وظن انه قد استغنى واكفى
 بما عنده فهو اجهل ما يكون وانشد بعضهم وليس العمى طول السؤال وانما
 تمام العمى طول السكوت على الجهل ومن هذا الباب ان يترك السؤال استحياء
 ومن هنا قيل من استحيى من المسئلة لم يستحي الجهل منه وقيل ايضا من رقب
 وجهه رقب علمه وقيل ايضا لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر وروى زيادة
 ومحمد بن مسلم وبريد العجلي قالوا قال ابو عبد الله ع انما يهلك الناس وهم
 لا يستلون وعنه ع ان هذا العلم عليه قفل ومفلاحة المسئلة الرابع
 وهو من اهمها الانقياد للحق بالرجوع عند الهفوة ولو ظهر على يد من
 هو اصغر منه فانه مع وجوبه من بركة العلم والاصرار على تركه كبر مذموم

عند الله نعم موجب للطرد والبعد قال النبي لا يدخل الجنة من في قلبه
 مثقال ذرة من كبر فقال بعض اصحابنا هلكنا يا رسول الله ان احدا يحب ان
 يكون نعله حسنا وثوبه حسنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس هذا الكبر انما الكبر بطر الحق
 وغمض الناس والمراد ببطر الحق رده على قلبه وعدم الاعتراف به بعد ظهوره
 وذلك اعظم من ظهوره على يدى الصغير والكبير والجليل والحقير وكفى هذا جبرا
 وردعا **الخامس** ان يتأمل ويهذب ما يريد ان يورده او يستل عنه قبل
 ايراده والثفوة به ليا من من صدور هفوة او زلة او وهم او انعكاس في فهمه فيصير
 له بذلك ملكة صالحة وخلاف ذلك اذا اعتاد الاسراع في السؤال والجواب
 فيكثر سقطه ويعظم نقصه ويظهر خطأؤه فيعرف بذلك سيما اذا كان هناك
 من قرأ السوء من يخشى ان يصير ذلك عليه وصمة ويجعل له عند نظرائه
 وحسدته وصمة **السادس** ان لا يحضر مجلس الدرس الا متطهرا من
 الحدث والنجس منظفا متطيبا في بدنه وثوبه لابسا احسن ثياب قاصدا
 بذلك تعظيم العلم وترويح الحاضرين من الجلساء والملائكة سيما ان كان
 في مسجد وجميع ما ورد من الترغيب في ذلك لمطلق الناس فهو في حق العلم
 والمتعلم **النوع الثاني** آداب يختص بها المعلم اعلم ان التعليم هو
 الاصل الذي به قوام الدين وبه يؤمن انمحاق العلم فهو من اهم العبادات
 واكد فروض الكفايات قال الله تعالى واذا خذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب
 لبيئته للناس لا يكتونه وقال تعالى ان الذين يكتنون ما انزلنا من البينات
 والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم

اللاعنون ومن مشاهير الاخبار قوله عليه السلام الشاهد منكم الغائب والاحياء
 بمعناه كثيرة وقد ترجمته منها وادابه تنقسم ^{اقسام} ثلاثة ادا به في نفسه وادابه مع
 طلبته وادابه في مجلس درسه **القسم الاول** ادا به في نفسه مضافا الى ما
 تقدم وهي امور الاول ان لا ينصب للتدريس حتى يكمل اهليته ويظهر استحقاقه
 لذلك على صفحات وجهه ونفحات لسانه ويشهد له به صلحا ومشايخه في
 الخبر المشهور المتشعب بما لم يعط كلا بس ثوبي زور وقال بعض الفضلاء من
 تصد قبل اوانه فقد تصدى لهوانه وقال اخر من طلب الرئاسة في غير حبه
 لم يزل في ذل ما بقي وانشد بعضهم لا تطحن الى المراتب قبل ان تتكامل
 الادوات والاسباب ان الثمار تمر قبل بلوغها طعنا وهن اذا بلغت عذاب
الثاني ان لا يذل العلم في بذله لغير اهله ويذهب الى مكان ينسب اليه
 يتعلم منه وان كان المتعلم كبيرا القدر يصول العلم عن ذلك كما صا السلف
 واخبارهم في ذلك كثيرة مشهورة مع الخلفاء وغيرهم قال الزهري هو ان
 العلم ان يحمله العالم الى بيت المتعلم اللهم الا ان تدعوا اليه ضرورة تفضيه
 مصلحة دينية واجحة على مفسدة ابتذاله ويحسن فيه نية صالحة فلا ياب
 وما احسن ما انشد القاضى ابو الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني لنفسه
 يقولون لي فيك انقباض وانما راوا رجلا عن موقف الذل اجما اوى
 الناس من دانا هم هار عندهم ومن اكرمتهم عزة النفس اكرما وما
 كل برق لاح لي يستفرني ولا كل من لا قيت ارضا منعا وانى اذا ما
 فاتنى الامر لم ابت اقلب كفى نحوه مشدما ولم اقض حق العلم ان

كان كلما بدا طع صيرته الى سلما اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى و
 لكن نفس الحر تحتمل الضما ولم ابذل في خدمة العلم مهجتي ^{خدم}
 من لا قيت لكن لا خدما عاسقي به عزوا واسقيه ذلة اذا فاتباع
 الجاهل قد كان اخرما ولو ان اهل العلم صانوه صاهم ولو عظموه
 في النفوس لعظموا ولكن اذلوه فهان ودرتسوا محتياه بالاطماع حتى
 تجهما الثالث ان يكون عاملا بعلمه زيادة على ما تقدم في الامر ^{المشرك}
 قال الله تعالى اما من روى الناس بالبر وتنسون انفسكم الآية وعن النبي عبد الله
 في قول الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء من صدق قوله
 فعلم ومن لم يصدق قوله فعلمه فليس بعالم وعنه ع العلم مقرون بالعمل
 فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل وعنه ع
 ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن
 الصفا وقال علي ع قصم ظهري عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل
 نعرش الناس بتنسك والعالم ينفرهم بنهتك وقد انشد ذلك بعضهم
 فقال فساد كبير عالم متهتك واكبر منه جاهل متنسك هافنة
 للعالمين عظمة لمن بها في دينه يتمسك ^{الرابع} زيادة حسن الخلق
 فيه والتواضع على الامر المشترك وتمام الرفق وبذل الوسع في تكميل
 النفس فان العالم الصالح في هذا الزمان بمنزلة نبي من الانبياء كما
 قال النبي ص علماء امتي كانبيا بني اسرائيل بل هم في هذا الزمان اعظم
 لان انبياء بني اسرائيل كان يجتمع منهم في العصر الواحد الف والان

لا يوجد من العلماء إلا الواحد بعد الواحد ومتى كان كذلك فليعلم أنه قد عاق في عنقه أمانة عظيمة وحمل أعباء من الذين ثقيلة فليجهد في ذلك جهداً ولا يبذل في التعليم جدّاً عسى أن يكون من الفائزين وقد روى عن أبي عبد الله ع قال كان أمير المؤمنين ع يقول إن للعالم ثلاث علامات العلم والحلم والصمت وللتكلف ثلاث علامات يناع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة ويظهر الظلمة وعن محمد بن سنان رفعه قال قال عيسى بن مريم يا معشر الحوارين إلى اليكم حاجة اقضوها إلى الله حاجتك يا روح الله فقام فغسل أقدامهم فقالوا كئنا نحن أحق بهذا يا روح الله فقال إن أحق الناس بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا لكي ما تتواضعوا بعدى في الناس كتواضعي لكم ثم قال عيسى بالتواضع تعبر بالحكمة لا بالتكبر وكذلك ينبت الزرع في السهل لا في الجبل الخامس ان لا يمنع من تعليم احد لكونه غير صحيح النية فرمما عسى على كثير من البتة بالاشتغال تصحح النية لضعف نفوسهم وانحطاطها عن ادراك السعادات الاجلة وقلة انفسهم بموجبات تصححها فالامتناع من تعليمهم يؤدى الى تفويت كثير مع العلم مع انه يرجى ببركة العلم تصححها اذا انس بالعلم وقد قال بعضهم طلبنا العلم لغیر الله فابی ان يكون الا لله معناه صار عاقبته ان صار لله وعن الحسن لقد طلب اقوام العلم ما ارادوا به الله ولا ما عنده فما زال بهم العلم حتى ارادوا به الله وما عنده لكن يجب على المعلم اذا اشعر من المتعلم فساد النية ان يستدرجه بالموعظة الحسنة و

ينبته على خطر العلم الذي لا يراد به الله ويتلو عليه من الاخبار والوارث
في ذلك حالاً فحالاً حتى تعود الى القصد الصحيح فان لم ينجح ذلك ويئس
منه قيل يتركه ح ويمنعه من التعلم فان العلم لا يزيد الا شراً والى ذلك
اشار على بقوله لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير وعن الصادق
قال قام عيسى بن مريم خطيباً في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا
تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ولقد
احسن القابل فمن منح الجهال علماً اضاعه ومن منع المستوجبين
فقد ظلم وفصل اخرون فقالوا ان كان فساد بنته من جهة الكبر والراء
ونحوها فالامر كذلك وان كان من جهة حب الرئاسة الدنيوية
فينبغي مع اليأس من اصلاحه ان لا يمنعه لعد ثوران المفسد وتعد
ولانه لا يكاد يخلص من هذه الرذيلة احد في البداية فاذا وصل الى
اصل العلم عرف ان العلم انما يطلب للتعادة الابدية بالذات والرئاسة
لازمة له قصداً لم يقصد السداد بسبب العلم عند وجود المستحق
وعدم النخل به فان الله تعالى اخذ على العلماء من العهود والمواثيق ما اخذ
على الانبياء لبيئته للناس ولا يقيمونه وعن ابي عبد الله ع قرأت في كتاب
على ان الله لم ياخذ على الجهال عهداً بطلب العلماء حتى اخذ على العلماء
عهداً ببذل العلم لان العلم كان قبل الجهل وعن ابي عبد الله ع في هذه
الاية ولا تصغر خدك للناس قال ليكن الناس عندك في العلم سواء عن
جابر الجعفي عن ابي جعفر ع قال زكوة العلم ان تعلم عباد الله السابيع

ان يحترز من مخالفة افعاله لا قوله وان كانت على الوجه الشرعي مثل
 ان يحترم شيئاً ويفعله او يوجب شيئاً ويتركه او يندب الى فعل شيء ولا
 يفعله وان كان فعله ذلك مطابقاً للشرع بحسب حاله فان الاحكام الشرعية
 تختلف باختلاف الاشخاص كالوامر بتشجيع الجنائز وباقي احكامهم وامر
 بالصيام وقضاء حوائج المؤمنين وافعال البر وزيادة قبور الانبياء و
 الائمة ولم يفعل ذلك لاشتغاله بما هو اهم منه بحيث ينافي اشتغاله
 بما يامر به ما هو فيه والحال انه افضل او متعين وجب فالواجب عليه
 مع خوف التباس الامر ان يبين الوجه الموجب للمخالفة دفعا للوسوس
 الشيطانية من قلب السامع كما اتفق للنبي صلى الله عليه وسلم حين رآه بعض اصحابه يمشي
 مع بعض نسائه الى منزل لها فخاف ان يتوهم انها ليست من نسائه فقال
 له ان هذه زوجتي فلانة وبنته على العلة لخوفه عليه من تلبس
 ابليس عليه وان كان الواجب على السامع من اول الامر ترك الاعتراض
 عند اشتباه الحال بل عند احتمال المسوغ الى ان يتحقق الفساد كما سياتي
 انشا الله تعالى في اداب المتعلم وبالجملة فمثل العالم والمتعلم في انتقاصه باخلاقه
 وافعاله مثل الفص والشمع فانه لا ينتقص في الشمع ما هو منقوش في الفص
 وقد شاهدنا هذا عيانا في جماعة من طلبة العلم مع مشائخهم على اختلاف
 افعالهم واخلاقهم ولا يثبتك مثل خبير الشا من اظهار الحق بحسب
 الحماقة من غير محاملة لاحد من خلق الله تعالى فاذا راي من احد ميل
 عن الحق وتقصيرا في الطاعة وعظه باللفظ ثم بالعنف فان لم يقبل

فهو من لم يجمع نوصلا إلى نهيه ورثه إلى الحق بمراعاة الأمر بالمعروف
وهذا حكم يختص بالعالم فيه زيادة في التكليف عن غيره وإن شاركه
غيره من المكلفين في أصل الوجوب لأن العالم بمنزلة الرئيس الذي إليه
الأمر والنهي لقوله أثر في القلوب فعليه في ذلك زيادة تكليف ^{لأن}
قال النبي ^ص إذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل
فهو إيه ^{إيه} الله وصاحبات الغفلة في الغالب أسنلاء الجاهلة و
التقصير عن معرفة الفرائض الدينية والقيام بالوظائف الشرعية
والسنن الحنيفية وإداء الصلوات على وجهها الأمر بتقصير العلم
عن اظهار الحق على وجهه واتعاب النفس في إصلاح المخلوق ورتبهم
إلى سلوك سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة بل لا يكفي علماء
الشوء بالتقصير عن ذلك حتى يمالوهم على الباطل ويؤانسوهم في
رغبة الجاهل وانهاك الفاسد ويقل وقار العالم ويذهب ربح
العلم ولقد قال بعض العلماء ونعم ما قال أن كل قاعد في بيته ابن ما
كان فليس خاليا عن المنكر من حيث التقاعد عن إرشاد الناس ^{فيهم}
معالم الدين وحملهم على المعروف سيما العلماء فإن أكثر الناس
جاهلون بالشرع في الواجبات العينية كالصلوة وشرائطها سيما
في القرى والبوادي فيجب كفاية أن يكون في كل بلد قرية واحد
يعلم الناس دينهم بأذنانهم للإرشاد والتعليم باللفظ ^{متوصلا}
إليه بالرفق وكل ما يكون وسيلة إلى قبولهم وإهمه قطع طمعة ^{فيهم}

وعن أموالهم فإن من علموا منه الرغبة في شيء من ذلك زهدوا فيه وفي
علمه واضمحلت أمرهم بسبب ذلك وأما إذا قصد وجه الله تعالى وامتثال
أمره وقع ذلك في قلوب الخاصة والعامة وانقادوا لأمره واستقوا
على نهج السداد وهذا كله إذا لم يكن عليه خطر ولا على أحد من المسلمين
ضرر في ذلك وإلا فالله أحق بالعدو روى عبد الله بن سليمان
قال سمعت أبا جعفر يقول وعند رجل من أهل البصرة يقال له عثمان
الاعمى هو يقول إن الحسن البصري يزعم أن الذين يكتمون العلم يؤذون
ريج بطونهم أهل النار فقال أبو جعفر فهلك إذا مؤمن من آل فرعون
ما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا فليذهب الحسن بهمنا وشما
فوالله ما يوجد العلم إلا هي هنا القسم الثاني آداب المعلم مع طلبته
ويجمعها أمور الأول أن يؤدبهم على التدرج بالآداب السنية و
الشيم المرضية ورياضة النفس بالآداب الدينية والدقائق الخفية
ويعودهم الصيانة في جميع أمورهم الكامنة والجلية سيما إذا انس
منهم رشد وأول ذلك أن يحرص الطالب على الاخلاص لله تعالى
علمه وسعيه ومراقبة الله تعالى في جميع اللحظات وإن يكون دائما
على ذلك حتى الهمات ويعرفه أن بذلك ينفتح عليه أبواب المعارف
وينشرح صدرا وينفجر من قلبه يتابع الحكمة واللطائف وبارك له
في حاله وعلمه ويوفق للأصابة في قوله وفعله وحكمه ويتلوه عليه
الآثار الواردة في ذلك ويضرب له الأمثال الدالة على ما هنالك وهذا

في الدنيا ويصرفه عن التعلق بها والركون اليها والاعترار بنزورها
ويذكره انها فانية وان الآخرة باقية والتأهب للباقي والاعراض
الفاني هو طريق الحازمين وداب عباد الله الصالحين وانها انما
جعلت ظرفا ومزرعة لاقتناء الكمال ووقنا للعلم والعمل فيها ليحضر
ثمرته في دار الاقبال بصالح الاعمال الثاني ان يرغبهم في العلم والهم
على ضابر من نور يغطيهم الانبياء والشهداء ونحو ذلك مما ورد في
فضائل العلم والعلماء من الايات والاخبار والاثار والاشعار والامثال
ففي الأدلة الخطابية والامارات الشعرية هن عظيم للنفوس الانسانية
ويرغبهم مع ذلك بالتدريج على مانتعين عليه من الاقتصار على
الميسر وقدر الكفاية من الدنيا والقناعة بذلك عما يشغل القلب
من التعلق بها وتفريق الهم بسببها الثالث ان يحب لهم ما يحب
لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشرفان ذلك من تمام الايمان
ومقتضى المواساة ففي صحيح الاخبار لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه
ما يحب لنفسه ولا شك ان المتعلم افضل الاخوان بل الاولاد كما سياتي
فان العلم قرب روحاني وهو اجل من الجسماني وعن ابن عباس اكرم
الناس على جلسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس اليك لو استطعت
الا يقع الذباب عليه لفعلت وفي رواية ان الذباب يقع عليه
فيؤذني وعن محمد بن مسلم قال دخل رجل من اهل الجبل على ابي
جعفر فقال له عند الوداع اوصني فقال عليك بنقوى الله وبر

ويذكرهم بفضائل
والتأهب للباقي
والاعراض
الفاني هو طريق
الحازمين وداب
عباد الله الصالحين
وانها انما
جعلت ظرفا
ومزرعة لاقتناء
الكمال ووقنا
للعلم والعمل
فيها ليحضر
ثمرته في دار
الاقبال بصالح
الاعمال الثاني
ان يرغبهم في
العلم والهم
على ضابر من
نور يغطيهم
الانبياء
والشهداء
ونحو ذلك
مما ورد في
فضائل العلم
والعلماء من
الايات
والاخبار
والاثار
والاشعار
والامثال
ففي الأدلة
الخطابية
والامارات
الشعرية
هن عظيم
للنفوس
الانسانية
ويرغبهم
مع ذلك
بالتدريج
على مانتعين
عليه من
الاقتصار
على
الميسر
وقدر
الكفاية
من الدنيا
والقناعة
بذلك
بعما
يشغل
القلب
من التعلق
بها
وتفريق
الهم
بسببها
الثالث
ان يحب
لهم ما
يحب
لنفسه
ويكره
لهم ما
يكره
لنفسه
من الشرفان
ذلك من
تمام
الايمان
ومقتضى
المواساة
ففي صحيح
الاجار
لا يؤمن
احدكم
حتى
يحب
لاخيه
ما
يحب
لنفسه
ولا
شك
ان
المتعلم
افضل
الاخوان
بل
الاولاد
كما
سياتي
فان
العلم
قرب
روحاني
وهو
اجل
من
الجسماني
وعن
ابن
عباس
اكرم
الناس
على
جلسي
الذي
يتخطى
الناس
حتى
يجلس
اليك
لو
استطعت
الا
يقع
الذباب
عليه
لفعلت
وفي
رواية
ان
الذباب
يقع
عليه
فيؤذني
وعن
محمد
بن
مسلم
قال
دخل
رجل
من
اهل
الجبل
على
ابي
جعفر
فقال
له
عند
الوداع
اوصني
فقال
عليك
بنقوى
الله
وبر

اخاك المؤمن واجبت له كما تحب لنفسك واكره له كما تكره لنفسك وان سئلك
 فاعطه وان كف عنك فاعرض عليه ولا تمل خيرا وانه لا يمل لك كن له
 عضدا وانه لك عضدا وان وجد عليك فلا تفارقه حتى تسئل سمعته
 وان غاب فاحفظه في غيبته وان شهد فاكفه واعضد وازره و
 اكرمه والطفه فانه منك وانت منه وكل خير ورد في حقوق الاخوان
 ات هنامع زيادة الرابع ان يزجره عن سوء الاخلاق وارتكاب
 المحرمات والمكروهات او ما يؤدى الى فساد حال وترك اشتغال واسا^{ئله}
 ادب او كثرة كلام لغير فائدة او معاشره من لا تليق به عشرته او نحو ذلك
 بطريق التعريض ما امكن لا بطريق التصريح مع الغنى عنه وبطريق
 الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث
 الجحثة على الهجو بالخلاف وبهيج المحرم على الاصرار وقد ورد لو
 منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء
 وفي المعنى انشد بعضهم النفس تهوى من يمجور ويعتدك والنفس مائلة
 الى المنوع ولكل شيء يشتهي طلاوة مدفوعة الا عن المنوع
 وانظر ارشاد رسول الله ص وتلطفه مع الاعرابي الذي بال في المسجد
 ومع معوية بن الحكم لما تكلم في الصلوة فان انزجر لذكائه بما ذكر من
 الاشارة فيها ونعت والانهاء سرا فان لم يفته نهاء جهرا ويغلظ
 القول عليه ان اقتضاه الحال لينزجر هو وغيره ويتادب به كل سامع
 فان لم ينته فلا باس ح بطرده والاعراض عنه الى ان يرجع سيما اذا خا

على بعض فقهاء من الطلبة موافقته وكذلك يتعهد ما يعامل به بعض
الطلبة بعضا من افشاء السلام ويحسن التحايا في الكلام والتجارب والتعاضد
على البر والتقوى على ما هم بصدده وبالجملة فكما يعلمهم مصالح دينهم
الله تعالى يعلمهم مصالح دنياهم لمعاملة الناس فيكمل لهم فضيلة الحاليتين
الخامس ان لا يتعاضد على المتعلمين بل يبين لهم ويتواضع قال الله
ولخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال صلى الله عليه وآله
ان تواضعوا قال صلى الله عليه وآله ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا
بعفو الاعراض وما تواضع احد لله الا رفعه الله وهذا في التواضع لطلوع
الناس فكيف هؤلاء الذين هم معه كالاولاد مع ما هم عليه من ملازمة
له واعتمادهم عليه في طلب العلم النافع ومع ما هم عليه من حق الصحبة
وحرمة التردد وشرف المحبة وصدق التودد وفي الخبر عنه صلى الله عليه وآله
ولا تعنفوا فان المعلم خبير من المعنف وعنده لين واللين تعلمون ولين
منه وقد تقدم خبر عيسى مع الحوار بين وغسله اقدامهم وغيره من
الاخبار فيعلم المعلم تحسين خلقه مع المتعلمين زيادة على غيرهم والتلطف
بهم اذا قيهم والبشاشة وطلاقة الوجه واظهار البشر وحسن المودة
واعلام المحبة واظهار الشفقة والاحسان اليهم بعلمه وجاهه حسب ما
يمكن وينبغي ان يخاطب كل ائمة منهم سيما الفاضل المتميز بكنيته ونحوها
من احب الاسماء اليه وما فيه تعظيم له وتوقير فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يكني اصحابه اكراما لهم فان ذلك ونحوه اشرح لصدورهم وابسط لسواهم

واجلب لمحببتهم وتبذل في ذلك لمن يرجوا فلاحه ويظهر صلاحه لتمثيل
وصية رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله ان الناس لكم تبع وان رجالا ياتونكم من اقطار
الارض يتفقون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وبالجملة
فالعالم بالنسبة الى المتعلم كالطبيب للمريض فكلما يرجو به شفائه فيفعله
فان داء الجهالة النفسانية اقوى من الادواء البدنية وقد يتفق
كون خلاف ما ذكرناه هو الصلاح والدواء كما يختلف ذلك باختلاف
الامزجة والطباع السائدة وهو من جنس السابق اذا غاب احد
منهم او من ملازمي الحلقة زائدا على العادة يسئل عنه وعن احواله
وموجب انقطاعه فان لم يخبر عنه بشيء ارسل اليه او قصد منزله
بنفسه وهو افضل كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله مع اصحابه فان كان
مريضا عاده او في غم خفض عنه او مسافرا تفقدا هله ومن يتعلق به
وسئل عنهم وتعرض لحوائجهم ووصلهم بما امكن وان لم يحتاجوا اليه
في شيء تودد ودعا السابغ ان يستعمل اسماء طلبته حاضري مجلسه
وانسابهم وكناهم ومواطنهم واحوالهم ويكثر الدعاء لهم وفي الحديث
السلسل بالسؤال عن الاسم والكنية والبلد واين انزل غنيته في ذلك
الثامن ان يكون سميا يبذل ما حصله من العلم سهلا بالقائه
الى مبتغيه متلطفا في افادة طالبيه مع رفق ونصيحة وارشاد الى
المهمات وتحريض على حفظ ما يبذلهم من الفوائد النفيسة ولا
يخرج عنهم من انواع العلم شيئا يحتاجون اليه ويسئلون عنه اذا

كان الطالب اهلا لذلك وليكن عنهم ما لم يتأهلوا من المعارف لان ذلك مما يفرق اهلهم ويفسد الحال فان سئل الطالب شيئا من ذلك ينبهه على ان ذلك يضره وان لم يمنع منه شحابل شفقة ولطفاً ثم يرجعه بعد ذلك في الاجتهاد والتحصيل لتأهل لذلك وغيره وقد روي في تفسير الرثاني انه الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره التاسع صد المتعلم ان يشتغل بغير الواجب قبله ويفرض الكفاية قبل فرض العين ومن فرض العين اصلاح قلبه ونظهير باطنه بالنقوى ويقدم على ذلك مؤاخذته هو نفسه بذلك ليقترن المتعلم او لا باعماله ثم يستفيد ثانياً من اقواله وكذلك يمنع من علم الادب قبل السنة وهكذا العاشر ان يكون حرصا على تعليمهم باذلا وسعه في تفهيمهم وتقريب الفائدة الى افهامهم واذهاهم مهما بذل ذلك مؤثرا له على حوائجهم ومصالحهم يكن ضرورة الى ما هو ارجح منه ولا يذخر من نصيحهم شيئا ويفهم كل واحد منهم بحسب فهمه وحفظه ولا يعطيه ما لا يحتمل ذهنه ولا يبسط الكلام بسطا لا يضبطه حفظه ولا يفرض به عما يحتمل بلا مشقة ومخاطب كل واحد منهم على قدر درجته وبحسب فهمه فيلقى للتمييز الحازق الذي يفهم المسئلة فهما محققا بالاشارة ويوضح لغيره لانيهما متوقف الذهن ويكررها لمن لا يفهمها الا بتكرار ويبين بتصوير المسئلة ثم يوضحها بالامثلة ان احتيج اليه ويذكر الادلة والمآخذ المحتملة او يبين الدليل المعتمد ويعتمد الضعيف لا يغتر به فيقول استدل بكذا

وهو ضعيف لكذا مراعيًا في ذلك ما يجب مراعاته مع من يضعف قول من العلماء
 بان يقصد مجرد بيان الحق حيث يتوقف على ذلك لارفع نفسه على غيره
 ولا هضم غيره ويبين اسرار حكم المسئلة وعللها وتوجيه الاقوال والاجه
 الضعيفة والجواب عنه وما يتعلق بتلك المسئلة من اصل وفرع وما
 يبنى عليها وما يشبهها وحكم حكمها وما يخالفها وما خذ الحكمين والفرق
 بين المسائلتين وما يتعلق بالمسئلة من النكت اللطيفة والاغراض الظرفية
 والامثال والاشعار واللغات وما يرد عليها او على عبارة مثلها وجوابه
 ان امكن وينبئ على غلط من غلط فيها من المصنفين في حكم او تخريج
 او نقل ونحو ذلك الغرض صحيح لا يجرى اظهار الخطاء والصواب بل النصيحة
 لئلا يغتر به كاذب ذلك مع اهمية السلي اليه لذلك الحاد يعشر ان يدرك
 في تضاعيف الكلام ما يناسبه من قواعد الفن الكلية التي لا تحرم
 او يضبط مستثناها ان كانت كقوله كل ركن تبطل الصلوة بزيادته
 ونقصانه مطلقا مواضع مخصوصة وبينها وكلما اجتمع سبب و
 مباشرة قدمت المباشرة على السبب وكل من قبض شيئا لغرضه لا يقبل
 قوله في الرد الى المالك وان الحد وتسقط بالشبهة وان الاعتبار
 في اليمين بالله تعميته بخالفه الا ان يكون المستحلف قاضيا وقد
 استخلفه لدعوى اقضته فالاعتبار بنية القاضي او نائبه المستخلف
 وان كل يمين على نفى فعل الغير فهي على نفى العلم الا من ادعى عليه ان
 عبد جنى او بهيمة كذلك وان السيد لا يثبت له في ذمة عبد مال

ابتداء ونحو ذلك ويبين له جملة مما تنضبط او يحتاج اليه من اصول
 الفقه كترتيب الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع والقياس على
 وجه والاستصحاب أنواع الأقيسة ودرجاتها وحدود ما مناسب
 تحديد جملة من أسماء المشهورين من الصحابة والتابعين والعلماء
 وتراجمهم ووفياتهم وضبط المشكل من اسمائهم وانشابهم والمشتبه من
 والمختلف والمؤلف منه ونحو ذلك وجملة من الألفاظ اللغوية و
 العرفية المتكررة في العلم ضبط المشكلها فيقول هي مفتوحة او مضمومة
 او مكسورة مخففة او مشددة ونحو ذلك كل ذلك تدريجاً شيئاً فشيئاً
 فيجتمع لهم مع طول الزمان خير عظيم **الثاني عشر** ان يحصرهم على ^{اشتغال} الا
 في كل وقت ويطالبهم في اوقات باعادة محفوظاتهم ويسألهم عما ذكرهم
 من المهمات والمباحث فمن وجد حافظاً مراعياً الكرم واثقاً عليه و
 اشاع ذلك ما لم يخف فساد حاله باعجاب نحوه ومن وجد مقصراً
 عنفه في الخلوة وان رأى مصلحة في الملاءة فعل فإنه طبيب يضع الدواء
 حيث يحتاج اليه ينفع **الثالث عشر** ان يطرح على اصحابه ما يراه
 من استفاد المسائل الدقيقة والنكت الغريبة يخبر بذلك افهامهم
 ويظهر فضل الفاضل ليتدربوا بذلك ويعتادوه ولا يعنف من غلط منهم
 في ذلك الا ان يرى في ذلك مصلحة وقد روى عن ابن عمر ان النبي قال
 ان من الشجر شجرة لا تسقط ورقها وانها مثل المسلم حدث ثوني ما هي
 فوقع الناس في شجر البوادي وقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم

قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النحلة فقال له ابو له لو قلتها
 لكان احب الي من كذا وكذا وكذلك اذا فرغ من شرح درس فلا بأس
 ان يطرح مسائل تتعلق به على الطلبة واعادة ذكر ما اشكل منه ليتم
 بذلك فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن ظهر استحكام فهمه له
 بتكرار الاصابة في جوابه شكره ومن لم يفهمه تلطفت في اعدائه له
 ويتبع للشيخ ان يامر الطلبة بالاجتماع في الدروس لما يترتب عليه
 من الفائدة التي لا تحصل مع الانفراد واعادة ما وقع من التقرير
 بعد فراغه فيما بينهم ليثبت في اذهانهم الرابع عشر ان ينصفهم
 في البحث فيعرف بفائدة يقولها بعضهم وان كان صغيرا فان ذلك
 من بركة العلم قال بعض السلف من بركة العلم وادابه الاتصاف
 ومن لم ينصف لم يفهم ولم يتفهم فيلزمه في بحثه وخطابه
 وسمع السؤال من موده على وجهه وان كان صغيرا ولا يترفع عن
 سماعه فيجزم الفائدة ولا يحسد احدا منهم لكثرة تحصيل او زيادته
 على خاصته من ولد وغيره فالحسد حرام فكيف بمن هو بمنزلة الولد
 وفضيلته يعود الى معلمه منها او فر نصيب فانه مرتبه وله تعليم
 وتخرج في الآخرة الثواب الجزيل وفي الدنيا الدعاء المستمر والثناء
 الجزيل وما راينا ولا سمعنا باحد من المشايخ اهتم بتفضيل ولده
 على غيره من الطلبة وافلح بل الامر بيد الله والعلم فضل الله يؤتيه من
 يشاء والله ذو الفضل العظيم الخامس عشر ان لا يظهر للطلبة

تفضيل بعضهم على بعض عند في مودة او اعناء مع تساويهم في الصفات
من سن او فضيلة او ديانة فان ذلك ربما يوحش الصد وينفر القلب
فان كان بعضهم اكثر تحصيلاً واشد اجتهاداً واحسن ادباً فظاهر اكرامهم
وتفضيله وبيان ان زيادة اكرامه لتلك الاسباب فلا بأس بذلك
لانه ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات المرجحة الساتر
عشر ان يقدم في تعليمهم اذا ازدحموا الاسبق فالاسبق لا يقدر
باكثر من درس الابرضى الباقين ويختار اذا كانت الدروس كتاب
واحد باتفاق منهم وهو المسمى بالنقسي ان يبدئ في كل يوم بدرس
واحد منهم فان الدرس المبدئ به ربما حصل فيه من النشاط في
التقريب ما لا يحصل في غيره الا اذا علم من نفسه عدم الملالة و
بقاء النشاط فيرتب الدرس ترتيب الكتاب فيقدم درس العبادات
على درس المعاملات وهكذا وان راي مع ذلك تقدمهم الاسبق
ليخص المتأخر على التقدم كان حسناً وينبغي ان لا يقدم احداً في نوبة
غيره ولا يؤخره عن نوبته الا اذا راي في ذلك مصلحة كمنحوا ذكرنا
فان سمح بعضهم لغيره في نوبته فلا بأس وان جاؤا معاً وتنازعوا
اقرع بينهم بشرطه الاتي مع بيان المسئلة مفصلة انشاء الله تعالى
القسم الثالث من النوع الثالث السابع عشر اذا سلك الطالب في
التحصيل فوق ما يقتضيه حاله او تحمله طاقته وخاف خيمه اوصاه
بالرفق بنفسه وذكره يقول النبي ان المنبت لا ارضاقطع ولا يظهر

ابقي ونحو ذلك مما يحمله على الإناة والاقتصار في الاجتهاد وكذلك اذا ظهر له
منه نوع سامية او ضجر او مبادى ذلك امله بالراحة وتخفيف الاستغال
وليزجره عن تعلم ما لا يحتمل فهمه او سئته من علم او كتابا ويقصر ذهنه
عن فهمه فان استشاره من لا يعرف حاله في الفهم والحفظ في قرأته فتن
او كتابا لم يشتر عليه حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله فان لم يحتمل الحال التنا
اشار عليه بكتاب سهل من الفن المطلوب فان راي فهمه مجيدا وذهنه
قابلا لنقله الى كتاب يليق بذهنه والا تتركه لان نقل الطالب الى ما يدل لنقله
اليه على جودة ذهنه وكماله مما يميزه ببداية بساطه وتوفر نشاطه والى ما يدل
على قصوره بخلاف ذلك ولا يمكن الطالب من الاشتغال في فتنين واكثر
اذا لم يضبطهما بل يقدر الاهم فالاهم كما سنذكر ان شاء الله واذا علم او غلب على ظنه
انه لا يفلح في فن اشار عليه بتركه والانتقال الى غيره مما يرجح فلاحه فيه
الثامن عشر اذا كان متكفلا ببعض العلوم لا غير لا ينبغي له ان يقبح في
الطالب العلوم التي رآه كما ينفق ذلك كثير الجاهلة المعلمين فان المرء عدو
ما جهل كعلم العربية والمعقول اذ عارته تقبح الفقه ومعلم الفقه تقبح
علم الحديث والتفسير واشباه ذلك وهكذا ينبغي ان يوسع على الطالب طريق
التعلم في غيره واذا راي مرتبة العلم الذي بيده متأخرة عما يبدى غيره يشد
الى من بيده السابق فان ذلك هو الواجب من نصيح المسلمين وحفظ
العلم والدين واتم الدليل على كمال المعلم وموجب الملكة الصالحة للتعلم
الثاسع عشر وهو من المهم ان لا ينادى بمن يقرأ عليه اذ اقرء على

غيره ايضا لمصلحة راجعة الى المتعلم فان هذه مصيبتنه يبتلى بها جهلة المعلمين
ومن لا يريد بعلمه وجه الله تعالى فباؤهم وفساد نياتهم وهو من اوضح الادلة
على عدم ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم وثوابه الجسيم فانه عبد مامون بآراء
رسالة سيده الى بعض عبده فاذا ارسل السيد عبدا لاداء الرسالة
لا ينبغي للاول الغضب فان ذلك لا ينقصه عند السيد بل يزيد قدرا
ورفعة عنده اذا وجد ممثلا لما يريد منه او من غيره فالواجب على المعلم
اذا وجد من الطالب نشاطا وقوة على تعدد الدروس لم يقدر على تحصيل
غرضه بنفسه ان يرشده ابتداء الى من يقرأ عليه درسا الخرفان ذلك
من تمام النصيحة ورعاية حفظ الامانة وهذا امر اتفق على مع بعض مشايخي
بمصر احسن الله جزائه هذا كله اذا كان المعلم الاخر الذي انتقل اليه الطالب
بنفسه اهلا اما لو كان جاهلا مع عدم علم الطالب او فاسقا او مبتدعا
او كثير الغلط ونحو ذلك بحيث يفيد الطالب ملكة رديئة لا يرجح عليها
ما يحصل من العلم عليه فالتحذير من الاغترار به حسن مع مراعاة المقصد
الصحيح للنصح والله يعلم المفسد من المصلح **العشر** ان اذا تكلم الطالب
وتاهل للاستقلال بالتعليم واستغنى عن التعلم فينبغي ان يفهم المعلم
بنظام امره في ذلك ويمدحه في المحافل ويامر الناس بالاشتغال عليه
والاخذ عنه فان الجاهل بحاله قد لا يانس ولا يطمئن به وان تصدى
للتعليم بدون ارشاد من هو معلوم الحال ولينبه على حاله مفصلا
ومقدار معلوماته وتقواه وعدالته ونحو ذلك مما له مدخل في اقبال

الناس على التعلم منه فان ذلك سبب عظيم لان نظام العلم وصلاح الحان
 كانه لو راي منه ميلا الى الاستبداد والتدريس يعلم قصوره عري^{المتبنة}
 واحتياجه الى التعلم ينبغي ان يفصح ذلك عند ويشدد التكرار عليه في
 الخلا فان لم ينجح فليظهر ذلك على وجه صحيح المقصد حتى يرجع الى الاست^{اشتغال}
 ويتأمل للحال ومرجع الامر كله الى ان المعلم بالنسبة الى المتعلم بمنزلة
 الطبيب فلا بد في كل وقت من تأمل العلة المحوكة الى الاصلاح ومدار^ه
 على الوجه الذي يقتضيه العلة وللدنكي في تفصيل الحال ما لا يدخل
 تحت الضبط فان لكل مقام مقال الاصالحا ولكل مرض دواء ناجحا القسم
 الثالث ادا به في درسه وهي امور الاول ان لا يخرج الى الدر^س
 الا كامل الاهبة وما يوجب له الوقار والهبة في اللباس والهيئة
 والنظافة في الثوب والبدن ويختار له البياض فانه افضل لباسا
 ولا يعنى بفاخر الثياب بل بما يوجب الوقار واقبال القلوب عليه
 كما ورد النص في ائمة المحافل من الاعياد والجماعات وغيرها وقد
 اشتمل كتاب التجمل من كتاب الكافي على الاخبار الصحيحة في هذا الباب
 بما لا مزيد عليه ويخرج التعرض له عن موضوع الرسالة وليقصد
 بذلك تعظيم العلم وتجميل الشريعة ولتطبيب سرح لحيته ويزيل كليا
 يشبهه كان بعض السلف اذا جاءه الناس لطلب الحديث يغتسل ويتطيب
 ويلبس ثيابا جردا ويضع رداءه على راسه ثم يجلس على منصه ولا يزال
 ينحس بالعود حتى يفرغ ويقول احبنا اعظم حديث رسول الله ص

الثاني ان يدعو عند خروجه مريدا للدرس بالدعاء المروي عن
 النبي ﷺ اللهم اني اعوذ بك ان اُضِلَّ او اُضِلَّ او اُزِلَّ او اُزِلَّ او اُظلم او اُظلم
 او اجهل او يجهل عليَّ عمر جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ثم يقول
 بسم الله حسبي الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 اللهم ثبت جناني وادبر الحق علي لساني ويدهم ذكر الله نعم الي ان
 الى المجلس الثالث ان يسلم على من حضر اذا وصل الى المجلس ويصلي
 ركعتين تحية ان كان مسجدا والا نوى بها الشكر لله نعم على توفيقه
 وتأهيله لذلك والحاجة الى تسديده وتأييده وعصمته من الخطا
 او مطلقتين فان الصلوة خير موضوع واما استحبابها في ذلك بخصوصه
 فلم يثبت وان استحبابه بعض العلماء ثم يدعو بعد هاتين الركعتين
 والعصمة الرابع ان يجلس بسكينة ووقار وتواضع وخشوع واطراف
 ثانيا رجلية او محتببا غير مترجع ولا مقع ولا غير ذلك من الجلسا المذكورة
 مع الاختيار ولا يمد رجلية ولا احديهما من غير عذر ولا يتكى الى جنبه
 ولا وراء ظهره ونحو ذلك كل ذلك في حال الدرس اما في غيره فلا بأس
 لان الطلبة بمنزلة اولاده النحاصين قيل يجلس مستقبل القبلة لانه اشرف
 ولقوله ص خير المجالس ما استقبل بها ويمكن ان يقاها استحبابا استدبارا
 لها ينحصر الطلبة بالاستشبالا ثم اكثر وكذا من يجلس اليهم للاستماع ومثله
 ورد في القاضى الا ان ذلك ضرورة زائدة في ذلك وهي كون النخوص الى القبلة
 تغليظا عليهم في الحذر من الكلام الباطل وفي حال الحلف لا ينص هنا على النخوص

السادس ان ينوي قبل شروعه بل حين خروجه من منزله تعليم
 العلم ونشره وبث الفوائد الشرعية وتبليغ الاحكام الدينية التي اوتمن
 عليها وامر ببيانها والازدياد في العلم بالمذاكرة واظهار الصواب والرجوع
 الى الحق والاجتماع على ذكر الله تعالى والدعاء للعلماء الماضين والسلف
 الصالحين وغير ذلك مما يحضره من المقاصد فان باحضارها بالبال
 وكثرتها يزيد ثواب العمل فاما الاعمال بالنيات وليس المراد بالنية ان يقول
 افعل كذا لاجل كذا ويرتب لها الفاظا مخصوصة بل المراد بها بعث النفس
 وتصميم العزم على الفعل المخصوص لغرض التقرب الى الله تعالى طلب النفي
 لديه حتى لو تلفظ وقال افعل ذلك لله تعالى والله مطلع على قلبه بقصد
 غير ذلك كقصد الظهور في المحافل وارتفاع الصيت والترجيح على الا
 والنظر في مخادع الله تعالى مراعاة للناس والله مطلع على فساد نيته
 خبث طويته فيستحق العقوبة على هذه الذنوب وان كانت بمظهر العباد
 اصلى الله تعالى بفضله وكرمه اعمالنا وسددنا في اقوالنا واخلص سرائرنا
 ومقاصدنا بمثله وفضله السالعين ان يستقر على سميت واحد مع
 الامكان فيصون بدنه عن الرجف والتنقل عن مكانه والتقلقل ويديه
 عن العبث والتشبهك بها وعينه عن تفرق النظر بالحاجة ويتقشع
 المزاج والضحك فانه يقلل الهيبة ويسقط الحرمة ويزيل الحشمة و
 يذهب العزة من القلوب واما القليل من المزاج فمحمود كما كان يفعل
 النبي ومن بعده من الائمة المهديين تانيسا للجلساء وتاليا للقلوب

وقريب منه الضحك فقد كان النبي ^ص يضحك حتى تبد ونولجذه ولكن
 لا يعلو الصوت والعدل التبسم ^{الثامن} ان يجلس في موضع يبرز وجهه
 فيه لجميع الحاضرين ويلتفت اليهم التفاتا خاصا بحسب الحاجة للخطا
 ويفرق النظر عليهم ويخص من يكلمه لو يسئله او يبحث معه على الوجه
 بمزيد التفات اليه واقبال عليه وان كان صغيرا او وضعيفا فان تخصيص
 المترفعين من افعال المتجبرين والمرائين والقاري من الحاضرين في
 حكم الباحث فيخصه بما يتعلق بدروسه ويعطى غيره من الخطا و
 النظر بحسب حاله وسؤاله ^{التاسع} ان يحسن خلقه مع جلسائه
 زيادة على غيرهم ويوقر فاضلهم بعلم او سن او صلاح او شرف ونحو
 ذلك ويرفع مجالسهم على حسب تقدمهم في الامامة ويلطف بالباقيين
 ويكرمهم بحسن السلام وطلاقة الوجه والبشاشة والابتسام بالقيام
 لهم على سبيل الاحترام ولا كراهة فيه بوجهه وان كان في بعض الخبائث
 ما يوهمه وتحقيقه في غير هذا المحل ^{العاشر} ان يقدم على الشرع
 في البحث والتدريس تلاوة ما تيسر من القرآن العظيم تمنا وتبركا و
 يدع عقب القرآن لنفسه وللحاضرين ولسائر المسلمين ثم يستعيد
 بالله من الشيطان الرجيم ويسمي الله تع ويحمد ويصلي ويسلم على النبي
 صلى الله عليه وعلى اله واصحابه ثم يدعو للعلماء الماضين والسلف
 الصالحين ولمشايخه خاصة ولوالديه وللحاضرين وان كان في ^{مديرته}
 ونحوها رعا لواقف المكان وهذا وان لم يرد به نص على الخصوص

لكن فيه خير عظيم وبركة والمحل موضع اجابة وفيه اقتداء بالسلف
 من العلماء فقد كانوا يستحبون ذلك وذكر بعض العلماء انه يقول من
 جملة الدعاء اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم
 او اظلم او اجهل او يجهل علي اللهم انفعني بملعنتي وعلمي ما ينفعني و
 زدني علما والحمد لله على كل حال اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع
 ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع وكان بعض العلماء
 يختار قراءة سورة الاعلى ويرغم انه متاثر ومتغال بما فيها من قول الاعلى
 ومن قوله قد رفعتك وقوله سقرتك فلا تنسى وقوله فذكر وقوله
 صحف ابراهيم وموسى وروى ان من اجتمع مع جماعة ودعا يكون من
 دعائه اللهم اقم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك
 ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما هون به علينا
 مصائب الدنيا اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احببنا
 واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا
 ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل ديننا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا
 تسلط علينا من لا يرحمنا الحاد يعشرون ان يتحرى تفهيم الدرس بأسر
 الطرق والاعذب ما يمكنه من الالفاظ مترسلا مبيناً موضحاً مقيداً
 ما ينبغي تقديمه مؤخر ما ينبغي تأخير مرتباً من المقدمات ما يتوقف
 عليها تحقيق المحل وقفاً في موضع الوقف موصلان في موضع الوصل
 مكرراً ما يشكل من معانيه والفاظه مع حاجة الحاضرين او بعضهم

اليه واذا فرغ من تقرير المسئلة سكت قليلا حتى يتكلم من في نفسه كلام
عليه ولا يذكر في الدرس شبهة في الدين ويؤخر الجواب عنها الى
آخر بل يذكرها جميعا او يؤخرها جميعا سيما اذا كان الدرس يجمع النعم
والعام ومن يحتمل انه لا يعود الى ذلك المقام فيقع الشبهة في نفسه ولا
يتفق له جوابها فيصير سببا في فتنته **الثاني عشر** اذا تعدت الدرس
فليقدم منها الاشرف فالاشرف والاهم فالاهم فيقدم اصول الدين ثم
التفسير ثم الحديث ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم النجوم ثم المعاني وعلى هذا
قياس باقي العلوم بحسب مرتبتها والحاجة اليها وسياتي ان شاء الله ما
يعين على هذا الترتيب في باب يخصه **الثالث عشر** ان لا يطول مجلسه
تطويلا يملهم او يمنعهم فهم الدرس واضبطه لان المقصود افادتهم
وضبطهم فاذا صاروا الى هذه الحالة فات المقصود ولا يقصر تفصيلا
يخل بعض تقريره واضبطه او فهمه لفوات المقصود ويراعى في ذلك
مصلحة الحاضرين في الفائدة والتطويل واستيفاء الاقسا في التقسيم
اذا كانوا من اهل **الرباع عشر** ان لا يشتغل بالدرس به ما يزعجه
ويشوش فكره من مرض او جوع او عطش او مدافعة حدث او شدة
فرح او غم او غضب او نعاس او قلق او برد او حر مولين حذرا من
ان يقصر عن استيفاء المطلوب من البحث ويفتق بغير الضوابط **الخامس عشر**
ان لا يكون في مجلسه ما يؤذي الحاضرين من دخان او غبار
او صوت مزيج او شمس موجبة للحر الشديد او نحو ذلك مما يمنع

آداب المعلم في درسه

من تادية المطلوب بل يكون واسعا مصونا عن كل ما يشغل الفكر ويشوق
النفس ليحصل فيه الغرض المطلوب السادس عشر مراعاة مصلحة
الجماعة في تقديم وقت الحضور وتأخيرها في النهار اذا لم يكن عليه
ضرورة ولا مزيد كلفة ومن الضرورة الاشتغال في الوقت الصالح
بالمطالعة والتصنيف حيث يكون الاشتغال به اولى من التدريس
السابع عشر ان لا يرفع صوته زيادة على الحاجة ولا يخفضه
يمنع بعضهم من كمال فهمه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الصوت
الخفض ويغض الصوت الرفيع والاولى ان لا يجاوز صوته مجلسه
ولا يقصر عن سماع الحاضرين فان حضر فيهم ثقل السمع فلا بأس بعلاق
صوته بقدر ما يسمعه وقد روي في فضيلة ذلك عند الثامن
عشر ان يصون مجلسه عن اللغط فان الغلط تحت اللغط وعن
رفع الاصوات وسوء الادب في المباحثة واختلاف جهات البحث و
العدول عن المسئلة الى غير هاقبل اكلها فاذا ظهر من احد الباحثين
شيء من مبادي ذلك تلاف في دفعه قبل انتشاره وثوران النفوس
ويذكر لجملة الحاضرين ما يقتضي فيج الانتقال المذكور وان المقصود
اجتماع القلوب على اظهار الحق وتحصيل الفائدة والصفاء والرفق
واستفادة البعض من البعض ويذكرهم ملجاء في ذم المماراة والمنا
والشحناء سيما اهل العلم والمتسئمين به وان ذلك سبب العداوة
والبغضاء الموجبين لتشويش الفكر وزهاب الدين وان الواجب كون

الاجتماع خالصا لله تعالى ثمر الفائدة في الدنيا والسعادة في الآخرة ^{الثلث}
 عشر ان يزجر من تعدى في بحثه او ظهر منه لدلا وسوء ادب وترك
 انصاف بعد ظهور الحق واكثر الصياح بغیر فائدة او اساء ادبه على غيره
 من الحاضرين او الغائبين او ترفع على من هو اولي منه في المجلس او نام
 او تحدث مع غيره حاله الدرس او ضحك او استهزء باحد او فعل مما يخل
 بادب الطالب في الخلقة وسيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى هذا كله اذا لم يترتب
 على ذلك مفسدة تربو عليه وهذا النوع مغاير لما مر من جبرهم وكفهم
 عن مساوي الاخلاق لان هذا خاص بالدروس ذلك بما يتعلق
 بشان انفسهم وان كان يمكن ادراجه فيه الا ان الاهتمام بشانهم ^{حسن}
 ذكره على الخصوص ^{لهم} العشر ان يلازم الادفاق لهم وسماع سؤا
 واذا عجز السائل عن تقرير ما اوردته او تحرى العبارة فيه لحياء او قصور
 ووقع على المعنى عبر عن مراده او لا ويبين وجه ايراده واجاب بما عفا
 وان اشتبه عليه مراده سئل عن الامور التي يحتمل ارادته لها فيقول
 له اتريد بقولك كذا فان قال نعم اجابه والا ذكر محتملا اخر وان سئل
 عن شيء ركيك فلا يستهزء به ولا يحترف السائل فان ذلك امر كليل فيه
 ويتذكر ان الجميع كانوا لك ثم تعلموا وتفهموا الواحد والعشر
 ان يتورد لغريب حضر عنده وينبسط له ليشرح صدق فان للقادري
 دهمسة سيما بين يدي العلماء ولا يكسر النظر والالفتات اليه استغرابا
 له فان ذلك يخل ويمنعه من المسئلة والمشاركة في البحث ان كان من اهل

الثاني والعشرون اذا قبل بعض الفضلاء وقد شرع في مسألة امسأله عنها وان جاء وهو يبحث عارها له او مقصودها واذا قبل وقد بقي للفراغ وقيام الجماعة بقدر ما يصل الى المجلس فليؤخر تلك البقية ويشغل عنها بمبحث او غيره الى ان يجلس ثم يعيدها او يتم تلك البقية كيلا ينجل المقبل بقيامهم عند جلوسه **الثالث والعشرون** وهو من اهم الاداب اذا سئل عن شيء لا يعرفه او عرض في الدرس ما لا يعرفه فليقل لا اعرف او لا اتحققه او لا ادري وحتى اراجع النظر في ذلك ولا يستنكف عن ذلك فمن علم العالم ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم والله اعلم قال علي اذا سئل عما لا تعلمون فاهربوا قالوا وكيف الهرب قال تقولون الله اعلم وعن ابي جعفر الباقر ع ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم ان الرجل ليسرع بالاية من القرآن يختر فيها بعد ما بين السماء وعن زائدة بن ايعين قال سئلت ابا جعفر ع ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وعن الصادق ع ان الله خص عباده بايتين من كتابه لا يقولوا حتى يعلموا ولا يربوا ما لم يعلموا قال الله عز وجل الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله وعن ابن عباس اذا ترك العالم لا ادري اصببت مقائله وعن ابن مسعود اذا سئل احدم عما لا يدري فليقل لا ادري فانه ثلث العلم وقال اخر لا ادري ثلث العلم وقال بعض الفضلاء ينبغي للعالم ان يورث اصحبا لا ادركه ومعناه

ان يكثر منها التسهيل عليهم ويعتادها فيستعملوها في وقت الحاجة وقال
 اخر تعلم لا ادري فانك ان قلت لا ادري علموك حتى تدري فان قلت لا
 سئلك حتى لا تدري واعلم ان قول العالم لا ادري لا يضع منزلة بل
 يزيد لها رفعة ويزيد في قلوب الناس عظمة تفضل من الله تعالى عليه
 وتغويضه بالشزامه الحق وهو دليل واضح على عظمة محله وتقواه وكمال
 معرفته ولا يقدح في المعرفة البهول بمسائل معدودة وانما يستدل بقوله
 لا ادري من قل علمه وعدمه تقواه وديانته لانه يخاف لقضوا ان يسقط
 من عين الناس هذه جهالة اخرى منه فانه باقدامه على الجواب فيما
 لا يعلم يهون بالاثم العظيم ولا يصرف عما عرف به من القصور بل يستدل به على
 قصوره ويظهر الله تعالى عليه ذلك بسبب جراته على القول في الدين ^{تصديقا}
 لما ورد في الحديث القدسي من افسد جوانبه افسد الله برأيه ومن
 المعلوم انه اذا راى المحققون يقولون في كثير من الاوقات لا ادري وهذا
 المسكين لا يقوله ابد اعلم انهم يتورعون لدينهم وتقواهم وانه يجازف
 لجهله وقلة دينه فيقع فيما فر منه واتصف بما احتز عنه لفسادته
 وسوء طويته وقد قال النبي المتشبع بما لم يعط كل ابن ثوبي زور وقد
 ادب الله تعالى العلماء بقصة موسى والخضر حين لم ير موسى العلم الى الله
 تعالى اسئل هل احد اعلم منك بما حكاه الله عنها من الايات الموزنة
 بغاية الذل من موسى وغاية العظمة من الخضر وسيلتي ان شاء الله في
 الرسالة جملة من نكت القصة الرابع والعشرون انه اذا انفق له تقرير

٢
 على تقواه
 وانه لا يجازف
 في فنواه
 ان المسئلة
 من مشكلات
 المسائل
 انما يمنع
 من الادراك
 صح

او جواب توبته صوابا يبادر الى التنبيه على فساد و تبين خطائه قبل
تفريق الحاضرين ولا يمنع الحياء او غيره من المبادرة وتحميل النفس الامارة
على التاخير الى وقت اخر فانه من خدع النفس تلبس ابليس لعنه الله
وفيه ضرر عظيم من وجوه كثيرة منها استقرار الخطاء في قلوب الطلبة
ومنها تاخير بيان الحق مع الحاجة اليه ومنها خوف عدم حضور بعض
اهل المجلس في الوقت الاخر فيستمر الخطاء في فهمه ومنها طاعة الشيطان
في الاستمرار على الخطاء وهو موجب لطعمه فيه مرة ثانية وهلم جرا و
مع تاديبته للواجب من ذلك يفيد الطالبين ملكة صالحة تعقبها
عظيما يكون الراجع سببا فيه فيشارك في اجره مضافا الى ما استحققه
من الاجر بفعل ما يجب عليه فقد غنمت حركته ورجحت تجارتها برجوعه
الى الحق ويرفعه الله تعالى بسبب ذلك خلاف ما يظنه الجاهل ويتوهمه
اللاحق الغافل **الخامس والعشرون** التنبيه عند فراغ
الدرس او ارادته بما يدل عليه ان لم يعرفه القارى وقد جرت
عادة السلف ان يقولوا حج والله اعلم وقال بعض العلماء الاولى ان
يقال قبل ذلك كلام يشعر بنجته الدرس كقوله هذا اخره او ما بعد
ياق ان شاء الله ونحو ذلك ليكون قوله والله اعلم خالصا لذكر الله
ولقصد معناه وينبغي ان يستفتح كل درس بسم الله الرحمن الرحيم
ليكون ذاكرا لله تعالى بدائته وخاتمته واذا جعل الذكر دليلا على
الفراغ لم يتمحض له **السادس والعشرون** ان ينجم الدرس بذكر

شيء من الرقائق والحكم والمواعظ وتطهير الباطن لينفر قواعلي الخشوع و
 الخضوع والاخلاص فان البحث البحث يورث في القلب قوة وربما عقب
 قسوة فليحذر في كل وقت الى الاقبال ويلاحظه بالاستكمال ولا شيء اصلح
 من تلك الحالة هذا كله اذا لم يكن بعد ذلك دروس حاضرة بحيث يكون
 الاشتغال بها اولى فيؤخر ذلك الى الاخر حسب مقتضية الحال السابعة
 والعشرون ان يختم المجلس بالدعاء كما بدئ به بل هو الان اولى واقرب
 الى الاجابة لما قد غشيهم من الرحمة وخصهم من المشيئة وليشتمن
 دعاؤهم الائمة الراشدين والعلماء السابقين وتعيم جملة المسلمين
 وان يجعل اعمالهم خالصة لوجهه مقربة الى مرضاته وقد ورد ان النبي
 كان يختم مجلسه بالدعاء وفيه حديث مسلسل بخمسة مشهور ومتنه
 انه ص كان اذا فرغ من حديثه واراد ان يقوم من مجلسه يقول اللهم
 اغفر لنا ما اخطانا وما تعمدنا وما اسررنا وما انت اعلم به منا انت المقصد
 وانت المؤخر لا اله الا انت الثامن والعشرون ان يمكث قليلا بعد
 قيام الجماعة فان فيه فوائد وادابا له ولهم منها ان كان في نفس احد منهم
 بقايا سؤال تاخر ومنها ان كان لاحد به حاجة قد صبر عليها حتى
 فرغ يذكرها له ومنها عدم مزاحمتهم ورفع الكلفة عنهم بخروج قبلهم
 وخفق النعال خلفه وهو افة عظيمة خطره ومنها عدم ركوبه بينهم
 ان كان يركب الى غير ذلك التاسع والعشرون ان ينصب لهم نقيبا
 فطنا كيسا يرثب الحاضرين ومن يدخل عليه على قدر منازلهم ويوقظ

النائم وينبئه الغافل ويشير الى ما ينبغي فعله وتركه ويامر بسماع الذرور
والانصات اليها لمن لا يعرف وكذلك ينصب لهم رئيسا اخر يعلم الجاهل
ويعيد هرس من اراد ويرجع اليه في كثير مما يستحي ان يلقي به العالم
من مسئلة او درس فان فيه ضبط الوقت العالم وصلا حال المتعلم
الثلاثون ان يقول اذا قام من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك لشهد ان
لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك سبحان رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين رواه جملة من فعل النبي
وفي بعض الروايات ان الثلاثايات كفارة المجلس وكما يستحب ذلك للعالم
يستحب لكل قائم لكنه في حقه اكد النوع الثالث في الاداب للخصصة
بالمتعلم وهي تنقسم كما مر ثلثة اقسام اداية في نفسه وادابه مع شيخه وادابه
في مجلس درسه القسم الاول اداية في نفسه وهي امور الاول ان يحسن
نفته ويظهر قلبه من الادب ان يصلح لقبول العلم وحفظه واستمراره وقد
تقدم ما يدل عليه لكن اعيد هنا لينبه على كونه من اسباب التحصيل
وهناك من اسباب الفائدة الاخرى قال بعض الكاملين يطيب القلب للعلم
كتطيب الارض للزراعة فبدونه لا ينفو ولا تكثر بركته ولا يزكو كالزراع
في ارض باثرة غير مطببة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح
الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب قال سهل بن عبد الله
حرام على قلب ان يدخله النور وفيه شيء مما يكره الله تعالى قال علي بن
شكوت الى وكيع قلة الحفظ فقال استعن على الحفظ بقلة الذنوب وقد

نظم بعضهم ذلك في بيتين فقال شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني
الى ترك المعاصي وقال اعلم بان العلم فضل وفضل الله لا يؤتا عا
الثاني ان يغتنم التحصيل في الفراغ والنشاط وحالة الشباب وقوة البدن
ونباهة الخاطر وسلامة الحواس وقلة الشواغل وترك العوارض
سيما قبل ارتفاع المنزلة والانسام بالفضل والعلم فانه اعظم صاد عن
درك الكمال بل سبب تام في النقصان والاخلال قال بعضهم تفقهوا
قبل ان تسودوا اي تصيروا سادة فنانفوا من التعلم او تستحيوا منه بسبب
المنزلة فيفوتكم العلم وقال اخر تفقه قبل ان تترأس فاذا رايت فلا تسبل
الى التفقه وجاء في الخبر مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنفس على
الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء وعن ابن عباس
ما اوتي عالم الا وهو شاب وقد نبه الله على ذلك بقوله واتيناه
الحكم صبيا وهذا باعتبار الغالب والا فمن كبر لا ينبغي له ان يحجم عن الطلب
فان الفضل واسع والكرم وافر والجود فائض ابواب الرحمة والهبات
مفتحة فاذا كان المحل قابلا تمت النعمة وحصل المطلوب قال الله تع
واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تع فلما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما
وعِلما وقال تع حكاية عن موسى ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي
ربي حكما الى غير ذلك وقد اشتغل جماعة من السلف في حال كبرهم
فتفقهوا وصاروا اساطين في الدين وعلماء مصنفين في الفقه وغيرهم
فليغتنم العاقل عمره وليحجز شبابه عن التضييع فان بقية العمر لا تمن

لها كاقيل بقبّة العمر عندى ما لها ثمن وما مضى غير محمول من الثمن
يستدرك المرء فيها ما افات ويحصى ما امات ويحصى الشوق بالحسن
الثالث ان يقطع ما يقفك عليه من العوائق الشاغلة والعلائق
المانعة عن تمام الطلب كمال الاجتهاد وقوة الجهد في التحصيل ويحصى
بما يتيسر من القوت وان كان يسيرا وبما يستر مثله من اللباس وان كان
خلقا بالصبر على ضيق العيش ينال سعة العلم ويجمع شمل القلب عن
مفرقات الامل لينفجر عنه ينابيع الحكمة والكمال قال بعض السلف
لا يطلب احد هذا العلم بعز النفس فيفله ولكن من طلبه بذل النفس
ضيق العيش وخدمة العلماء اقله وقال ايضا لا يصلح طلب العلم الا لمفسر
فقيل ولا الغنى المكفى فقال ولا الغنى المكفى وقال اخر لا يبلغ احد من هذا
العلم ما يريد حتى يضربه الفقر ويؤثره على كل شيء وقال بعضهم لا ينال
هذا العلم الا من عطل مكانه وخرب بستانه وهجر اخوانه ومات اقرب
اهله فلم يشهد جنازته وهذا كله وان كان فيه من الغنى المقصود به انة لا بد
فيه من جمع القلب واجتماع الفكر وبالغ بعض المشايخ فقال لبعض طلبته اصبر
ثوبك حتى لا يشغلك فكر غسلة ومن هنا قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى
تعطيه كلك الرابع ان يترك التزويج حتى يقضى وطره من العلم فانه
اكثر شاغل واعظم مانع بل هو المانع جملة حتى قال بعضهم ذبح العلم في فروج
النساء وعن ابراهيم بن ادهم من تعود افخاذ النساء لم يفله يعني اشغلهن
عن الكمال وهذا امر وجدني مجرب واذبح لا يحتاج الى الشواهد كيف مع

ما يترتب عليه على نقد بر السلامة فيه من تشويش الفكر لهم الا وكادوا لا يسيرون
ومن المثل السائر لو كلفت بصلة ما فهمت مسئلة ولا يغتر الطالب بما ورد
في التكاثر من الترغيب فان ذلك حيث لا يعارضه واجب اولى منه ولا شيء
اولى ولا افضل ولا واجب اضيق من العلم سيما في زماننا هذا فانه وان جف
على الاعيان والكفاية على تفصيل فقد وجب في زماننا على الاعيان ^{مط}
لان فرض الكفاية اذا لم يرقم به من فيه كفاية يصبر كالواجب العيني في
مخاطبة الكل به وتأثيرهم بتركه كما هو محقق في الاصول ^{الخامس} ان
ترك العشرة مع من يشغله عن مطلوبه فان تركها من اثم ما ينبغي لطالب العلم
ولا سيما الغير الجنس وخصوصا لمن قلت فكرته وكثر تعب وبطالته فان الطبع
سراق واعظم افات العشرة ضياع العمر بغير فائدة وذهاب الغرض والدين ان
كانت لغير اهل والذي ينبغي لطالب العلم ان لا يخالط الا لمن يفيد او يستفيد ^{منه}
فان احتاج الى صاحب فليختر الصالح الدين الثقي الذكي الذي ان
نسى فكره وان ذكره يارمه ان احتاج واساء وان ضجر صبره فيستفيد ^{منه}
خلقه ملكة صالحة فان لم يتفق مثل هذا فالوحدة ولا قرين ^{السيئ} ^{السيئ}
ان يكون حريصا على التعلم مواظبا عليه في جميع اوقاته ليلا ونهارا سافرا
وحضرا ولا يذهب شيئا من اوقاته في غير العلم الا بقدر الضرورة قلما لا بد
منه من اكل ونوم واستراحة يسيرة لازالة الملل وموانسة زائر وتحصيل
قوت وغيره مما يحتاج اليه او لا لم غيره مما يتعد رعيته الاشتغال ^{بالفقه}
العمر لا ثمن لها ومن استوى يومه فهو مغبون وليس يعاقل من امكنه

الحصول على درجة ودرتها الانبياء ثم قوتها ومن هنا قيل لا يستطاع
 العلم براحة الجسد وقيل الجنة حقت بالمكاره وقيل ولا بد دون الشهد من
 ألم النحل وقيل لا تحسب المجد ثم انتاكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر
 السامع ان يكون على الهمة فلا يرضى باليسير مع امكان الكثير ولا يستوف
 في اشتغاله ولا يؤخر تحصيل فائدة وان قلت تمكن منها وان امن فوات
 حصولها بعد ساعة لان للتأخير افات ولا نفي الزمن التالي يحصل غيرها
 حتى لو عرض له مانع عن الدرس فليشتغل بالمطالعة والحفظ بجهده
 ولا يربط شيئا بشيء وليعلم انه ان اراد التأخير الى زمن يكمل فيه الفراغ
 فهذه زمن لم يخلقه الله تع بعد بل لا بد في كل وقت من موانع وعوائق
 وقواطع فقاطع ما امكنت منها قبل ان تقطعك كلها كما ورد في الخبر
 الوقت سيف فان قطعته والاقطعك والى هذا المعنى اشار بعض الاولياء
 الفضلاء مشير الى الحث على مقامات العارفين وكن صاروا كالقنفذ والمقنفذ
 في عسى واياك على فهي اخطر عقلت وسريره ثم انهض كسير افحظك
 البطالة ما اخرت عزما لصحت واقد وقد ما قعدتله مع الخوالب واخرج
 عن قيود التلفت وجد بسيف العزم سوف فان تجدد تجد نفسا
 فالنفس ان تجد الشا من ان ياخذ في ترتيب التعلم بما هو الاولى
 ويبدا فيه بالاهم فالاهم فلا يشتغل في النتائج قبل المقدما ولا في اخلاص العمل
 في العقلية والسمعية قبل اتقان الاعتقاديات فان ذلك يحير الذهن
 ويدش العقل واذا اشتغل في فن فلا ينقل عنه حتى يتقن فيه كتابا

مختصا على

او كذا ان امكن وهكذا القول في كل فن وليحذر الثقل من كتاب الى كتاب
ومن فن الى غيره من غير موجب فان ذلك علامة الضجر وعدم الفلاح
فاذا تحققت اهليته وتأكدت معرفته فالاولى له ان لا يدع فنا من العلوم
المحمودة ونوعا من انواعها الا وينظر فيه نظرا يطالع به على مقاصد وغاياته
ثم ان ساعده العمر والفضة التوفيق طلب التجرف فيه والا اشتغل بالاهم فالاهم
فان العلوم متقاربة وبعضها مرتبط ببعض غالبا واعلم ان العمر لا يتسع لجميع
العلوم فالخير ان ياخذ من كل علم احسنه ويصرف بجمام قوته في العلم الذي
هو اشرف العلوم وهو العلم النافع في الآخرة مما يوجب كمال النفس وتزكيتها
بالاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة ورجعه الى معرفة الكتاب والسنة
وعلم مكارم الاخلاق وما ناسبه الانسان على نفسه بصيرة والله المستعان
القسم الثاني اداب مع شيخه وقدوة وما يجب عليه من تعظيم حرمة قال
الصادق كان امير المؤمنين يقول ان من حق العالم ان لا تكسر عليه السؤال
ولا تاخذ بثوبه واذا دخلت عليه عند قوم فسلم عليهم وخصه بالتحية يوم
واجلس بين يديه لا تجلس خلفه ولا تغز بعينك ولا تشربيدك ولا تكسر من القول
قال فلان وقال فلان خلافا لقوله ولا تضجر لطول صحبتك وانما مثل العلم
مثل النحلة تنظر هامة يسقط عليك منها شيء والعالم اعظم اجر من الصائم
القائم الغازي في سبيل الله وفي حديث الحقوق الطويل المروي عن سيد
العابدين وحق سائسك بالعالم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاسماء
اليه والاقبال عليه ولا ترفع عليه صوتك ولا تجيب احدا يسئله عن شيء حتى يكون

هو الذي يجب ولا تحدث في مجلسه احدا ولا تغتاب عنده احدا وان تدفع عنه
 اذا ذكر عندك بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس عدوا ولا
 تعادى له ولتيا فاذا فعلت ذلك شهد لك الله جل وعز بانك قصدته
 وتعلمت علمه لله جل اسمه للناس فيما احكام الله عز وجل عن موسى حين
 خاطب الخضر بقوله هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وفي قوله
 سجدني ان شاء الله خاضعا ولا اعصى لك امرا جملة جليلة من الاداب الواقعة
 من المتعلم للمعلم وجلالة قد موسى وعظم شأنه وكونه من اولي العزم ^{الرسول}
 ثم لم يمنع ذلك من استعمال الاداب الثلاثة بالمعلم وان كان المتعلم اكمل منه
 من جهات اخرى ولو اردنا استقصاء ما اشتمل عليه تخاطبهما من الاداب
 والدقائق لخرجنا عن وضع الرسالة لكتائشير الى ما يتعلق بالكلية الاولى
 وهي قوله هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا فقد دلت على اثنا عشر
 فائدة من فوائد الادب الاول جعل نفسه تبعه تعالى المقنض لا يخطط المنزلة
 في جانب المتبوع الثاني الاستيذان بهل اي هل تاذن لي في اتباعك
 وهو مبالغة عظيمة في التواضع الثالث تجهيل نفسه والاعتراف للمعلم
 بالعلم بقوله على ان تعلمني الرابع الاعتراف له بعظيم النعمة بالتعليم لانه
 طلب منه ان يعامله بمثل ما عامله الله تعالى به اي يكون انعامك علي كافيا
 الله عليك ولهذا المعنى قيل انا عبد من تعلمت منه ومن علم انسانا
 مسئلة ملك رقه الخامسة ان المتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل
 الغير لكونه فعلا لا لوجه اخر ودل ذلك على ان المتعلم يجب عليه من اول

الامر التسليم وترك المنازعة السادسة الاثنيان بالمتابعة من غير تقيد
 بشئ بل اتباعا مطرا لا يقيد عليه فيه يقيد غاية التواضع السابع
 الابتداء بالاتباع ثم بالتعليم ثم بالخدمة ثم بطلب العلم الثامن انه
 قال هل اتبعك على ان تعلمني اي علم اطلب على تلك المتابعة الا التعليم
 كانه قال لا اطلب منك على تلك المتابعة ما لا ولا جاها التاسع مما
 علمت اشارة الى بعض ما علم اي لا اطلب منك المساواة بل بعض ما علمت
 فانت ابدما مرتفع على زائد القدر العاشر قوله مما علمت اعتراف بان
 الله تلمه وفيه تعظيم للمعلم والعلم وتفخيم لشاغلها الحاد يعشر قوله شد
 طلب الارشاد وهو ما لا يحصل له لغوى وضل وفيه اعتراف بشدة
 الحاجة الى التعلم وهضم عظيم لنفسه واحتياج بين لعله الثاني عشر
 ورد ان الخضر علم اوله انه نبي بنى اسرائيل وموسى صاحب التوراة
 الذي كلمه الله عز وجل بغير واسطة وخصه بالمعجزات وذاق مع
 هذا المنصب هذا التواضع العظيم باعظم ابواب المبالغة فدل على ان
 هذا هو الاليق لان من كانت حاطته بالعلوم اكثر كان علمه بما فيها
 من البهجة والسعادة اكثر فيشتد طلبها ويكون تعظيمه لاهل العلم
 اكمل ثم مع هذه المعرفة من الخضر وهذه الغاية من الادب والتواضع
 من موسى اجابه بجواب رفيع وكلام منيع مشتمل على العظمة والقوة
 وعدل الادب مع موسى بل وصفه بالعجز وعدم الصبر بقوله انك لن تستطيع
 معي صبرا وقد دلت هذه الكلمة الوجيزة ايضا على فوائد كثيرة من ادب

المعلم واعزازه للعلم واجلاله للمقامه على وجه يقضى التاسي به ولا دخل له
 بهذا الباب لكننا ذكر جملة منه لمناسبة للمقام ولما دخل واضمح في
 اصل الرسالة الاول وفيه غرض بعد الصبر على تعلم العلم المقضى لا لخطا
 قدره وسقوط محله بالاضافة الى مقام الصابرين الذين وعدهم الله تعالى
 بالكرامة وبشرهم بالصلوة والرحمة الثاني نفية عن الاستطاعة على
 الصبر الموجب لقطع طمعه في السعي عليه والاتصاف به وتحصيل اسبابه
 وهو في الاغلب امر مقدور للبشر وكان غاية ما يقضى الحال من المعلم
 توصيته بالصبر لا تعجيزه عنه الثالث نفى الاستطاعة ببلن المقضية
 للنفي المؤيد على راي جملة من المحققين منهم الزمخشري وهو موجب
 للياس منه لوقوع الاخبار به من معلم متبوع صادق الرابع توكيد
 الجملة بان واسمية الجملة والنفي ببلن وغيرها من المؤكيدات وهو غاية
 عظيمة في التعجيز والتضعيف الخامس الاشارة الى انك ان تخيل لك
 انك صابر على حسب ما تجده من نفسك فانت لا تعلم حالك عند
 صحبتي لانك لم تصحبنى بعد والصبر الذي انفيه عنك هو الصبر معي
 وهذا امر انا اعلم به لعل بمقدار ما تطلب تعلمه وجهلك به السادس
 التنبيه على عظم قدر العلم وجلالة شأنه وتفخيم امره وانه امر يحتاج
 الى الصبر العظيم الخارج عن عادات البشر لا شك ان موسى كليم الله
 ونبته اعظم شانا واكبر نفسا واقوى صبرا واعظم كالا من غيره من الناس
 السابع التنبيه على انه لا ينبغي ان يبذل العلم الا لمن كان ذا صبر قوي

ورأى سوى ونفس مستقيمة فانه نور من الله تعالى لا ينبغي وضعه
 كيف اتفق ولا بدله لمن اراد بل لا بد من ممارسته قبل ذلك واختباره
 وقابليته بكل وجه الشا من التنبيه على ان علم الباطن اقوى مرتبة
 من علم الظاهر واحوج الى قوة الجنان وعزيمة الصبر فمن كان ثم موسى
 محيط بعلم الظاهر على حسب استعداد حاملا له بقوة وخوفه الخضر
 مع ذلك من عجزه على الصبر على تحمل العلم الباطني وحذره من قلة الصبر
 واد عليه السلام بهذه المبالغة في نفيه انه مما يشق تحمل عليك يعسر
 تحمله على جهة التاكيد في امثال هذه الخطابات لانه غير مقدور
 البتة والاما قال له موسى بعد ذلك ستجدني انشاء الله صابرا وقسا
 على ما قد اشرنا اليه من الاداب والوظائف مما يحتمل بقية الايات فهي
 متقاربة في افادة المعنى في هذا المقام وبه يترقى من اراد التوصل الى
 باقي المرام اذا تقرر ذلك فلنعد الى ذكر الاداب المختصة بالتعلم مع شيخه
 حسب ما قرره العلماء تفريعا على المنصوص منها وهي امور الاول وهو
 اهمها ان يقد النظر فيمن ياخذ عنه العلم ويكتب حسن الاخلاق والادب
 منه فان تربية الشيخ لتلميذه ونسبة اخراجه لاخلاقه الذميمة وجعل
 مكانها خلقا حسنا كفعل الفلاح الذي يقلع الشوك من الارض ويخرج
 منها النباتات النجيثة من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه وليس
 كل شيخ يتصف بهذا الوصف بل ما اقل ذلك فانه في الحقيقة نائب عن
 الرسول وليس كل عالم يصلح للنياحة فليختر من كملت اهليته وظهرت

ديانته وتحقق معرفته وعرفت عقته واشتهرت صيانتها وسيادته
 وظهرت مرقته وحسن تعليمه وجاد تفهيمه وقد تقدم جملة أوصافه
 ولا يغفل الطالب بمن زاد عليه مع نقص في ورعه أو دينه أو خلقه فإن
 ضرره في خلق المتعلم ودينه أصعب من الجهل الذي يطلب زواله ^{شد}
 ضرراً وعن جماعة من السلف هذا العلم دين فانظره عمن تأخذون
 دينكم ومما يؤنس أن يكون له مع مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع
 وزيادة ممارسة وثناء منهم على سمته وخلقه وبحته وليحذر من أخذ علمه
 من بطون الكتب من غير قراءة على الشيوخ خوفاً من وقوعه في التصحيف
 والغلط والتحريف قال بعض السلف من تفقه من بطون الكتب ضيع
 الأحكام وقال آخرون إنكم والصفحيون الذين يأخذون علمهم من الصحف
 فإن ما يفسدون أكثر مما يصلحون وليحذر من التقيد بالمشهورين و
 ترك الأخذ من الخاملين فإن ذلك من الكبر على العلم وهو عين الجحالة
 لأن الحكمة ضالة المؤمن يَلْقُظُهَا حَيْثُ وَجَدَهَا وَيُغْنِيهَا حَيْثُ ظَفَرَهَا
 ويتقلد المنة ممن ساقها إليه ربما يكون الخامل ممن ترجى بركته فيكون
 النفع به ائتم والثمصيل من جهته ائتم وإذا سرت أحوال السلف والخلف لم
 تجد النفع غالباً إلا إذا كان للشيخ من التقوى والنصح والشفقة للطلبة
 نصيب وافر وكذلك إذا اعتبرت المصنفات وجد الانتفاع بتصنيف ^{بالاتقي}
 أوفر والفلاح بالاشتغال به أكثر وبالعكس حال العالم للجزء الثاني أن
 يعتقد في شيخه أنه الأب الحقيقي والوالد الروحاني وهو أعظم من الوالد

الجسمان فيبلغ بعد الادب في حقه كما تقدم في رعاية حق ابوته ووفاء حق
 تربته وقد سئل الاسكندر ما بالك توقر معك الكثر من والدك فقال
 لان المعلم سبب لحياتي ^{الباقية} والد سبب لحياتي الفانية وايضاً يقصد ^{الوالد} نفسه
 في الانحلال في مقاربة والدته وجوده ولا كمال وجوده وانما قصد لذته
 فوجد هو وعلى تقدير قصد ذلك فالقصد المقترن بالفعل اولى
 من القصد الخالي عنه واما المعلم فقصد تكميل وجوده وسببه ^{بذلك} فيه
 جهده ولا شرف لاصل الوجود الا بالاضافة الى العدة فانه حاصل للثبوت
 والخنافس واما الشرف في كماله وسببه المعلم وقد روى ان السيد الرضي
 قدس اه رحمه كان عظيم النفس على الهمة ابى الطبع لا يقبل لاحد منه
 في ذلك قصص غريبة مع الخليفة العباسي حين اراد صلته بسبب مولود
 ولد له وغيره ومنها ان بعض مشايخه قال له يوما بلغني ان دارك ضيقة
 لا تليق بحالك ولما دار واسعة صالحة لك قد وهبتها لك فانتقل اليها
 فابى فاعاد عليه الكلام فقال يا شيخ انك اقبل برأي قط فكيف اقبل من غير
 فقال له الشيخ ان حق عليك اعظم من حق ابيك لاني ابوك الروحاني
 وهو ابوك الجسماني فقال السيد قد قبلت الدار ومن هنا قال بعض
 الفضلاء من علم العلم كان خيرا ابداً ابو الروح لا ابو النطف الثالث
 ان يعتقد انه مريض النفس لان المرض هو الانحراف عن المجرى ^{الطبيعي}
 وطبع النفس العلم وانما خرجت عن طبعها بسبب غلبة اخلاط القوى
 البدنية ويعتقد ان شيخه طبيب مرضه لانه يردّه الى المجرى ^{الطبيعي}

فلا ينبغي ان يخالفه فيما يشير اليه كان يقول له اقرء الكتاب الفلاني واكثف
 بهذا القدر من الدرس لانه ان خالفه كان بمنزلة المريض يرد على طبيبه
 في وجه علاجه وقد قيل في الحكم مراجعة المريض طبيب به يوجب تعذيبه
 وكان الواجب على المريض ترك تناول الموزيات والاغذية المفسدة
 للذراع في حضرة الطبيب غيبته كذلك المتعلم فيجب ان يطهر نفسه من
 النجاسة المعنوية التي غاية العلم النهي عنها من الحقد والحسد والغضب
 والشه والكبر والعجب وغيرها من الرذائل ويقطع مادة المرض بها لينتفع
 بالطبيب الرابع ان ينظره بعين الاحترام والاجلال والاكرام ويضرب
 صفحا عن عيوبه فان ذلك اقرب الى انتفاعه به ورسوخ ما يسمعه منه
 في ذهنه ولقد كان بعض السلف اذا ذهب الى شيخه تصدق بشئ و
 قال اللهم استر عيب معلي عني ولا تذهب بركة علمه مني وقال اخر كنت
 اصفح الورقة بين يدي شيخي صفحا رفيقا هيبت له لئلا يسمع وقعها
 او قال رفعها وقال اخر والله ما اجترأت ان اشرب الماء وشيخي ينظر الى
 هيبت له وقال حمدان الاصفهاني كنت عند شريك فاتاه بعض اولاد
 الخليفة المهددي فاستند الى الحائط وسئل عن حديث فلم يلتفت
 اليه واقبل علينا ثم عاد فعاد شريك لمثل ذلك فقال استخف باولاد
 الخلفاء قال لا ولكن العلم اجل عند الله من ان اضيعه فحشي على ركبتيه
 فقال شريك هكذا يطلب العلم الخاص من ان يتواضع له زيادة على
 ما امر به من التواضع للعلماء وغيرهم ويتواضع للعلم فيتواضع له

يناله وليعلم ان ذله لشيخه عن وخضوعه له فخر وتواضعه له رفعة وتظيم
 حرمة مشو به والتشريف في خدمته شرف وقد قال النبي ^ص تعلموا العلم
 وتعلموا العلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن تعلمون منه وقال ^ص من
 علم احدا مسئلة ملك رقة قيل ايبيعده ويشتره قال بل يامر وينهاه
 فانشد بعض العلماء اهين لم نفسي لكن يكرمونها ولن تكرم النفس
 التي لا تهينها السّادس ان لا ينكر عليه ولا يتامر ولا يشير عليه بخلاف
 رايه فيرى انه اعلم بالصواب منه بل ينقاد اليه في اموره كلها ويلقي
 اليه زمام امره واسا ويد عن نصحه ويتحرى رضاه وان خالف
 راي نفسه ولا يستبق معه رايه ولا اختيارا ويشاوره في اموره كلها
 ويأتمر بامره ولا يخرج عن رايه وتدبيره باللسان والقلب قال بعض
 العلماء اخطاء المرشد انفع للمسترشد من صوابه في نفسه وفي قصة
 موسى والخضر تنبيه على ذلك ونقل بعض الافاضل عن بعض
 مشايخه قال حكيت لشيخ منامي فقلت رايت انك قلت لكذا وكذا
 فقلت لك لم ذاك فهجرتني شهر اولم يكلمني وقال لولا انه كان باطنك
 تجوز المطالبة وانكار ما اقول لك لما جرى على لسانك في المناو الامر
 كما قال اذ قل ما يرى الانسان في منامه خلاف ما يغلب في اليقظة على
 قلبه السّابع ان يجله في خطابه وجوابه في غيبته وحضوره ولا ينجا
 بقاء الخطاب وكافه ولا يناديه من بعد بل يقول يا سيّد يا استاذ
 ما اشبه لك ويخاطبه بصيغ الجمع تعظيما نحو ما تقولون في كذا وما راكم

آداب المتعلم مع شيخه

ففي كذا وقلم رضي الله عنكم او يقبل الله منكم او يحكم الله ولا يسميه في
غيبته باسمه الامم ونا بما يشعر بتعظيمه كقوله قال الشيخ والاستاذ
وقال شيخنا او شيخ الاسلام ونحو ذلك الشا من تعظيم حرمته في
نفسه واقتداؤه به ومراعاة هديه في غيبته وبعد موته فلا يغفل عن
الدعاء له مدة حياته ويرد غيبته ويغضب لها زيادة عما يجب عاينه في
غيره فان عجز عن ذلك قام وفارق المجلس برعى ذريته واقاربيه
واودائه ومحبيه في حياته وبعد موته ويتعاهد زيارة قبره والاستغفار
له والترحم عليه والصدقة عنه ويسلك في التمت والمهكم مسلكه ويرعى
في العلم والدين عاداته ويقتدك بحركاته وسكناته في عباداته وعاداته
ويتأدب بادابه ومن ثم كان الالهتم تحصيل شيخ صالح ليحسن الاقتداء
به ثم ان قدر على الزيادة عليه بعد الانصاف بصفته فعل والا اقتصر على
التأسي فيه يظهر اثر الصفة التاسع ان يشكر الشيخ على توفيقه له
على ما فيه فضيلة وعلى توينجه له على ما فيه نقيصة او كسل يعثر به او قصور
يعاينه او غير ذلك مما في ايقافه عليه وتوينجه ارشاده وصلاحه بعد
ذلك من الشيخ من جملة النعم عليه باعثناء الشيخ به ونظره اليه فان
ذلك اميل لقلب الشيخ وابعث له على الاعتناء بمصالحه واذا وقفه الشيخ
على حقيقة من ادب او نقيصة صدق منه وكان يعرف ذلك من قبل
فلا يظهر انه كان عارفا به وغفل عنه بل يشكر الشيخ على افادته ذلك
اعتنائه بامر له ليكون بذلك مستدعيا للعود الى النصيحة في وقت الحاجة

فان كان له في ذلك عذر وكان اعلام الشيخ به اصلح فلا بأس ولا افتراء
الا ان يترتب على ترك بيان العذر مفسدة فتعين اعلامه به العاشر
ان يصبر على جفوة تصدك من شيخه او سوء خلق ولا يصد ذلك عن
ملازمته وحسن عقيدته واعتقاده كما له ويناقول افعاله التي ظاهرها مذموم
على احسن تاويل واصحها فما يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق فبيده هو
عند جفوة شيخه بالاعتذار والتوبة مما وقع والاستغفار وينسب ^{الموجب}
اليه ويجعل العتب فيه عليه فان ذلك ابقى لمودة شيخه واحفظ لقلبه
انفع للطالب في اخرته ودينه وعنه بعض السلف من لم يصبر على ذلك
التعلم بقي عمره في عمالة الجهالة ومن صبر عليه الى امره الى عز الدنيا والاخرة
ومن الاثر المشهور عن ابن عباس ذلك طالب باعزت مطلوب او قال
بعضهم مثل الذي يغضب على العالم مثل الذي يغضب على اساطين الجامع
وقيل لسفير ابن عيينة ان قوم اياتونك من اقطار الارض تغضب عليهم
يوشك ان يذهبوا ويتركوك فقال للقائل هم حمقى اذا مثلك ان يتركوا
ما ينفعهم لسوء خلقهم لبعضهم اصبر لدائك ان جفوت طيبه واصبر
لجهلك ان جفوت معلما وللسلف الصالح في صبرهم مع مشايخهم اقا
غريبة لو اتينا عليها الطال الخطب الحار لعشر ان يجتهد على ان
يسبق بالحضو الى المجلس قبل حضور الشيخ ويجعل على ذلك نفسه وان
انتظره على باب دبره لينج ويمشى معه الى المجلس فهو اولي مع تيسره
يجر عن ان يتأخر في الحضو عن حضور الشيخ فيدع الشيخ في انتظاره

فان فاعل ذلك من غير ضرورة أكيدة معرض لنفسه للمقت والذم نسئله الله
 العافية حكى باقوت في معجمه عن هرون بن موسى القيسي القرطبي قال كنا نختلف
 الى ابي علي الغالي ونحن في فصل الربيع فبينما انا يوم ما في بعض الطريق اذ
 اخذتني سحابة فواصلت الى مجلسه حتى انبلت ثيابي كلها وحول ابي علي
 اعلام اهل البلد فامرني بالدنو منه وقال لي مهلا يا ابا نصر لا تأسف على
 ما عرض فهذا شيء يضحك ويحول بسرعة بثياب غير هاتين لهاتين قال
 كنت اختلف الى ابن محمهاهد فادرجت عليه لا تقرب منه فلما انتهيت
 الى الدرب الذي كنت اخرج منه الى منزله لقيته مغلقا وتعر على فتحة
 فقلت سبحان الله انكر هذا البكور واغلب على القرب منه فنظرت الى
 سرب يجنب الدرب فاقتحمته فلما توسطت ضاقت بي ولم اقدر على الخروج
 ولا على الدخول فافتحمتها شدا فاقتماما حتى تخلصت بعد ان تخرقت ثيابي
 واثر السرب في لحمي حتى انكشف العظم ومن الله بالخروج فوافيت مجلس
 الشيخ على تلك الحال ثم قال فاين انت فمعرض لي ثم انشد بيت الحماسة
 دبت للمجد والساعون قد بلغوا جهد النفوس والقواد ونه الاوزا
 وكابدوا المجد حتى قل الكثرهم وفاز بالمجد من وافى من صبر لا تحسب
 المجد ثم انت اكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر الثاني عشر ان
 لا يدخل على الشيخ في غير المجلس العام بغير اذنه سواء كان الشيخ وحده
 معه غيره فان استأذن بحيث يعلم الشيخ ولم ياذن انصرف ولا يكتر
 الاستيذان وان شك في علم الشيخ به كره ثلاثا ولا يزد في الاستيذان

عليها او ثلث طرقات بالباب وبالحلقة وليكن طرق الباب خفياً باظفار
 الاصابع ثم بالاصابع ثم بالحلقة قليلاً قليلاً فان كان الموضع بعيداً عن
 الباب فلا بأس برفع ذلك ابتداءً بقدر ما يسمع لا غرو ان اذن وكانوا
 جماعة يقدم افضلهم فاستنهم بالدخول والسلام عليه ثم يسلم عليه
 الافضل فالافضل **الثالث** عشرين ان يدخل على الشيخ كامل الهيئة
 فارغ القلب من الشواغل نشيطاً منشرح الصدك صافي الذهن في حال
 نعاس او غضب او جوع او عطش ونحو ذلك متطهر من مظايا بعد استعمال
 ما يحتاج اليه من سواك واخذ ظفر وشعر وازالة رائحة كريهة لا بأس
 احسن ملبوسه سيما اذا كان يقصد مجلس العلم فانه مجلس ذكر واجتماع
 في عبادة وهذه الامور من ادبها **الرابع** عشرين ان لا يقرأ على الشيخ عند
 شغل قلبه وملله ونعاسه وجوعه وعطشه واستيفازه والمه ومائلته
 ونحو ذلك مما يشق عليه فيه البحث اللهم الا ان يبتدئ الشيخ بطلب القراءة
 فليجبه كيف كان **الخامس** عشرين اذا دخل على الشيخ في غير المجلس العام
 وعنده من يتحدث معه فسكنوا عن الحديث او دخل والشيخ وحده ^{يصل}
 او يقرأ او يذكر او يطالع او يكتب فترك ذلك ولم يبدئه بكلام او بسط
 حديث فليسلم ويخرج سريعا الا ان يحثه الشيخ على المكث فاذا مكث
 فلا يطيل الا ان يامر بذلك خشية ان يدخل في عدا من اشغل مشغوا
 بالله ادركه المقت في الوقت **السادس** عشرين اذا حضر مكان الشيخ فلم يجد
 انتظره ولا يفوت على نفسه درسه فان كل درس يفوت لا عوض له ولا

يطرق عليه ليخرج اليه وان كان نائما صبر حتى يستيقظ او ينصرف ثم يعود
والصبر خير له ولا يوقظه ولا يامر به هكذا كان السلف يفعلون ونقل عن ابن
عباس مثله السابع عشر ان لا يطلب من الشيخ اقراء في وقت يشق
عليه فيه او لم تجر عاداته بالاقرء فيه ولا يمتنع عليه وقتا خاصا به ولا
غيره وان كان رئيسا لما فيه من الترفع والحق على الشيخ والطلبة والعلم
وربما استحي الشيخ منه فيترك لاجله ما هو اهم عنده في ذلك الوقت فلا يغل
الطالب ان يداه الشيخ بوقت معين او خاص لعذر عائق له عن الخضوع
مع الجماعة او لمصلحة راهبا فلا لباس الثامن عشر ان يجلس بين يديه
جلسة الادب بسكون وخضوع واطراق راس وتواضع وخشوع والاول
له الاقراش والتورك قيل ويحسن هنا الاقلاء وهو ان يفرش قدميه
ويجلس على بطونهما ويتعاهد تغطية اقدامه ارجاء ثيابه التاسع عشر
وهو من جنس ما قبله ان لا يسند بحضرة الشيخ الى حائط او مخدة او درابزين
ونحو ذلك او يجعل يده عليه ولا يعطى الشيخ جنبه او ظهره ولا يعتمد عليه
الى رائه او جنبه او ظهره ولا يضع رجله او يده او شيئا من بدنه او ثيابه
على ثياب الشيخ او وسادته او سجادة قال بعضهم ومن تعظيم الشيخ ان لا يجلس
الى جانبه ولا على مصلاه او وسادته وان امره الشيخ بذلك ولا يفعل الا
اذا جزم به جزء ما يشق عليه مخالفتة فلا لباس امثال امره في تلك الحال ثم يعود الى
ما يقتضيه الادب انتهى وقد تكلم الناس في امري الامرين او امثال الامر
او سلوك الادب فذهب الى كل من الامرين فريق من الصحابة على ما نقل

عنهم فضلا عن بعدهم والتفصيل موجه العشرين وهو من أهمها
 ان يصغي الى الشيخ ناظرا اليه يقبل بكبته عليه متعقلا لقوله بحيث لا يحو
 الى اعادة الكلام ولا يلتفت من غير ضرورة ولا ينظر الى يمينه او شماله او فوق
 او امامه لغیر حاجة ولا سيما عند محثه معه او كلامه له فلا ينبغي ان ينظر
 الا اليه ولا يضطرب لضجة يسمعوها ولا يلتفت اليها سيما عند محثه ولا
 ينفض كفيه ولا يحسر عن ذراعيه ولا يومي يده الى وجه الشيخ او صدق
 ولا يمس بها شيئا من بدنه او ثيابه ولا يعث بيد به او رجله او غيرها
 من اعضائه ولا يضع يده على لحية او فمه او يعث بها في انفه ولا يفتح فاه
 ولا يفرج سنه ولا يضرب الارض برأسته او يخط عليها باصابعه ولا
 يشبك يديه ولا يعث بازراة ولا يفرقع اصابعه بل يلزم سكون
 بدنه ولا يكسر التخنخ من غير حاجة ولا يبصق ولا يمتخط ولا ينثخ مما يمكن
 ولا يلفظ النخامة من فيه بل ياخذها منه بمنديل ونحوه ولا يتجشأ
 ولا يتمط ولا يكسر الثياب واذا تثأب ستر فاه بعد ردة جهده واذا عطر
 حفظ صوته جهده وستر وجهه بمنديل ونحوه وذلك كله لما يقضيه
 النظر المستقيم والذوق السليم الواحد والعشرون وهو من
 ما قبله ان لا يرفع صوته رفعا يلبغا من غير حاجة ولا يسار في مجلسه
 ولا يغزل احدا ولا يكسر كلامه بغير ضرورة ولا يحكي ما يضحك منه او مما
 بذأوه او يتضمن سوء مخاطبة او سوء ادب بل ولا يتكلم بما ليس له ولم
 يتكلم ما لم يستاذنه او لا ولا يضحك لغير عجب ولا لعجب دون الشيخ فان

غليه تبسم تبسما بغير صوت البتة وليحذر كل المحذر من ان يغتاب احدا في
مجلسه او يتم له عن احدا ويوقع بينه وبين احدا بنقل ما يسهو عنه
كاستنقاص او تكلم فيه ورد ما قاله او يقول كالحاث له على الاعتناء بما من
فلان يود ان اقرء عليه او اردت ان اقرء على فلان وتركت لاجلك ونحو
ذلك ففاعل ذلك وامثاله مع كونه ارتكب مكروها او حراما او كبيرة مستحقة
للزجر والاهانة والطرد والبعد للحاقة وريائه وقد تقدم في حديث علي
ما يدل على ذلك الثاني والعشرون ان يحسن خطابه مع الشيخ بقدر
الامكان ولا يقول له لم ولا لا نسلم ولا من نقل هذا ولا اين موضعه ولا يقل
المحفوظ او المنقول غير هذا وشبه ذلك فان اراد استفادة اصل او من
نقله تالطف في الوصول الى ذلك ثم هو في مجلس اخر او الى على سبيل الاستفا
وكذلك ينبغي ان يقول في موضع لم ولا اسلم فان قيل لنا كذا او فان
كذا او فان سئلنا عن كذا او فان ورد كذا وشبهه ليكون مستفها للجواب
سائلا له بحسن ادب ولطف عبارة واذا اصر الشيخ على قول او دليل ولم
يظهر له او على خلاف صواب سهوا فلا يغير وجهه او عينه ولا يشير الى غيره
كالمنكر لما قال بل يلخذه ببشر ظاهر وان لم يكن الشيخ مصيبا الغفلة او
سهوا وقصوا نظري في تلك الحال فان العصمة في البشر للانبياء والاوصياء
وليحذر من مفاجاة الشيخ بصورة رد عليه فانه يقع ممن لا يحسن الادب
من الناس كثيرا مثل ان يقول له الشيخ انت قلت كذا فيقول ما قلت كذا
ويقول له الشيخ مرادك في سؤالك كذا او خطر لك كذا فيقول لا او ما هذا

مرادى او ما خطر لي هذا وشبه ذلك بل طريقه ان يتلطف بالكاشفة
 على المقصود في الجواب وكذلك اذا استفهمه الشيخ استفهام تقرير
 وجزم كقوله لم تقل كذا او الدير مرادك كذا فلا يبادر بالترتب عليه بقوله
 لا ونحو ذلك بل يسكت او يردى عن ذلك بكلام لطيف يفهم الشيخ قصد
 منه فان لم يكن بد من تحريك قصد وقوله فليقل الان اقول كذا او اعود
 الى قصد كذا ويعيد كلامه ولا يقول الذى قلته او الذى قصدت لضمه
 الرذعية **الثالث والعشرون** وهو من جنس ما قبله اذا ذكر الشيخ
 تعليلا وعلته تعقب ولم يتعقبه او بجثا وفيه اشكال لم يستشكل او اشكا
 وعنه جواب ولم يذكره فلا يبادر الى ذكر ذلك ولا الى التعقب على الشيخ
 بسبب اها له بل له ان يشير الى ذلك بالطف اشارة كقوله ما لمحتم عن
 الاشكال جوابا مثلا ونحو ذلك فان يذكر الشيخ فيها ونعت والاغلا
 السكوت عن ذلك الا ان ياذن الشيخ او يعلم منه انه يؤثر ذلك منه
الرابع والعشرون وهو من جنس ما قبله ايضا ان يتحفظ من مخالطة
 الشيخ بما يعتاده بعض الناس في كلامه ولا يليق خطابه به مثل ايشريك
 فهمت وسمعت وتدرى ويا رجل مبارك ونحو ذلك وكذلك لا يحكى ما
 خوطب به غيره مما لا يليق خطاب الشيخ به وان كان حاكيا مثل قال فلان
 لفلان انت قليل الحياء انت قليل البر وما عندك خير وقليل الفهم ونحو
 ذلك بل يقول اذا اراد الحكاية ما جرت العادة بالكناية به مثل قال فلان
 لفلان الابد قليل الخير وما عند الابد خير ومثل هذه الكناية وردت

في بعض الاخبار ايضا اوياتي بضمير الغائب مكان ضمير المخاطب وشبه ذلك
الخامس والعشرون اذا سبق لسان الشيخ الى تحريف كلمة يكون لها
 توجيه مستحسن او نحو ذلك ان لا يضحك ولا يستهزئ ولا يعيدها كأنه
 يتبادر بها عليه ولا يغمز غيره ولا يشير اليه بل ولا يتأمل ما صدق منه ولا يدخله
 قلبه لا يصغي اليه سمعه ولا يحكيه لحد فان اللسان سباق والانسان غير معصوم
 لا سيما فيما هو فيه معذور وفاعل شيء مما ذكر مع شيخه معرض لنفسه للحزن
 والبلاء والخسران مستحق للزجر والتأديب والمجر والتأنيب مع ما يستوجبه
 من مقتضى الله سبحانه له وملائكته وانبيائه وخاصته **السادس والعشرون**
 ان لا يسبق الشيخ الى شرح مسألة او جواب سؤال منها ومن غيره لا سيما اذا
 كان من غيره وتوقف ولا يساوقه فيه ولا يظهر معرفته به او ادراكه قبل
 الشيخ الا ان يعلم من الشيخ ايثار ذلك منه او عرض الشيخ عليه ذلك ابتداء
 او التمس منه فلا بأس به **السابع والعشرون** ان لا يقطع على الشيخ
 كلامه اتي كلام كان ولا يسابقه فيه ولا يساوقه به بل يصبر حتى يفرغ الشيخ
 من كلامه ثم يتكلم ولا يتحدث مع غيره والشيخ يتحدث معه او مع جماعة المجلس
 بل لا يجعل له سوي الا حسناء الى قول الشيخ وفيه **الثامن والعشرون**
 اذا سمع الشيخ يذكر حكما في مسألة او فائدة مستغربة او يحكي حكاية او ينشد
 شعرا وهو يحفظ ذلك ان يصغي اليه اصغاء مستفيد له في الحال متعطش
 اليه فرح به كأنه لم يسمعه قط قال بعض السلف اني لا سمع الحديث من الرجل وانا
 اعلم به منه فاريه من نفسي اني لا احسن منه شيئا وقال ايضا ان الشاب ليتحدث

محدث فاستمع له كإن لم اسمعه ولقد سمعته قبل أن يولد فأن سئله
 الشيخ عند الشروع في ذلك عن حفظه له فلا يجيب نعم لما فيه من الاستغناء
 عن الشيخ فيه ولا يقل لا لما فيه من الكذب بل يقول اجب ان استفيد
 الشيخ أو اسمعه منه أو بعد عهدي به أو هو من جهتيكم أصح ونحو ذلك
 فان علم من حال الشيخ انه يؤثر العلم بحفظه له مسترة به أو أشار اليه
 بتمامه امتحانا لضبطه أو حفظه أو لإظهار تحصيله فلا بأس بالتباعد
 غرض الشيخ ابتغاء لرضاته وازدياد الرغبة فيه التاسع والعشرون
 انه لا ينبغي له ان يكرر سؤال ما يعلمه لا استفهام ما يفهمه فانه يضع الزمان
 وربما اضجر الشيخ قال بعض السلف عادة الحديث اشد من نقل الصخر وينبغي
 ان لا يقصر في الاصغاء والنهيم ويشغل ذهنه بفكر أو حديث ثم يستعيد
 الشيخ ما قاله لان ذلك سائتة ادب بل يكون كما مر مصغيا لكلامه حاضر الذهن
 لما يسمعه من اول مرة وكان بعض المشايخ لا يعيد مثل هذا اذا استعاده و
 يزره عقوبة له اما اذا لم يسمع كلام الشيخ لبعده او لم يفهم مع الاصغاء
 اليه والاقبال عليه فله ان يسأل الشيخ اعادته او تفهيمه بعد بيان عنده
 بسؤال لطيف الثلثون ان لا يسأل عن شيء في غير موضعه ففاعل ذلك
 لا يستحق جوابا الا ان يعلم من حال الشيخ انه لا يكره ذلك ومع ذلك فلا
 ان لا يفعل ولا يلج عليه في السؤال الحاحا مضجرا ولا يسأل في طريقه الى ان
 يبلغ مقصده وقد حكى عن بعض الاجلاء انه اوصى بعض طلبته فقال لا
 تسألني عن امر الدين وانا ما شئت ولا وانا اتحدث مع الناس ولا وانا قائم ولا

وانا متكى فان هذه اماكن لا يجتمع فيها عقل الرجل لا تسئلنى الا وقت
اجتماع العقول الواحد والثلاثون ان يغتنم سؤاله عند طيب نفسه
وفراغه ويتلطف في سؤاله ويحسن في جوابه قال ص الاقصاد في النفقة
نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم
الثاني والثلاثون ان لا يستحي من السؤال عما اشكل عليه بل يستوي^{ضحه}
الكل استيضاح فمن رق وجهه ورق علمه ومن رق وجهه عند السؤال
ظهر نقصه عند اجتماع الرجال قال الصادق ع ان هذا العلم عليه قفل
ومفتاحه المسئلة الثالث والثلاثون اذا قال له الشيخ افهمت فلا
يقول نعم قبل ان يتضح له المقصود ايضا حاجليا لئلا يكون ينفو^{تة} الفهم
ولا يستحي من قوله لم افهم لان استنباطه يحصل له مصالح عاجلة واجلة
فمن العاجلة حفظ المسئلة وسلامته من الكذب والتفاق باظهار فهم
ما لم يكن فهمه واعتقاد الشيخ لعنائه ورغبته وكال عقله وعمره وملكته
لنفسه من الاجلة ثبوت الصواب في قلبه دائما واعتياده هذه الطريقة
المرضية والاخلاق الرضية قال الخليل بن احمد العروضي منزلة الجهل
بين الحياء والانفة الرابع والثلاثون ان يكون ذهنه حاضرا في
جهة الشيخ بحيث اذا امر بشئ او سئل عن شئ او اشار اليه بموجه
الى اعادته ثانيا بل يبادر اليه مسرعا ولم يعاود فيه الخامس والثلاثون
اذا ناوله الشيخ شيئا تناول به باليمين فاذا ناوله هو شيئا ناوله اياه باليسار
فان كان ورقة يقرئها او قصة مثل انشرها ثم دفعها اليه ولا يدفعها اليه

مطوية إلا إذا علم أو طعن أثار الشيخ لذلك وإذا أخذ من الشيخ ورقة بادر
إلى أخذها منشورة قبل أن يطويها أو يتربها ثم يطويها أو يتربها هو وإذا
ناول الشيخ كتابا ناوله آياه مهيا لفتحه والقراءة فيه من غير احتياج إلى
إدارته فإن كان للنظر في موضع معين فليكن مفتوحا كذلك يبعث
له المكان ولا يرمي إليه الشيء رميا من كتاب أو ورقة أو غيرها ولا يمد يده
إليه إذا كان بعيدا ولا يحوج الشيخ إلى مديده أيضا لأخذه منه أو إعطائه
بل يقوم إليه قائما أو لا يرحف زحفا وإذا قام جلس بين يديه شيء من ذلك
فلا يقرب منه كل القرب ولا يضع رجله أو يده أو شيءا من بدنه أو ثيابه
على ثياب الشيخ أو وسادته ونحوها كما تقدم السادس والثلاثون
إذا ناوله قلمًا ليكتب به فليعده قبل إعطائه آياه للكتابة ويثقفه أوصافه
ويفرق بين سنتيه إن كانتا ملتصقتين وإن وضع بين يديه دواة
فلتكن مفتوحة الأعظية مهية للكتابة منها وإن ناوله سكينًا فلا يوصف
إليه شفرتها ولا نصابها ويده قابضة على الشفرة بل يكون عرضا وحده
شفرتها إلى جهة قابضا على طرف النصاب مما يلي التصل جاعلا نصابها
على يمين الأخذ السابع والثلاثون إذا ناوله سجادة ليصلي
عليها نشرها أولا وأولى منه أن يفرشها هو عند قصد ذلك قال بعض
العلماء وإذا فرشها وكان فيها صورة محراب تحريري أو بيلة إن أمكن وإن
كانت مثنية جعل طرفها إلى يسار المصلي انتهى ولا يجلس بحضرة الشيخ
على سجادة ولا يصلي عليها إذا كان المكان طاهرا إلا إذا طرأت العادة

بأستصحابها واستعمالها بحيث لا يكون شعارا على الأكابر والمترفعين كما يتفق
 ذلك ببعض البلاد **الثامن والثلاثون** إذا قام الشيخ بأمر الفؤاد إلى أخذ
 السجادة إن كانت مما تنقله وإلى الأخذ بيده أو عضده إن احتاج إليه
 وإلى تقديم نعله إن لم يشق ذلك على الشيخ ويقصد بذلك كله التقرب
 إلى الله تعالى بخدمته والقيام بحاجته وقد قيل أربعة لا ينفك الشريف ^{منهم}
 وإن كان أميراً قيامه من مجلسه لأبيه وخدمته للعالم الذي يتعلم منه
 والسؤال عما لا يعلم وخدمته للضيف **التاسع والثلاثون** إن يقوم
 لقيام الشيخ ولا يجلس وهو قائم ولا يضطج وهو قائم أو قاعد بل لا يضلح
 بحضرة مطلقا إلا أن يكون في وقت نوم ويأذن له والاجودح أن لا ينام
 حتى ينام الشيخ إلا أن يامره بالنوم فيطيعه **الرابعون** إذا مشى مع
 شيخه فليكن إمامه بالليل وورائه بالنهار إلا أن يقتضي الحال خلاف
 ذلك لرحمة أو غيرها أو يامره الشيخ بحاله فلمثلها ويتعين أن يتقدم
 عليه في المواطى المجهولة الحال لو حُلَّ أو خوض مثلاً والمواطى الخطرة و
 يحترص من ترشيش ثياب الشيخ وإذا كان في رحمة صانه عنها يديه
 أماناً من قدماه ومن ورائه وإذا مشى إمامه التفت إليه بعد كل قليل فأن
 كان وحده أو الشيخ يكله حالة المشي وهما في ظل فليكن عن يمينه كالمامور
 مع الإمام ويحلى له الجانب اليسار لعله يبصق أو يمتخط أو قيل عن يساره
 متقدماً عليه قليلاً ملتفتاً إليه يعلم الشيخ بمن قرب منه وقصد ^{من}
 الأعيان إن لم يعلم الشيخ به ولا يمشي إلى جانبه إلا الحاجة أو إشارة منه

ويحذر من مزاحمة بكثفه او بركا به ان كان راكب بن وملاصقة ثيابه
ويؤثره بجهة الظل في الصيف وبجهة الشمس في الشتاء وبجهة الجدار
في الرصافات ونحوها وبالجهة التي لا يقرع الشمس فيها وجهه اذا النفث
اليه ولا يمشی بينه وبين من يحدثه ويتأخر عنها اذا تحدثا او ينقذ
ولا يقرب ولا يستمع ولا يلتفت فان ادخله في الحديث فليات من جانب
اخر ولا يشق بينهما واذا مشى مع الشيخ اثنان فاكتفاه فالاولى ان يكون
اكبرها عن يمينه وان لم يكتفاه تقدم اكبرها وتأخر الاصغر وان صادف
الشيخ في طريقه بدأه بالسلام ويقصد ان كان بعيدا ولا يناديه يسلم
عليه من بعيد ولا من ورائه بل يقرب منه ثم يسلم ولا يسير ابتداء
بالاخذ في طريق حتى يستشير فيه مطلقا بالرد الى رايه الا ان يلزمه
بأظهار ما عنده او يذكر ما رآه الشيخ خطأ فيظهر ما عنده بتألف
حسن ادب كقوله يظهر ان المصلحة في كذا ولا يقول الراي عنده كذا
او الصواب كذا ونحو ذلك واعلم ان هذه الاداب مما قد دل النص على
جملتها بل على اشرفها واهمها والباقي مما يستنبط منه بل أحد الطرق
التي بيني عليها الاحكام التي احدها مراعاة العادة المحكية في مثل ذلك
والله الموفق القسم الثالث ادابه في درسه وقرائنه وما يعتمد
مع شئني ورفقته وهو امور الاول هو اهمها ان يبتدأ ولا
يحفظ كتاب الله تعالى عزير حفظا متقنا فهو اصل العلوم واهمها وكان
السلف لا يعلمون الحديث والفقه الا من حفظ القرآن واذا حفظه

ويبادر في
يستشير
ص

فليحذر من الاشتغال عنه بغيره اشتغالا يؤدي الى نسيان شيء منه
او تعرضه للنسيان بل يتعهد دراسته وملازمة ورده منه كل يوم ثم ايام
ثم جمعة دائما ابدا ويجتهد بعد حفظه على اتفاق تفسيره وسائر علومه
ثم يحفظ من كل فن مختصرا يجمع فيه بين طرفيه ويقدم الاهم فالاهم على ما
ياتي تفصيله ان شاء الله تعالى الخاتمة ثم يشتغل باستخراج محفوظاته على
المشايع وليعتمد في كل فن اكثرهم تحقيقاته وتحصيلاته وان امكن شرح
دروس كل يوم ففعل والا اقتصر على الممكن من دروس فاقبل وقد تقدمت
الإشارة اليه الثاني ان يقتصر من المطالعة على ما يحتمل فهمه وينساق
اليه ذهنه ولا ينجح طبعه وليحذر من الاشتغال بما يبذل الفكر ويحجب الذهن
من الكتب الكثيرة وتفاريق الثنائيف فانه يضيع زمانه ويفرق ذهنه
وليعط الكتاب الذي يقرؤه والفرن الذي يأخذه كلته حتى يتقنه هذا
من النجى والاشغال المؤكدة الى التضييع وعدم الفلاح ومن هذا الباب
الاشتغال بكتب الخلاف في العقليات ونحوها قبل ان يصح فهمه ويستقر
رأيه على الحق ويحسن ذهنه في فهم الجواب وهذا امر يختلف باختلاف
النفوس والانسان فيه على نفسه بصيرة الثالث ان يعنى بتصحيح درسه
الذي يحفظه قبل حفظه تصحيحا متقنا على الشيخ او على غيره ممن بعينه
ثم يحفظه حفظا محكما ثم يكرره بعد حفظه تكميلا واجيدا ثم يتعمده في
اوقات يقررهما الواضيه ليرسخه رسوخا متاكدا ويراعيه بحيث لا يزال
محفوظا جيدا ولا يحفظ ابتداء من الكتب استقلا الا من غير تصحيح لادائه

الى التصحيح والتحريف وقد تقدم ان العلم لا يوجد من الكتب فانه من
 اخر المفاسد سيما الفقه الرابع ان يحضر معه الدواة والقلم والسكين
 للتصحيح ويضبط ما يصحح لغة واعرابا واذا رد الشيخ عليه لفظة فظن ان
 علم اذ ارادته خلاف الضواب كثر في اللفظة مع ما قبلها ليتبين لها الشيخ لو باقى
 بلفظ الضواب على وجه الاستفهام فرتبها وقع ذلك سهوا او سبق لسان
 لغفلة ولا يقل بل هي كذا فان رجع الشيخ الى الضواب فذاك والا ترك
 تحقيقها الى مجلس اخر بتلطف ولا يبادر الى صدامتها بل الوجدان الذي
 عرفه مع اطلاع الشيخ او احد الحاضرين على المخالفة كذلك اذا تحقق
 خطأ الشيخ في جواب مسألة وكان لا يفوت تحقيقه ولا يعسر تدوينه
 فان كان كذلك كالكتابة في رقاع الاستفتاء وكون السائل غريبا او
 بعيد الدار او مشنعاتين تنبيه الشيخ على ذلك في الحال بالإشارة ثم
 بالتصريح فان ترك ذلك خيانة للشيخ فيجب تصحيحه بما أمكن من تلطف
 او غيره واذا وقف على مكان في التصحيح كتب قبالة بلغ العرض والتصحيح
 الخاص بعد ان يرتب الالم فالاهم في الحفظ والتصحيح المطالعة و
 تيقنها فليذكر بحفظاته ويدبر الفكر فيها ويعنى بما يحصل فيها
 الفوائد ويذكر بها بعض حاضري حلقة شيخه كما سيأتي تفصيله
 السادس ان يقسم اوقات ليله ونهاره على ما يحصل فان الاوراد
 يوجب الازيد ويغنى ما بقى من عمره فان بقيت العمر لا قيمة لها وجو
 الاوقات للمحفظ الاسحار والبحث الابكار وللكتابة وسط النهار

والمطالعة والمذاكرة الليل وبقياء النهار ومما قالوه ودلت عليه التجربة
ان حفظ الليل انفع من حفظ النهار ووقت الجمع انفع من وقت
الشبع والمكان البعيد عن الملهيات كالاصوات والخضرة والنبات
والانهار والجاريات وقوارع الطرق التي تكثر فيها الحركات لها تمنع
من خلو القلب ويقسمه على حسب تلك الحالات السابغ ان
بيكر بد ربه نخبه بورك لامتى في بكورها ونخبه اغد وفي طلب العلم فاني
سئلت رجب ان يبارك لامتى في بكورها ويجعل ابتداءه يوم الخميس
او الخميس وفي خبر اخر عنه اطلبوا العلم يوم الاثنين فانه ييسر الطالب
وروي يوم الاربعاء خير ما من شئ بدى يوم الاربعاء الا وقد تم
وربما اخار بعض العلماء الابتداء يوم الاحد ولم نقف على ما خذ
الثامن ان بيكر بسماع الحديث ولا يهل الاشتغال به وعلومه و
النظر في اسناده ورجالاه ومعانيه ولحاكمه وفوائده ولغته وتواضعه
وصحيفة حسنه وضعيفه ومسند ومرساله وسائر انواعه فانه احد
جناحي العالم بالشرعية والمبني للاحكام والجناح الاخر القرائة ولا يقع
من الحديث بمجرد السماع بل يعنى بالدراية اكثر من الرواية فانه المقصود
من نقل الحديث وتبليغه التاسع ان يعنى برواية كسبه التي قرأها او
اوطاها سيما بحفوظاته فان الاسانيد انساب الكتب ان يحرص على
كلمة يسمعها من شيخه او شعر ينشده او ينشيه او مؤلف يؤلفه ويجهده على
روايات الامم المهمة ومعرفة من اخذ شيئا عنه واسناده ونحو ذلك العاشر

وفي رواية
يوم السبت

اذا بحث محفوظاته او غيرها من المختصرات وضبط ما فيها من الاشكال^{ات}
 والفوائد المهمة ان ينتقل الى بحث المبسوطات وما هو اكبر مما تحتها
 اولامع المطالعة المتقنة والعناية الدائمة بالحكمة وتعاقب ما مر به في المطالعة
 او سمعه من الشيخ من الفوائد النفيسة والمسائل الدقيقة والفرع الغر^{يرة}
 وحل المشكلات والفرق بين احكام المتشابهات من جميع انواع العلو^م
 التي يذكر فيها ولا يحنق فائدة يراها او يسمعها في اي فن كانت بل
 يبادر الى كتابتها وحفظها وقد روى عن النبي ^ص انه قال قيدوا العلم
 قيل وما تقيد قال كتابته وروى ان رجلا من الانصار كان يجلس
 الى النبي ^ص فيسمع منه ^ص الحديث فيحبه ولا يحفظه فشكى ذلك الى النبي ^ص
 فقال له رسول الله ^ص استعن بيمينك واومئ بي اي خط ومن هنا قيل
 من لم يكتب علمه لم يعد علمه علما وسياتي ان شاء الله في باب الكتابة اخبار اخر
 في ذلك **الحاد اعشر** ان يبالغ في الجدد والطلب الشهير ولا يقنع من ارث
 الانبياء باليسير يغتنم وقت الفراغ والنشاط وشرح الشباب قبل عوارض
 البطالة وموانع الرئاسة فانه اروي الادواء واعضل الامراض وليحد بكل
 الحد من نظر نفسه بعين الكمال والاستغناء عن المشايخ فان ذلك
^{غيب} **النقص** حقيقة الجهل وعنوان الحماقة ودليل قلة العلم والمعرفة لو تدبر^ت
الثاني عشر ان يلزم حلفه شيخه بل جميع مجالسه اذا امكن فان ذلك
 لا يزيد الا خيرا وتحصيلا وادبا واطلاعا على فوائد متبددة لا يكابد^{ها}
 في الدفاتر كما اشار اليه علي ^ع في حديثه السابق بقوله ولا تمل من طول

صحبته فانما هو كالنخل: تنظر متى يسقط عليك منها منفعة ولا تقصر
على سماع درس نفسه فقط فان ذلك علامة قصور الهمة بل العنى بساتر
الدروس فانها كنوز مختلفة وجواهر متعددة فليعلم ما فيها منها ان
احتمل هذه ذلك فيشارك اصحابها حتى كان كل درس ايه فان عجز
ضبط جميعها اعنى بالاهم فالاهم هذا في الدروس المفرقة وامادير ^{الدراس} ^{الدراس}
فشاها كدرس واحد فيطبق ضبطها لا يصلح لدخوله فيها ^{الثالث عشر}
اذا حضر مجلس الشيخ فليسلم على الحاضرين بصوت يسمعه ويخفى الشيخ
بزيادة تحية وكرام وعذب بعضهم بملق العلم حال اخذهم في البحث من المواقف
التي لا يسلم فيها واختاره جماعة من الافاضل وهو متجه حيث يشغلهم رد
السلام عما هم فيه من البحث وحضو القلب هو الغالب سيما اذا كان في
اثناء تقرير مسألة فان قطعه عليهم اضر من كثير من الموارد التي وردانه
لا يسلم فيها لكن متى اريد ذلك فليجلس الداخل عليهم على بعد من مقابله
الشيخ بحيث لا يشعر به حتى يفرغ ان امكن جمعا بين حق الادب وحق
البحث في دفع الشواغل عنه الرابع عشر اذا سلم لا يتخطى رقاب الحاضرين
الى قرب الشيخ ان لم يكن منزلته كذلك بل يجلس حيث ينتهي به المجلس كما ورد
في الحديث فان صرح له الشيخ او الحاضرون بالتقدم او كانت منزلته او
كانت اهل اشارة الشيخ والجماعة لذلك كان جلوسه بقرب الشيخ مصلحة
كان يذكره مذاكرة ينفع بها الحاضرون او لكونه كبير السن وكثير الفضيلة
والصلاح فلا باس الخامس عشر ان يحصر على قرينه من الشيخ حيث يكون

منزلة ليفهم كلامه فهما كاملا بلا مشقة ولكن لا يقرب منه قربا ينسب فيه
الى سوء الادب ولا يضع شيئا من ثيابه او بدنه على ثياب الشيخ او وسادته
او سجادة كاهن واعلم انه متى سبق الى مكان من مجلس الدرس كان لائق
به فليس لغيره ان يزعمه منه وان كان لائق به بحسب الادب قيل ويبقى بعد ذلك
احق به كالمختر اذا الف مكانا من السوق او الشارع فلا يسقط حق منه
بمفارقتة وان انقطع عن الدرس يوما او يومين اذ حضر بعد ذلك
هذا البحث ان في مكان المصلي المضمحل على فائدة في الصلوة كالذكر ونحو
السادس عشر ان يتادب مع رفيقه وحاضري المجلس فان تادبه معهم
تادب مع الشيخ واحترام لمجلسه ليحترمه كبرائه واقربائه ورفقته السابعة عشر
ان لا يزاحم احدا في مجلسه ولا يوترقيا من احده من محله فان اثره في مجلسه
لم يقبله لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقام الرجل من مجلسه يجلس فيه اخر قال صلى الله عليه وسلم
ولكن تفسحو او توسعوا نعم لو كان جلوسه في مجلس من اثره مصلحة للحاضر
وعلم من خاطر الموثر حب الاشارة بالقرائن فلا لباس الثامن عشر ان لا
يجلس في وسط الحلقة نعم لو كان لضرورة كضيق المجلس وكثرة الرجال
واستلزام تركه عند السماع فلا بأس به التاسع عشر ان لا يجلس بين
اخوين او اب وابن او قرينين او متصاحبين الا برضاها معا لما روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم ان يجلس الرجل بين الرجلين الا باذنها العاشر ان ينبغي للحاضر
اذ جاء القادم ان يرحبوا به ويوسعوا له ويتفصحوا لاجله ويكرمونه بما
يكرم به مثله واذا فتح له في المجلس وكان حرجا ضم نفسه ولا يتوسع ولا يعطى

٢
ولا قد آله
لما روي
النبي صلى الله عليه وسلم
جلس في
الحلقة

العشر
 احدا منهم جنبه ولا ظهره او يخرج من بينة الحلقة بنقد او تاخر الواحد
 ان لا يتكلم في اثناء درس غيره بما يتعلق به او بما يقطع عليه بحثه واذا شرع بعضهم
 في درس فرغ ولا يغبره مما لا نفوت فائدة الا بان من الشيخ وصاحب الدرس
 والعشر ان لا يشارك احدا من الجماعة احدا في حديثه مع الشيخ ولا سيما
 مشاركة الشيخ قال بعض الحكماء من الادب ان لا يشارك الرجل في حديثه و
 بعضهم في ذلك ولا يشارك في الحديث اهله وان عرفت فرعه واصله فان علم
 ايشار للتكلم ذلك فلا بد من الثالث والعشر ان اذا اساء بعض الطلبة
 ادبا على غيره لم ينهه غيره الشيخ الا باشارة او سر بينهما على سبيل النصيحة
 ان اساء احدا دبا مع الشيخ تعين على الجماعة اتهاوه وردعه والانشاد
 للشيخ بقدر الامكان وان اظهر الشيخ المسامحة وفاء بحقه الرابع والعشر
 اذا اراد القراءة على الشيخ فليراعي نوبته تقديما و تاخيرا ولا ينقدّم عليها
 بغير رضى من لهي وروى ان انصاريا جاء الى النبي يسئله وجاء رجل من
 فقال رسول الله يا اخا ثقيف ان الانصارى قد سبقك بالمسئلة فاجلس
 كي ما نبدا بحاجة الانصارى قبل حاجتك قيل ولا يوش بنوبته فان الايشار
 بالقرب نقص فان راى الشيخ المصلحة في ذلك في وقت فاشار به امثله امر
 مغفدا كمال رايه وتصويب غرضه في ذلك قيل ويستحب للسابق ان يقدم
 على نفسه من كان غريبا لئلا كدر حرمته وجوب زفته وروى ذلك حديث
 عن ابن عباس كذلك اذا كان للمتأخر حاجة ضرورية وعليها النقذ و
 التوبة بنقد الحضور في مجلس الشيخ وان ذهب بعد ضرورة كفضاء حاجة

٧
 فلا يتكلم
 بكلام في درس

وتجدد وضوء اذ لم يطل الزمان عادة واذا تساوى اقرع بينهما هذا اذا
كان العلم مما يجب تعليمه والا فخير ويستحب له ح^ج مراعاة الترتيب ثم القرعة و
لوجعهم على درس مع تقارب افهامهم جازا يضمن ومعيد للمدرسة ومدرس^{سها}
اذا شرط عليه اقرء اهلها في وقت معين لا يجوز له تقديم غيرهم عليهم بغير
اذنهم وان سبق مع عدم وجوب التعليم او مع وجوب الجميع اما لو وجب
درس الخارج دون اهل المدرسة ففي استثنائه او وجوب اقرائه وترك
ما ينحصر من العوض ذلك اليوم او تقديم اهل المدرسة واجبه والاوسط
اوسط الخامس والعشرون ان يكون جلوسه بين يدي الشيخ
على ما تقدم تفصيله وهيأته في ادبه مع شيخه ويحضر كتابه الذي يقرء فيه
معه ويحمله بنفسه ولا يضعه حال القراءة على الارض مفتوحا بل يحمله بيد^{يه}
ويقرء منه السادس والعشرون ان لا يقرء حتى يستاذن الشيخ
ذكره جماعة من العلماء فاذا اذن له استعاذ بالله من الشيطان الرجيم
ثم سمي الله تعالى وحده وصلى على النبي واله ثم يدعو الشيخ ولو ادبه و
لمشايقه واللعلاء ولنفسه ولسائر المسلمين وان خصص مص^ب الكتاب ايضا يد^{عوته}
كان حسنا وكذلك يفعل كلما شرع في قراءة درس او تكرار^به او مطالعة ومقائ^{لته}
في حضور الشيخ او في غيبته الا انه ينخص الشيخ بذكره في الدعاء عند قرائته
عليه ويترجم على مص^ب الكتاب ذكرناه واذا دعا الطالب للشيخ قال رضي الله عنكم
او عن شيخنا وامامنا ونحو ذلك قاصدا به الشيخ واذا فرغ من الدرس دعا
للشيخ ايضا ويدعو الشيخ للطالب كلما دعا له فان ترك الطالب الاستفتاح بما

ذكرناه جهلا او نسيانا ننبه عليه وعلمه اياه وذكره به فانه من اهم الاداب وقد
ورد الحديث بالامر في الابتداء بالامور المهمة بتسمية الله وتحميده وهذا من
اهمها السابع والعشرون ينبغي ان يذكر من ان يرافقه من مواظبي
مجلس الشيخ بما وقع فيه من الفوائد والضوابط والقواعد وغير ذلك و
بعيد وكلام الشيخ فيما بينهم فان في المذاكرة تفعلا عظيما قدم على نفع
الحفظ وينبغي الاسراع بها بعد القيام من المجلس قبل تفرق اذهانهم تشتت
خواطهم وشذوذ بعض ما سمعوه من افهامهم ثم يذكره في بعض الاوقات
فلا شيء يتخرج به الطالب في العلم مثل المذاكرة فان لم يجد الطالب من يذكر
ذاكر نفسه بنفسه كرر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه ليعلق ذلك بخاطره
فان تكرار المعنى على القلب كتكرار اللفظ على اللسان وقل ان يفهم من
اقتصر على الفكر والتعقل بحضرة الشيخ خاصة ثم يتركه ويقو ولا يعاوه
الثامن والعشرون ان تكون المذاكرة المذكورة في غير مجلس
الشيخ او فيه بعد انصرفه بحيث لا يسمع لهم صوتا فان اشتغالهم بذلك
واسماعهم له قلة ادب وجريئة سيما اذا كان لهم معيد فان تصدرا
للاعادة في مجلس الشيخ من اقبح الصفات وابعده عن الاداب اللهم الا
ان يامر الشيخ بذلك لمصلحة تبراها التاسع والعشرون على
الطلبة مراعاة الادب المتقدم او قريبا منه مع كبيرهم ومعيدهم فلا ينادون
فيما يقول لهم اذا وقع منهم فيه شك بل يرفقوا في تحقيق الحال ويتوصلوا
الى بيان الحق بحسب الامكان فاذا بقي الحق مشتبهارا رجعوا الى الشيخ فيه

بلطف من غير بيان من خالف ومن وافق مقتصرين على إرادة بيان الصور
 كيف كان الشكوك يجب على من علم منهم بنوع من العلم وضرب من الكمال
 أن يرشد رفقة ويرغبهم في الاجتهاد والتذكر والتحصيل ويهتدون
 عليهم مؤننه ويذكر لهم ما استفادوه من الفوائد والقواعد والغرائب
 على جهة النصيحة والمذاكرة فبارشادهم ببارك الله له في علمه يستنير
 قلبه وتناكد المسائل عنه مع ما فيه من جزيل ثواب الله تعالى وجميل نظره
 وعطفه ومن ينجل عليهم بشيء من ذلك كان بضد ما ذكر ولم يثبت علمه
 وإن يثبت له ثم لم يبارك الله له فيه وقد جرب ذلك الجماعة من السلف
 والخلف ولا يحسد احدا منهم ولا يحقره ولا يفخر عليه لا يجب بفهم نفسه
 وسبقه لهم فقد كان مثلهم ثم من الله تعالى عليه فليجد الله تعالى على ذلك
 ويستزبد منه بدوام الشكر فاذا امتثل ذلك وتكاملت اهليته واشتهرت
 فضيلته ارتقى الى ما بعده من المراتب والله ولي النوفى الباب
 الثاني في آداب الفتوى والمفتي والمستفتي ولندكر من ذلك المهم فانه
 باب متسع ولنقدم على ذلك مقدمة فنقول اعلم ان الافناء عظم الخطر
 كثير الاجر كبير الفضل جليل الموقع لان المفتي وارث الانبياء ص وقائم بقرانهم
 الكفاية لكنه معرض للخطاء والخطر لهذا قالوا المفتي موقع من الله تعالى
 فلينظر كيف يقول وقد ورد فيه وفي آدابه والتوقف فيه والتحذير منه من
 الايات والاعبار والآثار اشياء كثيرة نورد جملة من عيونها قال الله تعالى
 يستنبذونك قل الله يفتيكم وقال تعالى ويستنبذونك احق هو قل اي

وربنا انه لحق وقال نعم يوسف ايها الصديق افننا في سبع بقرات سمان
 قال نعم في التحذير ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال
 وهذا حرام لتفروا على الله الكذب الآية وقال نعم وان تقولوا على الله
 ما لا تعلمون وقال نعم قل ارايت ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما
 وحلالا قل الله اذن لكم ام على الله تفترون فانظر كيف قسم مستندكم
 الى القسمين فالمرء يتحقق الاذن فانت مفتر وانظر الى قوله نعم حكاية
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرم مخلقه عليه ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه
 باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فاذا كان هذا تهديدا لا اكرم مخلقه
 فكيف حال غيره اذا تقول عليه عند حضوره بين يديه وقال رسول الله
 ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض
 العلماء حتى اذا لم يبق علماء اتخذ الناس رؤساجها لا فستلوا فانفوا
 بغير علم فضلوا واضلوا وقال صلى الله عليه وسلم من افتي بفتيا من غير تثبت في لفظ
 بغير علم فانما اثمه على من افناه وقال صلى الله عليه وسلم اجروكم على الفتوى اجرؤكم على
 النار وقال صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل قتل نبيا او قتل نبي
 او رجل يضل الناس بغير علم او مصور يصور التماثيل ومن كلام امير المؤمنين
 ان من ابغض الخلق الى الله عز وجل لرجلين رجل وكله الله الى نفسه
 فهو حائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة قد لجم بالصوم و
 الصلوة فهو فتنه لمن افتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل
 لمن اقتد به في حياته وبعد موته حال خطايا غيره ورجل قمش جمل في جهنم

الناس عن باعباش الفتنه قد سماه اشبا الناس علما ولم يغن فيه يوما
 سالما بكز فاستكثر ما قل منه خير مما كثر حتى اذا رقوى من اجن الكثر
 من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غير
 ان نزلت به احدى المهمات المعضلات هيا لها حشوا من رايه ثم قطع
 فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطا ولا
 يحسب العلم في شيء مما انكر ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذاهب فهو
 عشوات ركب شبهات خباط جهالات لا يعتذر عما لا يعلم فيسلم ولا
 في العلم بضرر قاطع فيغتم يدري الروايات ذروا هشيم تبكي منه الموارث
 وتصرخ منه الدماء يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج
 الحلال لا ملى با صدر ما عليه ورد ولا هو اهل لما منه فرط من اعانة علم
 الحق وروى زارة بن اعين عن الباقر ع قال سئلته ما حق الله على
 العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وعن ابي عبيد
 الحذاء قال سمعت ابا جعفر الباقر ع يقول من افق الناس بغير علم ولا هدى
 لعنه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب لحقه وزر من عمل بفتياه وعن
 الفضل قال قال ابو عبد الله ع انها كعن خصلتين فيهما ملك الجال
 ان تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم وعن ابن شبرمة الفقيه
 العامي قال ما ذكرت حديثا سمعته من جعفر بن محمد ع الا كاد ان
 يتصدع قلبي قال حدثني ابي عن جدتي ع سول الله ص قال ابن شبرمة
 واقسم بالله ما كذب ابو جده ولا جدتي ع على سول الله ص قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم بالمقاييس فقد هلك واهلك ومن افق الناس وهو
لا يعلم الناس من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك واهلك
وعن بعض التابعين قال ادركت عشرين ومائة من الانصار من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئل احدهم عن المسئلة فيرتها هذا الى هذا
وهذا الى هذا حتى ترجع الى الاول وعنده قال لقد ادركت في هذا
المسجد عشرين ومائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احدهم منهم يحد
حديثا الا وذا ان اخاه كفاء الحديث ولا يسئل عن فنيا الا وذا ان
اخاه كفا الفيا وقال البر لقد رايت ثلثمائة من اهل بكة ما فيهم
احدا الا وهو يحب ان يكفيه صاحبه الفيا وعن ابن عباس من افق
الناس في كل ما يسئلونه فهو مجنون وعن بعض السلف ان العالم
بين الله وبين خلقه فليتنظر كيف يدخل بينهم وقال بعض الاكابر
لبعض المفتين اراك تغني الناس فاذا جائك الرجل يسئلك فلا يكن
همتك ان تخرجه مما وقع فيه وليكن همتك ان تخلص مما سئلك
عنه وعن عطاء بن السائب النابغي ادركت اقواما يسئل احدهم عن
الشيء وانه ليرعد وعن ثوبان مرقوعا سيكون اقوام من امتي
يتعاطى فقهاؤهم عضل المسائل اولئك شر امتي وعن ابن مسعود
عسى رجل ان يقول ان الله امر بكذا فيقول الله له كذبت وعن مجي
بن سعيد قال كان ابن المسيب لا يفني فتيا الا قال اللهم سلمني وسلم
منى عن مالك بن انس انه سئل عن ثمان واربعين مسئلة فقال

في اثنتين وثلاثين لا ادرى وفي رواية اخرى انه سئل عن خمسين مسألة فلم يجب واحدة منها وكان يقول من اجاب في مسألة فينبغي قبل الجواب ان يعرض نفسه على الجنة والنار وكيف خلاصه ثم يجيب ثم يسأل يومئذ مسألة فقال لا ادرى فقل هي مسألة خفيفة سهلة فغضب قال ليس من العلم شيء مخيف اما سمعت قول الله تع انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فالعلم كله ثقل وعن القاسم بن محمد بن ابي بكر احد فقهاء المدينة المنفوعة على علمه وفقهه بين المسلمين انه سئل عن شيء فقال لا احسنه فقال السائل اني جئت اليك لا اعرف غيرك فقال القاسم لا تنظر الى طول الحيتي وكثرة الناس حولي والله ما احسنه فقال شيخ من قرش جالس الى جنبه يابن اخي اليها فوالله ما رايتك في مجلس اقبل منك اليوم فقال القاسم والله لان يقطع لساني اجب الي ان اتكلم بما لا علم لي به وعن الحسن بن محمد بن شرف شا الا ستر ابادري انه دخلت عليه يوما امرئة فسئلت عن اشياء مشككة في المحض فخرج عن الجواب فقالت له المرئة انت عذبتك واصلة الى سبطك وتخرج عن جواب امرئة فقال يا خالة لو علمت كل مسألة يسئل عنها لوصلت عذبتك الى قرن الثور واقوالهم في هذا كثيرة فلنقتصر على هذا القدر ولنشرع في الانواع التي تنقسم اليها الباب النوع الاول الامور المعتبرة في كل صفت اعلم ان شرط المفتي كونه مسلما مكلفا عاذا فقيها وانما يحصل له الفقه اذا كان قيما بمعرفة الاحكام الشرعية مستنبط لها من ادلتها التفصيلية من الكتاب السنة والاجماع وادلة العقل وغيرها مما هو

بحقق في محله ولا يتم معرفة ذلك إلا بمعرفة ما يتوقف عليه اثبات الصانع و
 صفاته التي يتم بها الايمان والنبوة والامامة والمعاد من علم الكلام ومعرفة
 ما ينسب لها الأدلة من النحو والتصريف واللغة من العربية وشرائط الحد
 والبرهان من علم المنطق ومعرفة اصول الفقه وما يتعلق بالاحكام الشرعية
 من آيات القرآن ومعرفة الحديث المتعلق بها وعلومه متنا واسناد اولو
 بوجود اصل صحيح يرجع اليه عند الحاجة الى شيء منه ومعرفة مواضع
 الخلاف والوافق بمعنى ان يعرف في المسئلة التي يفتي بها ان قوله فيها لا
 يخالف الاجماع بل يعلم انه وافق بعض المتقدمين او يغلب على ظنه ان
 المسئلة لم يتكلم فيها الاولون بل تولدت في عصر او ما قاربه وان يكون له
 ملكة نفسانية وقوة قدسية يقنن بها على اقتناص الفروع من اصولها
 ورد كل قضية الى ما يناسبها من الأدلة وهذه شرائط المفتي المطلق
 المستقل اوردناها على طريق الاجمال وتفصيلها موكول الى اصول
 الفقه فاذا اجتمعت هذه الاوصاف في شخص وجب عليه في كل مسئلة
 فقهية فرعية يحتاج اليها او يسئل عنها استفراغ الوسع في تفصيل حكمها
 بالدليل التفصيلي ولا يجوز له تقليد غيره في افشاء غيره ولا لنفسه مع
 وقت الفعل الذي يدخل فيه المسئلة بحيث يمكنه فيه استنباطها
 بحيث لا ينافي الفعل ومع ضيقه يجوز له تقليد مجتهد حي وفي البيت
 وجهان ومنهم من منع من النوع الثاني في احكام المفتي وادابه
 وفيه مسائل الاولى الى الافناء فرض كفاية وكذا تحصيل مرتبته فاذا

سئل وليس هناك غيره تعين عليه الجواب وان كان ثم غيره وحضر فاجاب
 في حقهما فرض كفاية وان لم يحضر الا واحد مع عدم المشقة في السعي الى
 الاخر ففي تعين الجواب على الحاضر وجهان واذ لم يكن في التلحمة مفت
 وجب السعي على كل مكلف بما يمكنه تحصيل شرائطها كفاية فان اخلوا
 جميعا بالسعي اشتركوا جميعا في الاثم والفسق ولا يسقط هذا الوجوب عن
 البعض باشتغال البعض بل بوصوله الى المرتبة لجواز ان لا يصل المشتغل
 اليها الموت وغيره ولا يكفي في سقوط الوجوب ظن الوصول ان قلنا
 بالاكتفاء به في القيام بفرض الكفاية مع احتمال الثانية ينبغي ان لا
 يفتي في حال تغير خلقه وشغل قلبه وحصول ما يمنعه من كمال التأمل
 كغضب وجوع وعطش وحزن وفرح غالب نعاس وملاحة ومرض مقلق
 وحر مزعج وبرد مولوم ومدافعة الاخشين ونحو ذلك ما لم يتضيق
 وجوبه فان افتى في بعض هذه الاحوال معتقدا انه لم يمنعه ذلك من
 ادراك الصواب صحت فتواه على كراهة لما فيه من المخاطرة الثالثة
 اذا افتى في واقعة ثم تغير اجتهاده وعلم المقلد برجوعه من مستفتاه
 غيره عمل بقوله الثاني فان لم يكن عمل بالقول الاول لم يجر العمل به وان كان
 قد عمل به قبل علمه بالرجوع لم ينقض ولو لم يعلم المستفتى برجوع المفتي
 فكانه لم يرجع في حقه ويلزم المفتي اعلامه برجوعه قبل العمل وبعد لئلا
 عنه في عمل اخر البرابعة اذا افتى في حادثة ثم حدث مشاها فان ذكر
 الفتوى الاولى دليلها افتى بذلك ثانيا بلا نظر وان ذكرها ولم يذكر

دليلها ولا طرأ ما يوجب جوعه ففي جواز افئائه بالاولى او وجوب عادة الاجتهاد
قولان ومثله تجديد الطلب في التيمم والاجتهاد في القبلة والقاضي اذا حكم
بالاجتهاد ثم وقعت المسئلة الخامسة لا يجوز ان يفتي بما يتعلق بالفاظ
الايمان والاقادير والوصايا ونحوها الا من كان من اهل بلد الالفاظ او
خبير بمرادهم في العادة فننبه له فانه مهم النوع الثالث في آداب الفتوى
وفيه مسائل الاول يلزم المفتي ان يبين الجواب بيانا يزيل الاشكال
ثم له الاقتصار على الجواب شفاها فان لم يعرف لسان المفتي كفاء ترجمة
عديدين وقيل يكفي الواحد لانه خبر له الجواب كتابية وان كانت على خطر
وكان بعض السلف كثير الحرب من الفتوى في الرقاع لما يتطرق اليها من
الاحتمالات فان لكل حرف من لفظ السائل مزية في الجواب وكثيرا ما
شاهدنا سائلا برقعة يكون لفظه مخالفا لما في رقعة فترجع الى اللفظ
بعد ان تكون قد كتبت له الجواب ونحرق الرقعة الثاني ان تكون
عبارة واضحة صحيحة يفهمها العامة ولا يزدريها الخاصة وليحترز
من القلاقة والاستعجال فيها واعراب غريب وضعيف وذكر غريب
لغة ونحو ذلك الثالث اذا كان في المسئلة تفصيل لا يطلق الجواب
فانه خطأ ثم له ان يستفصل السائل ان حضر بعينه السؤال في رقعة
اخرى ان كان السؤال في رقعة ثم يجيب بهذا اولى واسلم وله ان
يقصر على جواب احد الاقسام اذا علم انه الواقع للسائل ثم يقول هذا
ان كان الامر كذا او الحال ما ذكر ونحو ذلك وله ان يفصل الاقسام

في جوابه ويذكر حكم كل قسم لكن هذا ذكره بعضهم وقالوا هذا تعلم الناس الفجور
بسبب اطلاعهم على حكم ما يضر من الاقسام وينفع الرابع اذا كان في
الرقعة مسائل فالاحسن ترتيب الجواب على ترتيب السؤال ولو ترك
الترتيب مع التنبية على متعلق الجواب فلا بأس ويكون من قبل قوله نعم
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين استوت وجوههم الايتين
الخامس قال بعضهم ليس من ادب كون السؤال بخط المفتي فاما
باملائته وتهذيبه فواسع السادس ليس له ان يكتب السؤال على ما
علمه من صورة الواقعة اذا لم يكن في الرقعة تعرض له بل على ما في الرقعة
فان اراد خلافه قال ان كان الامر كذا فاجوابه كذا واستحبوا ان يزيد على
ما في الرقعة ما له تعلق بها مما يحتاج اليه السائل لحديث هو الطهور
ماؤه الحل مهنته السابع اذا كان المستفتي بعبد الفهم فليرفق به
ويصبر على تفهم سؤاله وتفهم جوابه فان ثوابه جزيل الثامن
ليشتمل الرقعة كلمة كلمة تامل اشافيا وليكن اعنائوه باخر الكلام اشد
فان السؤال في اخرها وقد يتقيد الجميع به ويغفل عنه قال بعض
العلماء وينبغي ان يكون توقف في المسئلة كالصعب ليعناده التاسع
اذا وجد فيها كلمة مشتبهة سئل المستفتي عنها ونقطها وشكلها و
كذا ان وجد لحنا او خطأ يحتمل المعنى اصح وان راي بها ضا في اثناء
سطر او اخره خط عليه او شغله لانه ربما قصد المفتي بالايذاء فكتب في
البياض بعد فتواه ما يفسد لها كما نقل ان ذلك وقع لبعض الاعيان

السهلة

العاشر يستحب أن يقرئها على حاضر به ممن هو أهل لذلك يستشيرهم
 ويبلشهم برفق وانصاف وإن كانوا دونه وتلامذته للاقتداء بالسلف -
 وجاء ظهور ما قد يخفى عليه فإن لكل خاطر نصيبا من فيض الله تعالى إلا أن
 يكون فيها ما يقيح ابداءه أو يؤثر السائل كتماناً أو في اشاعته مفسدة الحيا
 والعشر يكتب الجواب بخط واضح وسط لا رقيق خاف ولا غليظ جاف
 ويتوسط في سطورها بين توسعتها وتضييقها واستحب بعضهم أن لا
 يختلف أقلامه وخطه خوفاً من الترويض لئلا يشبه خطه الثاني عشر
 إذا كتب الجواب أعاد نظره فيه وتأمله خوفاً من الخلل وقع فيه أو خلل
 ببعض المسئول عنه وينحسب أن يكون ذلك قبل كتابة اسمه وختم الجواب
 الثالث عشر إذا كان هو المبتدئ فالعادة قد يمازج حديثاً أن يكتب
 في الناحية اليسرى من الرقعة ولا يكتب فوق البسملة ونحوها إلى الرابع عشر
 يستحب عند إرادة الإفتاء أن يستعين بالله من الشيطان الرجيم ويسمى الله
 تعالى ويحمد ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول ربنا شرح لي صدر هذه الآية
 وكان بعضهم يقول لأحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سبحانه لا علم لنا
 إلا ما علمتنا ففهمنا هاسلماً الآية اللهم صل على محمد وآله وصحبه وسائر
 النبيين والصالحين اللهم وفقني واهدني سديني واجمع لي بين
 الصواب والثواب أعذني من الخطاء والحرام الخامس عشر أن يكتب
 في أول فتواه الحمد لله أو الله التوفيق أو حسبنا الله أو حسبى الله أو الجواب
 وبالله التوفيق أو نحو ذلك وأحسنه الابتداء بالحمد لله ويُنغى أن

يقوله بلسانه ويكتبه ثم يختمه بقوله والله اعلم او بالله التوفيق ويكتب
 بعده قاله او كتبه فلان بن فلان الفلاني فينسب الى ما يعرف به من قبيلة
 او بلد او صفة ونحوها **السادس عشر** قال بعضهم وينبغي ان يكتب
 المفتي بالمدد دون الخبر خوفا من المحك بخلاف كتب العلم فالاولى فيه
 الخبر لانها تراد للبقاء والخبر يبقى **السابع عشر** ينبغي ان يختصر جوابه
 غالبا ويكون بحيث يفهمه العامة فهما جليا حتى كان بعضهم يكتب يجوز
 ولا يجوز وبحت ام لا او نعم ونحوها **الثامن عشر** قال بعضهم اذا سئل
 عمن قال انا اصدق من محمد بن عبد الله او الصلوة لعب ونحوها مما ينبغي
 ارافة دمه فلا يبادر بقوله هذا حلال الدم او عليه القتل بل يقول ان
 ثبت هذا باقراره او بيته كان الحكم كذا واذا سئل عمن تكلم بشئ يحتمل
 الكفر وعدمه قال يسئل هذا القائل فان قال اردت كذا فالجواب كذا
 وكذا وان سئل عمن قتل او قلع عينا او غيرها الحناط وذكر شروط القصاص
 وان سئل عمن فعل ما يقتضي تعزير او ذكر ما يعزربه فيقول يضرب كذا وكذا
 ولا يزد على كذا **التاسع عشر** **عشرون** اذا سئل عن ميراث فليست العادة
 ان يشترط في الارث عدم الرق والكفر وغيرهما من موانع الميراث بل
 المطلق محمول على ذلك بخلاف ما اذا اطلق الاخوة والاخوات والاعمام
 وبينهم فلا بد ان يقول في الجواب من ابوين او اب وام وان كان في المذنبين
 في رقة الاستثناء من لا يرث افسح بسقوطه فيقول وسقط فلان
 وان كان يسقط بحال دون حال قال وسقط فلان من هذه الحالة

او نحو ذلك لئلا يتوهم انه لا يرث بحال واذا سئل عن اخوة واخوات و
بنين وبنات فلا ينبغي ان يقول للذكر مثل حظ الانثيين فان ذلك
قد يشكل على العاقل بل يقول يقتسمون الشركة على كذا وكذا سهم الكل ذكر
سهمان ولكل انثى سهم مثلاً ولولتي يلفظ القران فلا يباس ايضاً لقلة خفاء
معناه وان كان الاول اوضح وينبغي ان يقول او لا يقسم الشركة بعد اخراج
ما يجب تقديمه من وصية او دين ان كانا الى اخره **العشر** ون ينبغي ان
يلصق الجواب باخر الاستفتاء ولا يدع فرجة لئلا يزيد السائل شبهة يفسد
واذا كان موضع الجواب ملصقاً كتب على موضع الاصاق واذا ضاق موضع
الجواب فلا يكتب في ورقة اخرى بل في ظهرها او حاشيتها واذا كتبه في
ظهرها كتبه في اعلاها الا ان يبتدئ من اسفلها متصلاً بالاستفتاء
فيضيق الموضع فيتم في اسفل ظهرها ليصل جوابه **الواحد والعشرون**
اذا ظهر للفتي ان الجواب خلاف غرض المستفتي وانه لا يرضى بكتابته في
ورقته فليقتصر على مشافهته بالجواب ليحذر ان يميل في فتواه او خصمه
بجمل شرعية فانه من اقبح العيوب اشنع الخلال ومن وجوه الميل ان يكتب في
جوابه ما هو له ويترك ما هو عليه ليس له ان يبتدئ في مسائل الدعوى والبيئات
بوجوه المخالصة منها ولا ان يعلم احدها بما يدفع به حجة صاحبه كيلا يتو
بذلك الى ابطال الحق وينبغي للفتي اذا راى للسائل طريقاً ينفعه ولا يضرك
ضراً يغير حق ان يرشده اليه ان حلف لا ينفق على زوجته شهر اجبت شفعاً
اليمين فيقول اعطها من صدقاتها او قرضها او بيعاتها ابرئها منه وكما حكى

رجلا قال لبعض العلماء حلفت ان اطأ امرأتى في نهار رمضان ولا اكفر ولا اعصى فقال سافر بها **الثاني والعشرون** اذا راي المفتي المصلحة ان يفتي العامي بما فيه تغليظ وتشديد وهو مما لا يعتقد ظاهره وله فيه تاويل جاز ذلك زجرا وتهديدا في مواضع الحاجة حيث لا يرتب عليه مفسدة كما روى عن ابن عباس انه سئل رجل عن توبة القاتل فقال لا توبة له وسئل اخر فقال له توبة ثم قال اما الاول فرايت في عينه ارادة القتل فمنعته واما الثاني فجاء مسكينا قد قتل فلم افنطه لكن يجب عليه التوبة في ذلك فيقول لا توبة له اى في حالة اصراره على الذنب او وهو يريد ^{القتل} ونحو ذلك **الثالث والعشرون** يجب على المفتي عند اجتماع رقع بحضرته ان يقدم الاسبق فالاسبق كما يفعله القاضي في الخصومة وهذا فيما يجب فيه الافناء فان تساوا وواو جهل السابق اقرع قيل ويقدم امرئة ومسا فرشد رجله ويتضرر بتخلفه عن الرفقة ونحوهما الا اذا كثر واجتهد يضرر غيرهم تضررا ظاهرا فيعود الى التقديم بالسبق او القرعة ثم يقدم احد الا في فتيا واحدة **الرابع والعشرون** اذا راي المفتي رقعة الاستفتاء وفيها خطا غيره ممن هو اهل للفتوى وان كان دونه ووافق ما عنده كتب تحت خطه الجواب صحيح وهذا جواب صحيح او جوابي كذلك او مثل هذا او هذا اقول ونحو ذلك وله ان يذكر الحكم بعبارات اخصر واشق واما اذا راي فيها خطا من ليس اهلا للفتوى فلا يفتي معه لان في ذلك تقرير امره لمنكر بل له ان يضرر عليه وان لم ياذن له صاحب الرقعة لكن لا يجسها عند

الآبازنه وله في السائل وزجره وتعريفه قبح ما فعله وإنه كان يجب عليه
البحث عن أهل الفتوى وإن رأى فيها اسم من لا يعرفه سئل عنه فإن لم يعرفه
فلا الامتناع من الفتوى معه خوفاً مما قلناه والاولى في هذا الموضع أن
يشار إلى صاحبها بأبدالها فإن أبى ذلك أجابه شفاهاً ولو خاف فتنة من
الضرب على فتيا عادم الاهلية ولم يكن خطاء عدل إلى الامتناع من الفتيا معه
وأما إذا كانت خطأ وجب التنبيه عليه وحرم عليه الامتناع من الافشاء تاركاً
للتنبيه على خطاها بل يجب عليه الضرب عليها عند تفسيره أو الابدال ويقطع
الرقعة بأذن صاحبها وإذا عذر ذلك ما يقوم مقامه كتب صولج جوابه
عند ذلك الخطاء ويحسن أن تعاد للمفتي المذكور بأذن صاحبها وأما
إذا وجد فتيا الأهل وهي على خلاف ما يراه هو غير أنه لا يقطع بخطاها
فليقتصر على كتب جواب نفسه ولا يتعرض لفتيا غيره بتخضة ولا اعتراض ^{مس} الخ
والعشرون أن إذا لم يفهم المفتي السؤال أصلاً ولم يحضر صاحب الواقعة
قبل يكتب يزد في الشرح ليحيط عنه أول فهم ما فيها وعلى تقدير أن يكتب
فلتكن الكتابة في محل لا يضرب بالرقعة وإذا فهم من السؤال صورة وهو
يحتمل غيرها فليقتصر عليها في أول جوابه فيقول إن كان قال كذا أو فعل كذا
وما أشبه ذلك فالامر كذا أو كذا أو يزيد والاف كذا أو كذا السادس والعشرون
ليس بمنكر أن يذكر المفتي في فتواه حجة مختصرة قريبة من آية أو حديث و
منعه بعضهم ليفرق بين الفتيا والتصنيف فصل بعضهم فقال إن افتي
عامياً لم يذكر الحجة وإن افتي فقهياً ذكرها بل قد يحتاج المفتي في بعض

الوقايح الى ان يشدد ويبالغ فيقول هذا اجماع المسلمين اولا اعلم في هذا
 خلافا او من خالف هذا فقد خالف الواجب عدل عن الصواب والجماع
 او فقد اثم او فسق او وعلو الى الامر ان ياخذ بهذا ولا يهمل الامر وما اشبه
 هذه الالفاظ على حسب ما يقتضيه للصحة وتوجيه الحال **النوع الرابع**
 في احكام المستفتي وادابه وصفته وفيه مسائل **الاولى** في صفة كل من
 لم يبلغ درجة المفتي الجامع للعلوم المتقدمة فهو فيما يسئل عنه من الاحكام
 مستفت ويعتبر عنه بالعاقبة ايضاً وان كان من افاضل عصره بل ربما كان
 اعلم من المفتي في علوم اخر لا يتوقف عليها الافناء فان العامة الاصطلاحية
 تقابل الخاصية باي معنى اعبرت فهي هنا يراد بالخاص المجتهدون وبالعامة
 من دونهم ويقال له ايضاً مقلد والمراد بالنقل يد قول قول من يجوز
 الخطأ بغير حجة على عين ما قبل قوله فيه تفعيل من القلادة كانه جعل ما
 يعتقد من الاحكام قلادة في عنق من قلده ويجب على من ذكر الاستفتاء
 اذا نزلت به حادثة يجب عليه علم حكمها فان لم يجد ببلده من لم يستفتيه
 وجب عليه الرحيل الى من يقتبه وان بعد داره وقد رحل خلائق من
 السلف في المسئلة الواحدة الليالي والايام وبعضها من العراق الى الحجاز
 وقد تقدّر رحلة رجل من الحجاز الى الشام في حديث ابي الدرداء **الثانية**
 يلزم المقلد ان لا يستفتي الا من عرف او غلب على ظنه علمه بما يصير
 اهلاً للافتاء وعبد الله فان جهل علمه لنزله البحث عما يحصل به لحد من
 امّا بالممارسة المطلقة له على حاله او بشهادة عدلين به او بشياع حاله

بكونه متصفا بذلك او باذعان جماعة من العلماء العالمين بالطريق وان
لم يكونوا عدولا بحيث يثرب قولهم الظن وان جهلت عدالتهم رجع فيها الى
العشرة المفيدة لها او الشيعاء او شهادة عدلين الثالثة اذا اجتمع
اثنان فاكثرتهم يجوز استفتاؤهم فان اتفقوا في الفتوى اخذ بها وان
اختلفوا وجب عليه الرجوع الى الاعلم الا انقي فان اختلفوا في الوصفين
رجع الى اعلم الورعين واوردع العالمين فان تعارض الاعلم والاورع
قلد الاعلم فان جهل الحال وتساووا في الوصف تختار ان بعد الفرض
وربما قيل بالتخيير مطم لا شراك للجميع في الاهلية وهو قول اكثر العائمة
ولا نعلم به قائل امثلا لمثايل النصوص عندنا هو الاول الرابعة في جواز
تقليد المجتهد المييت مع وجود الحى او لا معه ليبرهوا اقوال اصحابها عند
جواز مطم لان الله لا يمتوت موتا يموت اصحابها ولهذا يعتد بها بعد
في الاجماع والخلاف ولان موت الشاهد قبل الحكم لا يمنع الحكم بشهادته
بخلاف فسقه والثاني لا يجوز مطم لفوات اهليته بيلوت ولهذا يعتد
الاجماع بعده ولا يعتد في حيوته على خلافه وهذا هو المشهور بين
اصحابنا خصوصا المتأخرين منهم بل لا نعلم قائل بخلافه صرحا ممن
يعتد بقوله لكن هذا الدليل لا يتم على اصولنا من ان العبرة في الاجماع
انما هو بدخول المعصوم كما لا يخفى والثالث المنع منهم مع وجود الحى كالمع
عدمه وتحقيق المقام فتغير هذه الرسالة الى خمسة لو تعدد المقتي
وتساووا في العلم والدين او قلنا بتخييره مطم قلد من شاء فيما نزل به ثم اذا

حضرت واقعة اخرى فهل يجب عليه الرجوع فيها الى الاول وجهان وعدمه
 اوجه وكذا القول في تلك الواقعة في وقت آخر السارسة اذا استفتي
 فاجب ثم حدثت تلك الواقعة مرة اخرى فهل يلزمه تجديد السؤال فيه
 وجهان احدهما نعم لاحتمال تغير رأي المفتي والثاني لا وهو الاقوى
 لثبوت الحكم والاصل استمرار المفتي عليه وهذا ياتي في تقليد الحق اما
 الميث فلا السابعة له ان يستفتي بنفسه وان يبعث ثقة يعتمد خبره
 او رقعة وله الاعتماد على خط المفتي اذا اخبره عدل انه خطه او كان يعرف
 خطه ولم يشك في كون ذلك الجواب بخطه ولو لم يعرف لغة المفتي افترق
 الى المترجم العدل وهل يكفي الواحد ام يشترط عدلان وجهان اجوبها الثاني
 الثامن ينبغي للمستفتي ان يتادب مع المفتي ويحلي في خطابه وجوابه
 ونحو ذلك ولا يومي بيده الى وجهه ولا يقل له ما تحفظ في كذا ولا اذا
 اجابه هكذا فهمت او وقع لي او نحو ذلك ولا افناني فلان او غيرك بهذا
 او بخلافه ولا ان كان جوابك موافقا لما كتب فكتب والا فلا ولا يستلزم
 وهو قائم ولا مستوف ولا مشغول بما يمنع من تمام الفكر ولا يطالب به ^{بدليل}
 ولا يقل لما قلت كذا فان احب ان يسكن نفسه بسماع الحجج طلبها في مجلس
 او في ذلك المجلس بعد قبول الفتوى مجردة ^{بغير} التاسعة اذا اراد جمع مفتين
 في ورقة واحدة فالاولى البدئية بالاعلم فالاعلم ثم بالاورع ثم بالاعدل ثم بالثابت
 لاسن وهكذا على ترتيب المرحجات في الامامة ولو اراد افراد الاجوبة
 في رقاع بدا من شاء وتكن رقعة الاستفتاء واسعة ليتمكن المفتي من استيفاء

الجواب واضح لا يختص مضر بالمستفتى العاشرة ينبغي ان يكون كاتب
 الرقعة ممن يحسن السؤال ويضعه على الغرض مع ابانة الخط واللفظ وصيا
 عما يعرض للتصحيح بين مواضع السؤال وينقط مواضع الاشتباه و
 يضبطها وان كان من اهل العلم فهو اجود وكان بعض العلماء لا يكتبون
 الا في رقعة كتبها رجل من اهل العلم الحارثية عشرة لا يدع الدعاء
 في الرقعة للمفتي فان اقتصر على فتوى واحد قال ما تقول رحمك الله
 او رضى الله عنك او وفقك الله او ايدك او سددك ورضي عنك والديك
 ونحو ذلك ولا يحسن ان يدخل نفسه في الدعاء وان اراد جواب جملة قال
 ما تقولون او ما قولكم رضى الله عنكم او ما قول الفقهاء سددهم الله وايدى
 ونحوه وان اتى بعبارة الجمع لتعظيم الواحد فهو اولى ويدفع الرقعة الى المفتي
 منشورة وياخذها منشورة ولا يجوز ان ينشرها ولا يطبقها الثانية
 عشرة اذ لم يجد صاحب الواقعة مفييا في البلد وجب عليه الرحلة اليه
 مع وجوب الحكم عليه كما تقدم فان لم يجد في بلد ولا في غيرها بناء على ان
 الميت لا قول له وان الزمان يجوز خلقه من المجتهدين نعوذ بالله تعالى من ذلك
 وجب عليه الاخذ بالاحتياط في امر ما امكن فان لم يتفق الاحتياط فليكن
 مكلفا بشئ يصنع فيه نظر الباب الثالث في المناظرة وشروطها
 وادائها وافتاؤها وفيه فصلان الاول في شروطها وادائها اعلم ان المناظرة
 في احكام الدين من الدين ولكن لها شروط ومحل ووقت فمن اشتغل
 بها على وجهها وقام بشروطها فقد قام بمجددها واقتدى بالسلف فيها

فإنهم تناظر في مسائل ما تناظره الآله وطلب ما هو حق عند الله
ولمن يناظر الله وفي الله علامات بها تنبئ الشريط والاداب الأولى
ان يقصد بها اصابة الحق وطلب ظهوره كيف اتفق لا ظهور صوابه غزوة
علمه وحقه نظره فان ذلك مرء قد عرفت ما فيه من القبايح والنهي الاكيد
من ايات هذا القصد ان لا يوقعها الا مع رجاء التأثير فاما اذا علم عدو
المناظر للحق وانه لا يرجع عن رايه وان يبين له خطاءه فمناظرته غير جائز
لترتيب الافات الالية وعد حصول الغاية المطلوبة منها الثانية ان
لا يكون ثم ما هو اهم من المناظرة فان المناظرة اذا وقعت على وجهها
الشرعي كانت في واجب فهي من فروض الكفايات فاذا كان ثم واجب
عيني او كفائي هو اهم منهم لم يكن الاشتغال بها سائغا ومن جملة الفرق
التي لا قائم بها في هذا الزمان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يكون
المناظر في مجلس مناظرته مصاحبا لعدة مناكر كما لا يخفى على من سير
الاحوال المفروضة والمحترمة ثم هو يناظر فيما لا يتفق او يتفق نادرا من
الدقائق العلمية والفروع الشرعية بل يجري منه ومن غيره في مجلس
المناظرة من الایحاش والافحاش والایذاء والتقصير فيما يجب رعايته
من النصيحة للمسلمين والمحبة والمواودة ما يعصيه القائل والمستمع ولا
يلتفت قلبه الى شيء من ذلك ثم يزعم انه يناظر الله نعم الثالثة ان
يكون المناظر في الدين مجتهدا يفتي براه لا بمدذهب احد حتى اذا بان
له الحق على لسان خصمه انتقل اليه فاما من لا يجتهد فليس له مخالفة

مذهب من يقلده فأتى فائدة له في المناظرة وهو لا يقدر على تركه
 ان ظهر ضعفه ثم على تقدير ان يباحث مجتهدا ويظهر له ضعف
 دليله ماذا نصر المجتهد فان فرضه الاخذ بما يرجح عنده وان كان في
 ضعيفا كما اتفق ذلك لسائر المجتهدين فانهم يتمسكون بادلة ثم يظهر
 لهم او غيرهم انها في غاية الضعف فتغير فتوابع ذلك حتى في المصنف
 الواحد بل في الورقة الواحدة **الرابعة** ان يناظر في واقعة مهمة
 او في مسألة قريبة من الوقوع وان يهتم بمثل ذلك والمهمة ان يبين الحق
 ولا يطول الكلام زيادة على ما يحتاج اليه في تحقيق الحق ولا يغتر بان المناظرة
 في تلك المسائل النادرة توجب رياضته الفكر وملكة الاستدلال والتحقيق
 كما يتفق ذلك كثير القاصد حفظ النفوس من اظهار المعرفة فيتناظرون
 في التعريفات وما يشتمل عليه من النقوض والتزييفات وفي المغالطات
 ونحوها ولو اخبر حالهم حق الاختبار لو وجد مقصدهم على غير ذلك
الاعتبار الخامسة ان تكون المناظرة في الخلوة لجت اليها منها في
 المحفل والصدور فان الخلوة اجمع اللهم واخرى لصفاء الفكر ودرك الحق
 وفي حضور الخلق ما يحرك دواعي الرياء والحرص على الافحام ولو بالباطل
 وقد يتفق لاصحاب المقاصد الفاسدة الكسل عن الجواب عن المسئلة في
 الخلوة وتنافسهم في المسئلة في المحافل واحتياهم على الاستيثار بها في
المجامع السادسة ان يكون في طلب الحق كمنشدة ضالة يكف شاكرا
 متى وجدها ولا يفرق بين ان يظهر على يده او يد غيره فبهي رفيقة معنا

لا خصما ويشكره اذا عرّفه الخطاء واطهر له الحق كما لو اخذ طريقا في طلب
ضالة فنتبه غيره على ضالته في طريقا آخر والحق ضالة المؤمن يطلبه كل
فحقة اذا ظهر الحق على لسان خصمه ان يفرج به ويشكره لا انه ينجل ويسود
وجهه ويزيد لونه ويجتهد في مجاهدته ومدافعة جهده **السابعة**
ان لا يمنع معينه من الانتقال من دليل الى دليل ومن سؤال الى سؤال بل
يمكنه من ايراد ما يحضره ويخرج من كلامه ما يحتاج اليه في اصابة الحق
فان وجد في جملة او استلزمه وان كان غافلا عن اللزوم فليقبله ويحمد
الله تعالى فان الغرض اصابة الحق وان كان في كلامه متهافتا اذ حصل منه
المطلوب فاما قوله هذا لا يلزم مني وقد تركت كلامك الاول ليس لك ذلك
ونحو ذلك من ادجيف المناظرين فهو محض العناد والخروج عن نهج السداد
وكثيرا ما ترى المناظرات في المحافل تنقضي بمحض المجادلات حتى يطلب اللعنة
الدليل عليه ويمنع المدعى وهو عالم به وينقضي المجلس على ذلك الانكاد
والاصرار على العناد ذلك عين الفساد والخيانة للشرع المطهر والدخول
في ذم من كتم علمه **الثامنة** ان يناظر مع من هو مستقل بالعلم يستفيد
ان كان يطلب الحق والغالب انهم يجتريزون من مناظرة الفحول والاكابر
خوفا من ظهور الحق على لسانهم ويرغبون فيمن دونهم طمعا في ترويض الطالب
عليهم ووراء هذه الشرط والاداب شروطا اخرى واداب دقيقة لكن فيما ذكر
ما يهديك الى معرفة المناظرة لله ومن يناظر لها **اولعة الفصل الثامن**
في افات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق اعلم ان المناظرة

الموضوعة لقصد الغلبة والافحام والمباهاة والتشويق لآظهار الفضل هي
منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله تعالى المحمودة عند عدوه ابليس و
نسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والرياء والحسد والمنافسة و
تزكية النفس وحب الجاه وغيرها نسبة الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا و
القتل والقذف وكما ان من خمر بين الشرب وبين سائر الفواحش فاختار
الشرب استصغارا له فدعاه ذلك الى ارتكاب سائر الفواحش فكذلك من
غلب عليه حب الافحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه والمباهاة دعاه ذلك
الى اظهار الخبايا كلها فاولها الاستكبار عن الحق وكراهته والمصر
على مدافعته بالمهارة فيه حتى ان ابغض الاشياء الى المناظر ان يظهر الحق
على لسان خصمه مهما ظهر تستمر ليجده بما قدر عليه من التلبس والخدعة
والمكر والحيلة ثم تصير المهارة له عادة وطبيعة حتى لا يسمع كلاما الا يتبعه
داعيته للاعتراض عليه اظهار الفضل واستنقاصا بالخصم وان كان محقا
قاصدا اظهار نفسه لا اظهار الحق وقد تلونا عليك بعض ما في المراء
الذم وما يترتب عليه من المفساد وقد سوى الله تعالى بين من افترى
على الله كذبا وبين من كذب بالحق فقال تعالى ومن اظلم ممن افترى على
الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه وهو كبر ابصرا لما تقدم من انه عبارة
عن رد الحق على قائله والمراء يستلزم ذلك وروى عن ابي الذر
وابي امامة واثلة وانسقا والواخرج علينا رسول الله ص يومنا ونحن
في شيء من امر الدين فغضب غضبا شديدا لم يغضب مثله ثم قال انما

هلك من كان قبلكم بهذا ذروا المراء فان المؤمن لا يمارى ذروا المراء
 فان الممارى قد تمت خسارته ذروا المراء فان الممارى لا اشفع له يوم
 القيمة ذروا المراء فاننا زعيم بثلاثة ابيات في الجنة في رياضها ووسطها
 واعلاها لمن ترك المراء وهو صادق ذروا المراء فان اول ما هنا عن
 ربي بعد عبادة الاوثان المراء وعنده ص ثلاث من لقي الله عز وجل الجنة
 دخل الجنة من اتي باب شاء من حسن خلقه وخشى الله في المنعيب
 المحض وترك المراء وان كان محقا وعن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين
 اياكم والمراء والنخوصة فانها يمرضان القلوب على الاخوان وينبت عليهما
 النفاق وعن ابي عبد الله ع قال قال جبرئيل للنبي ص اياك وملاحا الربا
 وثانيها الربا وملاحظة الخلق والجهد في استمالة قلوبهم وصر
 وجوههم نحوه ليصوبوا نظره وينصروه على خصمه هذا هو عين الربا
 بل بعضه والربا هو الداء العضال والمرض المخوف والعلّة المهلكة
 قال الله تعالى والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد مكر اولئك
 هو يبور قيل هم اهل الربا وقال نعم فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
 صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والربا هو الشرك الخفي وقال ص
 ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا
 رسول الله قال هو الربا يقول الله تعالى يوم القيمة اذ اجازى العباد
 باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون
 عندهم الجزاء وقال ص استعيزوا بالله من جبا الخزي قبل ما هو

يا رسول الله قال واد في جهنم اعد للمرائين وقال صد ان المرائي ينادي
يوم القيمة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عملك وبطل اجرک اذهب فخذ
اجرک ممن كنت تعمل له وروى جراح المدايني عن ابي عبد الله ع في قول
الله عز وجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا قال الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب
تزكية الناس بشئهم ان يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه
وعنه ع قال قال النبي ص ان الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجا به فاذا
صعد بحسناته يقول الله عز وجل اجعلوها في سجن ان الله ليس بواحد
وعن امير المؤمنين ع ثلاث علامات للمرائي ينشط اذا رأى الناس فيكسل
اذا كان وحده ويحب ان يحد في جميع اموره وثالثها الغضب والمناظر
لا ينفك منه غالبا سيما اذا ردت عليه كلامه واعترض على قوله وزيف
دليله بمشهد من الناس فانه بغضب لذلك لا حالة وغضبه قد يكون
بحق وقد يكون بغير حق وقد ذم الله تعبه ورسوله الغضب كيف كان
واكثر من التوعد عليه قال الله تع اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية
حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله الآية فذم الكفار بما نطا
به من الحمية الصادرة عن الغضب مدح المؤمنين بما انعم عليهم من
السكينة وعن عكرمة في قوله تع سيدا وجسورا قال السيد الذي
لا يغلبه الغضب روى ان رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل واقل قال
تغضب ثم اعد عليه فقال لا تغضب سئل عما بعد من غضب الله تع قال

لا تغضب عنه من كف غضبه ستر عورته وقال أبو الدرداء قلت
يا رسول الله ^ﷺ دلفي على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب وقال ^ﷺ الغضب يفسد
الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال ^ﷺ ما غضب احد الا اشفر على وجهه
وعن ابي عبد الله ^ﷺ قال سمعت ابي يقول اتى رسول الله ^ﷺ رجل يدور
قال اني اسكن البادية فعلمني جوامع الكلام فقال امرك ان لا تغضب فاعلم عليه
الاعرابي المسئلة ثلاث مرات حتى رجع الرجل الى نفسه وقال لا اسئل عن
شيء بعد هذا ما امرني رسول الله ^ﷺ الا بالخير وعن ابي عبد الله ^ﷺ قال
قال رسول الله ^ﷺ الغضب يفسد الايمان كما يفسد النخل العسل وذكر
الغضب عند ابي جعفر الباقر ^ﷺ فقال ان الرجل ليغضب فيايرضى ابدل حتى
يدخل النار وعنه ^ﷺ قال مكتوب في التوراة فيما ناجى الله عز وجل به
موسى ^ﷺ يا موسى امسك غضبك عمن ملكك عليه اكف عنك غضب
وعن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو جعفر ^ﷺ ان هذا الغضب حمة من الشيطان
توقد في قلب ابن ادم وان احدكم اذا غضب احمرَّت عيناه وانفخت
اوداجه ودخل الشيطان فيه والايثار في ذلك كثيرة وفي الاخبار القد
قال نبي من الانبياء لمن معه من تكفل لي ان لا يغضب يكون معي زوجتي
ويكون بعد خليفتي فقال شاب من القوم انا ثم اعاد عليه فقال الشا
انا وفي به فلما مات كان في منزله بعد وهو ذوالكفل لانه كفل له
بالغضب وفيه ورائعها الحق وهو نتيجة الغضب فان الغضب اذا
لزم كظمه لعجزه عن التشفي في الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه

حقدا ومعنى الحقدان يلزم قلبه استثقاله والبغضه والتفار منه قد
قال ص المؤمن ليس يحقود فالحقد ثمرة الغضب والحقد ثمرة اموه وافلحت
كالحد والشمائة بما يصيبه من البلاء والمجر والقطيعة والكلام فيه بما
لا يحل من كذب وغيبة وافشاء ستر وهتك ستر وغيره والحكاية لما يقع
منه المؤدى الى الاستهزاء والتخزية منه والايذاء بالقول والفعل حيث
يمكن وكل هذه الامور بعض نتائج الحققد واقل درجات الحققد مع الاحتراز
عن هذه الآفات المحرمة ان تستثقل في الباطن ولا تنهي قلبك عن بغضه
حتى تمنع عما كنت تطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقيام على
بره ومواساته وهذا كله ينقص رجتك في الدين ويحول بينك وبين
بين فضل عظيم وثواب جزيل وان كان لا يعرضك لعقاب واعلم ان
للحقود عند القدرة على الجزاء ثلاثة احوال احدها ان يستوفي حقه الذي
يستحقه من غير زيادة ولا نقصا وهو العدل والثاني ان يحسن البيع بالعضو
وذلك هو الفضل والثالث ان يظلمه بما لا يستحقه وذلك هو الجور وهو
اختيار الارذال والثاني هو اختيار الصدق بين والاول هو منهى درجة
الصالحين فليتسم المؤمن بهذه الخصلة ان لم يمكنه تحصيل فضيلة العفو
التي قد امر الله تعالى بها وخص عليها رسوله والائمة ص قال الله تعالى خذ
العفو الاية وقال تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وقال رسول الله ص ان لا
والذي نفسي بيده ان كنت لخالفا عليهن ما نقصت صدقة من مال
فصدقوا ولا عفا رجل عن مظلمة يتبغي لها وجه الله تعالى الا اذا والله تعالى

بها عزايوم القيمة ولا فتح رجل باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر وقال
التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا ^{لله} برفعكم والعفو لا يزيد العبد
الا عزا فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا يزيد المال الا كثرة فتصدقوا بحكم
الله وقال قال موسى يا رب ابي عبادك اعز عليك قال الذي اذا قدر
عفا وروى ابن ابي عمير عن عبد الله بن سنان عن الصادق قال قال رسول
الله في خطبته الا اخبركم بنجر خلائق الدنيا والاخرة العفو عمن ظلمك و
تصل من قطعك والاحسان الى من اساء اليك واعطاء من حرمك والاحسان في
هذا الباب كثيرة لا يقتضي للرسالة ذكرها وخامسها الحسد هو نتيجة
الحقد والحقد نتيجة الغضب كما مر والمناظر لا ينفك منه غالباً فانه تارة يغلب
وتارة يغلب تارة يحقد في كلامه وتارة يحقد كلام غيره ومتى لم يكن الغلب والحقد
له قمتاه لنفسه دون صاحبه هو عين الحسد فان العلم من اكبر النعم فاذا غنى
احد كون ذلك الغلب لو ازمه له فقد حسد صاحبه وهذا امر واقع بالمناظرين
الا من عصمه الله نعم ولذلك قال ابن عباس خذوا العلم حيث وجدتموه ولا
تقبلوا اقوال الفقهاء بعضهم في بعض فاتهم يتغايبون كما يتغايب الثبوس في
الزريبة واما ما جاء في ذم الحسد والوعيد عليه فهو خارج عن جد الحصر
وكفاك في ذمته ان جميع ما وقع من الذنوب الفساق في الارض من اول الدهر
الى اخره كان من الحسد لما حسد ابليس ادم فصار امره الى ان طرده الله ^{لعنه} و
واعذله عذاب جهنم خالدا فيها وتسلط بعد ذلك على بني ادم وجريهم
بجري الذم والريج في ابدانهم وصار سبب الفساق على الابد وهو اول خطيئة

وقعت بعد خلق آدم وهو الذي اوجب قتل ابن آدم اخاه كما حكاها الله تعالى
 عنهما في كتابه الكريم وقد قرن الله تعالى الحاسد بالشیطان والساحر فقال
 ومن شر غاسق اذا وقب من شر الثفائات في العقد ومن شر حاسد اذا
 حسد وقال رسول الله ص الحسد باكل الحسنا كما تاكل النار الحطب قال ص
 رب اليكم راء الامم قبلكم الحسد والبغضاء وهي الخالقة لا اقول حالقة الشعر و
 لكن حالقة الدين والذي نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن
 تؤمنوا حتى تحابوا وقال ص ستة يدخلون النار قبل الحساب ستة قبل رسول
 الله من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصبية والذهاد من بالكبر والتجأ
 بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد وروى محمد بن مسلم عن
 الباقر ع انه قال ان الرجل لياتي بادرة فيكفروا ان الحسد لياكل الايمان كما تاكل
 النار الحطب عن ابي عبد الله ع افة الدين الحسد والعجب والفخر وعنه ع قال
 قال الله تعالى لموسى ع يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما اتيهم من فضلي ولا
 تمدن عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد ساخط لنعمي صا
 لقسمي الذي قسمت بين عبادي من يك كذلك فليس منه وليس مني
 وعنه ع قال ان المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد يغبط ويساسها
 الهجر والقطيعة وهو ابيض من لوازم الحق فان المناظر بين اثبات بينهما
 المناقرة وظهر منها الغضب واتبع كل منهما انه المصديق ان صاحبه المخطي
 واعتقدا واظهر انه مصر على باطله مزع على خلافه لزم من حقه عليه
 وغضبه هجره وقطيعة وذلك من عظام الذنوب كبائر المعاصي وروى داود

بن كثير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول قال ابي قال رسول الله ص ائتما مسلمين
 تهاجرا فمكثا ثلثا لا يصطليان الا كما نأخارجين من الاسلام وتكرن بينهما
 ولاية وانيهما سبق الى كلام اخيه كان السابق الى الجنة يوم الحساب وعن ابي
 عبد الله ع انه قال لا يفرق رجلان على الهجر ان الا استوجب احدهما البهائم
 واللعنة وربما استحق كلاهما فقال له معتب جعلني الله فداك هذا الظالم
 فما بال المظلوم قال لانه لا يدعوا لخواه الى صلته ولا يتغامس له عن كلامه
 ابي يقول اذا تنازع اثنان فعان احدهما الاخر فليرجع المظلوم الى صاحبه
 حتى يقول لصاحبه اى اخى انا الظالم حتى يقطع الهجر ان يبين ويبرر صاحب
 فان الله تبارك وتعالى يحكم عدلا ياخذ للمظلوم من الظالم وروى زيادة
 عن ابي جعفر ع قال ان الشيطان يغري بين المؤمنين ما لم يرجع احدهم
 عن دينه فاذا فعلوا ذلك استلقى على قفاه وتمدد ثم قال فرت فرحم الله
 امرء الف بين ولين لنا يا معشر المؤمنين تالفوا وتعاطفوا وعن ابي
 بصير عن ابي عبد الله ع قال لا يزال بلبس فرج ما اهتجر المسلما فاذا التقيا
 اصطكت ركبناه وتخلعت اوصاله ونار من ايلة مالقى من الشور وسالعهما
 الكلام فيه بما لا يحل من كذب وعجبة وغيرها وهو من لوازم الحق بل من
 نتيجة المناظرة فان المناظرة لا تخلو عن حكاية كلام صاحبه من التهجين
 والذم والتوهين فيكون مغتابا وربما يحرف كلامه فيكون كاذبا مباهتا
 ملبسا وقد يصرح باستجها له واستحقاقه فيكون منقضا مشينا وكل واحد
 من هذه الامور ذنب كبير والوعيد عليه في الكتاب السنة كثير يخرج عن حد

الحصر وكفالك في ذم الغيبة ان الله تعالى شبهها باكل الميتة فقال تعالى ولا يغيب بعضهم بعضا احببت احكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهوه وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والغيبة تنناول العرض وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل قد يرضى فيتوب فيتوب لله عليه ان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال البراءة بن رباح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسمع العوا نق في بيوتها فقال يا معشر من امن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عورتهم فانه من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضيحه في جوف يده وعن ابي عبد الله ع قال ما من مؤمن قال في مؤمن ما رآته عيناه وسمعتة اذناه فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الغيبة اشد من ثلثين ذنبا وفي حديث اخر من ستة وثلاثين ذنبا والكلام في الغيبة يطول والغرض هنا الاشارة الى اصول هذا الزنا وروى الفضل بن عمر عن ابي عبد الله ع انه قال من روى على مؤمن رواية يربب بها شينه وهدم مرقته ليسقط من اعين الناس اخرج الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبل الشيطان وعنه ع في حديث عور المؤمن على المؤمن حرام قال ما هو ان تنكشف فرج من شيا انما هو ان تروى عنه او تعببه وروى زرارة عن ابي جعفر ع ابي عبد الله ع قال اقرب ما يكون العبد الى الكفر ان يواخي الرجل على الدين فيحصى عليه عشراته وذرلاته وروى ابو بصير عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبأ المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمة معصية وحرمة ماله كحرمة دم
وعن أبي حمزة قال سمعت ابا عبد الله يقول اذا قال للمؤمن لا خيفة اخرج من
ولايته واذا قال انت عدوي كفر احدهما ولا يقبل الله من مؤمن عمل ولا هو
مضمر على اخيه المؤمن سوء وروى الفضيل عن أبي جعفر قال ما من ^{الناس} ^{ان}
يطعن في مؤمن الا مات بشر ميتة وكان قمتنا الا يرجع الى خير وثامنها
الكبر والترفع والمناظرة لا تنفك عن التكبر على الاقران والامثال والترفع
فوق المقدار في الهيئات والمجاسن ومن انكار كلام خصمه وان لاح كونه
حقا حذرا من ظهور غلبتهم ولا يصريحون عند ظهور الفيل عليهم باننا
مخطئون وان الحق قد ظهر في جانب خصمنا وهذا عين الكبر الذي قد
نخبر النبي ^ص بانه لا يدخل الجنة من في قلبه منه مثقال وقد فسره في الحديث
السابق بانه بطل الحق وغصص الناس بالصادق للهمة بعد الغين المعجمة لحقها ^{وهي}
وهذا المناظر قد رد الحق على قائله بعد ظهوره له وان خفي على غيره واما
الحق فحيث يزعم انه محق وان خصمه هو البطل الذي لم يعرف الحق ولا
له ملكة العلم والقوانين المؤدية اليه وعن النبي ^ص انه قال جاكيا عن الله
تعالى العظمة اذا رى والكبرياء اذا رى فمن نازعني فيها قصمته وعن أبي عبد
الله قال قال رسول الله ^ص ان اعظم الكبر غصص الخلق وسفه الحق قال قلت
وما غصص الخلق وسفه الحق قال تجهل الحق وتطعن على اهل من فعل ذلك
فقد نازع الله عز وجل ردائه وروى الحسين بن ابي العلاء عن أبي عبد
الله ^{الله} قال سمعته يقول الكبر قد يكون في شرار الناس من كل جنس والكبر داء الله

والمراد ببطل
الحق رد الحق على
قائله وعدم
الاعتراف به
بعد ظهوره
وغصص الناس

الطيب
والشتم
الرائحة

وعن ابن عبد الله بعد ما يكون العبد من الله ان يكون الرجل يوافق الرجل
وهو يحفظ ذلته ليعين بها يوم ما

فمن ناذع الله عز وجل ردائه لم يزد الله عز وجل الأسفالا وسئل عن أبي
الاحقاد قال ان الكبر ادناه وروى زرارة عن أبي جعفر وابي عبد الله ع قال لا
لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وعن عمر بن يزيد قال قلت
لابي عبد الله ع اتى اكل الطعام الطيبة واركب الدابة الفارحة ويتبعني الغلة
فترى في هذا شيئا من التجبر فلا افعله فاطرق ابو عبد الله ع ثم قال انما التجبر
الملعون من غمض الناس وجه الحق قال عمر فقلت اما الحق فلا اجعله والغص
لا ادري ما هو قال من حق الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار وعن أبي حمزة
عن أبي جعفر ع قال قال رسول الله ص ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم
القيمة ولا يزكّيهم ولم عذاب اليم وعد منهم الجبار وتاسعها التجبر
وتتبع العورات والمناظر لا يكاد يخلو عن طلب عشرات مناظرة في كلامه و
غيره ليحمله ذخيرة لنفسه وسيلة الى تسديد وبراءته او دفع منقصته
حتى ان ذلك قد يتبادر باهل الغفلة ومن يطلب علمه للدنيا فينقص
عن احوال خصمه عيوبه ثم انه قد يعرض به في حضرة او يشافه بها ورجما
يشرح به ويقول كيف اخلته واخجلته الى غير ذلك مما يفعله الغافلون عن الدين
واتباع الشياطين وقد قال الله تع ولا تجسسوا وقال ص يا معشر من امن
بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فمن يتبع عورة مسلم يتبع
عورته ومن يتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته وعن الباقر ع اقرب
ما يكون العبد الى الكفر ان يواخي الرجل الرجل على الدين فيحصى عليه ذلته
لغيره بها يوم ما وعنه ع قال قال رسول الله ص من اذاع فاحشة كان

لمبتدئها ومن غير مؤمن بشيء لم يمت حتى يركبه وعنه من لقي لخواه بما
يؤنبه به انبه الله في الدنيا والاخرة وعنه قال قال امير المؤمنين ع في كلام
له وضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يغلبك ولا تظن بكلمة خرجت
من اخيك سوء وانت تجد لها في الخير محملا وعاشرها الفرع بمسألة
الناس والغم بسروهم ومن لا يحب اخيه المسلم ما يحب لنفسه فهو ناقص الإيمان
بعيد عن اخلاق اهل الدين وهذا غالب بين من غلبت على قلبهم محبة
افحام الاقران وظهور الفضل على الاخوان وقد ورد في احاديث كثيرة
ان للمسلم على المسلم حقوقا ان ضيع منها واحدا خرج من ولاية الله و
طاعته من جملة ما ذكروا محمد بن يعقوب الكليني باسنادنا الى المصطفى
بن خنيس عن ابي عبد الله ع قال قلت له ما حق المسلم على المسلم قال له سبع
حقوق واجبات ما منهن حق الا وهو واجب عليه ان ضيع منها احدا خرج
من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه نصيب قلت له جعلت فداك وما هي
قال يا معلى اتى عليك شقيق اخاف ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل قال قلت
له لا قوة الا بالله قال ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره
لنفسك والحق الثاني ان تحتب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع امره والحق الثالث
ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك والحق الرابع ان تكون
عنه دليلا ومرثاة والحق الخامس ان لا تشبع وبجوع ولا تروى وبظاء ولا
تلبس بعري والحق السادس ان يكون لك خادم وليس لغيرك خادم فواجب
ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه والحق السابع

ان تبرق سمه تجيب عوته وتعود مريضه تشهد جنازته واذا علمت ان له
 حاجة تبادره الى قضاها ولا تلجئه ان يسالكها ولكن تبادره مبادرة فاذ
 فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتيه وولايتك بولايتك والاختبار في هذا الباب
 كثير **وحاد** يعشر لها تركية النفس والثناء عليها ولا يخلو المناظر من ^{الثناء}
 على نفسه اما تصرح او تلو بمجاد تعريضاً بتصويب كلامه وتجهيز كلام خصمه
 وكثيراً ما يصرح بقوله لست ممن يخفى عليه امثال هذا ونحوه وقد قال الله تع
 ولا تركوا انفسكم وقيل لبعض العطاء ما الصدق القبيح قال ثناء للسر على نفسه
 واعلم ان ثنائك على نفسك مع قبحه وعلى الله عنه ينقص قدره عند الناس
 ويوجب مقتك عند الله تع واذا اردت ان تعرف ان ثنائك على نفسك
 لا يزد في قدره عند غيرك فانظر الى اقرانك اذا اثنوا على انفسهم بالفضل كيف
 يستنكروه قلبك ويستثفله طبعك وكيف تذمهم عليه اذا فارقهم فاعلم انهم
 ايضاً في حال تركيتك نفسك يذمونك بقلوبهم ناجزاً ويظهرونه بالسنتهم
 اذا فارقهم **وثاني عشر**ها التفاق والمناظرون يضطرون اليه فانهم
 يلقون النقص والافران واتباعهم بوجه متالم وقلب منازع وولما يظهر
 الحب والشوق الى لقائهم وفرائضهم مرتعة في الحال من بغضهم ويعلم كل
 واحد من صاحبانه كاذب فيما يبد به مضمخ خلاف ما يظهره وقد قال
 اذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب
 نفاطعوا في الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمي ابصارهم ونسل الله
 العاقبة فهذه اثنا عشر خصلة مهلكة اولها الكبر المحرم للجنة واخرها النفاق

الموجب للنار والمناظرون يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم ولا ينفع
اعظمهم ديناً وأكثرهم عقلاً من حمل موائد هذه الاخلاق وانما غايتهم
اخفاؤها ومجاهدة النفس عن ظهورها للناس وعدم اشتغالهم
بديوانها والامر الجامع لها طلب العلم لغير الله تعالى وبالجملة فالعلم لا يهل
العالم ابد بل اما ان يهلكه ويشقيه او يسعد ويقرّيه من الله تعالى و
يدنيه فان قلت في المناظرة فائدتان احديهما ترغيب الناس في العلم
اذ لو احببوا الرئاسة لاند رست العلوم وفي سداً بابها ما يفتقر هذه الرغبة
والثانية ان فيها تشجيز الخاطر وتقوية النفس لذكر ماخذ العلم قلنا
صدقنا ولم نذكر ما ذكرنا لمسد باب المناظرة بل ذكرنا لها ثمانية شروط
واثنى عشرة افعلى المناظر شروطها ومجترعها عن افاتها ثم يستدقوا
من الرغبة في العلم وتشجيز الخاطر فان كان غرضك ان يبغي ان يحرص
في هذه الافات وتحتل باجمعها لاجل الرغبة في العلم وتشجيز الخاطر
فبئس ملأكت فان الله تعالى ورسوله واصفيائه رغبوا الخلق في العلم
بما وعدوا من ثواب الاخرة لا بالرئاسة نعم الرئاسة باعث طبع الشيطان
موكل بتجريك والترغيب فيه وهو مستغن عن نيابتك عنه ومعاونتك
واعلم ان من تحركت رغبته في العلم بتجريك الشيطان فهو ممن قال فيهم
رسول الله صلى الله عليه وآله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبقوام الاخلا
لهم ومن تحركت رغبته بتجريك الانبياء وترغيبهم في ثواب الله تعالى فهو
من ورثة الانبياء وخلفاء الرسل وامناء الله على عبادته واما تشجيز

الخاطر فقد صدقت فليست من الخاطر وليمت هذه الافات التي ذكرناها فان كان لا يقدر على اجتنابها فليتركه وليلزم المواظبة على العلم وطول التفكير فيه وتصفيته القلب من كدورات الاخلاق فان ذلك ابلغ في التشجيد وقد تشجذت خواطر اهل الدين بدون هذه المناظرة والشئ اذا كانت له منفعة واحد وافات كثيرة لا يجوز التعرض لافاته لاجل تلك المنفعة الواحدة بل حكمه في ذلك حكم النحر والميسر قال الله تعالى يسئلونك عن النحر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فحرمهما لذلك واكد تحريمهما والله الموفق **الباب الرابع** في اداب الكتابة والكتب التي هي آلة العلم وما يتعلق بتصحيحها وضبطها ووضعها وحملها وشرائها وعاريتها وغير ذلك وفيه مسائل **الاولى** الكتابة من اجل الطالب الدينية واكبر اسباب الملة الخفيفة من الكتاب السنة وما يتبعها من العلوم الشرعية ويتوقفان عليه من المعاني العقلية وهي منقسمة في الاحكام حسب العلم المكتوب فان كان واجبا على الاعيان فهي كذلك حيث يتوقف حفظه عليها وان كان واجبا على الكفاية فهي كذلك وان كان مستحبا فكتابة مستحبة وهي في زماننا هذا بالنسبة الى الكتاب والسنة موصوفة بالوجوب مطرا اذ لا يوجد من كتب الدين ما يقوم بفرض الكفاية بالنسبة الى الاقطار سيما كتب التفسير والحديث وان معالهما قد اشرفت على الانداس ورايات اعلامها قد اذنت بالانتكاس فيجب على كل مسلم الاهتمام بمجالها كتابة وحفظا وتصحيحا ورواية كفاية ومن القواعد المعلومة ان فرض الكفاية اذا لم يقم به من فيه كفاية يخاطب به كل مكلف باثم

بالتفصيل فيه كل مكلف به فيكون في ذلك كالواجب العيني الى ان يوجد ما فيه
 كفاية وقد ورد مع ذلك في الحث على الكتابة والوعد بالثواب الجزيل
 على فعلها كثير من الآثار فمنه عن النبي ص انه قال قيدوا العلم قيل وما يقيد
 قال كتابته وروى ان رجلا من الانصاف كان يجلس الى النبي ص يستمع منه
 الحديث فيجبه ولا يحفظه فشكى ذلك الى النبي ص فقال له النبي ص استغن بميتك
 واومي بيدك اي خط وعن الحسن بن علي ص انه دعا بنبيه وبني اخته فقال انكم
 صغار قوم ويوشك ان تكونوا كبار قوم اخرين فتعلموا العلم فمن لم يستطع
 منكم ان يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته وعن ابي بصير قال سمعت ابا
 عبد الله ع يقول اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا وعنه ع قال القلب
 يتكل على الكتابة وعن عبيد بن زرارة قال قال ابو عبد الله ع احفظوا
 بكتبكم فانكم سوف تخلجون اليها وعن المفضل بن عمر قال قال الحارث بن عبيد ع
 اكتب وبث عليك في اخوانك فان مت فاورث كتبك بكتبك فانه ياتي
 على الناس زمان هرج لا يانسون فيه الا بكتبهم وروى الصدوق في كتابه
 باسنا الى النبي ص انه قال المؤمن اذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم كانت
 الورقة سترافيمائنه وبين النار واعطاه الله تعم بكل حرف مدينة او سح
 من الدنيا وما فيها ومن جلس عند العالم ساعة ناداه الملك جلست الى
 عبدك وعزتي وجلالي لا سكنتك الجنة معه ولا اباي الثاني يجب على
 الكاتب اخلاص النية لله تعم في كتابته كما يجب اخلاصها في طلبه العلم لانها
 وضرب من تحصيل العلم وحفظه والقصد بها لغير الله تعم من جملتها نفس

والدنيا كالقصد بالعلم وقد تقدم من زعمه ووعيد ما فيه كفاية ويزيد عنه
 خيرا او شررا انه موقع بيده ما يكون يوم القيمة حجة له او عليه فلينظر ما يوقعه
 ويترتب على خطه ما يترتب من خيرا او شررا ومن سنه او بدعة يعمل بها في حياته
 وبعد موته دهر طويل فهو شريك في اجر من ينفع به او وزره فلينظر ما
 يسببه ويعلم من ذلك ان ثواب الكتابة رجا زاد على ثواب العلم في بعض المواضع
 بسبب كثرة الانتفاع به ودوامه ومن هنا جاء تفضيل مدار العلماء على مدار
 الشهداء حيث ان مدارهم ينفع بعد موتهم ودماء الشهداء لا ينفع بعد موتهم
الثالث ينبغي لطالب العلم ان يعنى بتحصيل الكتب المحتاج اليها في العلوم
 النافعة ما امكنه بكتابة او شراء في الاقباجارة او عطارية الا انما لا التحصيل
 وكثيرا ما تدرب بها الا فاضل في الازمنة السابقة وحصل لهم بواسطتها
 ترقى زائد على من لم يتمكن منها ولهم في ذلك اقا صيغ يطول الامر بشرحها و
 لا ينبغي للطالب ان يجعل تحصيلها وجمعها وكثرة لحظه من العلم ونصيبه
 الفهم بل يحتاج مع ذلك الى التعب والجهد والجلوس بين يدي المشايخ ولقد
 احسن القائل اذ لم تكن حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفع **الرابع** ان
 لا يشتغل بنسخها ان امكنه تحصيلها بشراء ونحوه لان الاشتغال بتحصيل العلم
 اهم نعم لو تعدد الشراء لعد الثمن او لغرة الكاتب فليكتب لنفسه يرضى بالاستعانة
 مع امكان تملكه ومتى امكن الحال الى النسخ فليشمر له فان الله يعينه ولا يضيع
 به حظه من العلم ولا يفوت الحظ الا بالكسل ومن ضبط وقته حصل مطلبه
 وقد تقدم جملة صالحة في ذلك **الخامس** يستحب اعارة الكتب لمن لا ضرر

عليه فيها ممن لا ضرب منه باستحبابا مؤكدا لما فيه من الإعانة على العلم و
 المعاضدة على الخير والمساعدة على البر والتقوى مع ما في مطلق العارية من
 الفضل والاجر وقد قال بعض السلف بركة العلم اعارة الكتب وقال الغري من نحل
 بالعلم ابتلى بأحدى ثلاث ان ينساه او يموت فلا ينفع به او يذبح كتبه وينفخ
 المستعير ان يشكر للمعير ذلك لاحسانه ويجز به خيرا **السادس** اذا استعار
 كتابا وجب عليه حفظه من التلف والتعب وان لا يطي به ولا يطل مقامه
 عنده بل يرقه اذا قضى حاجته ولا يحبسها اذا استغنى عنه لئلا يفوت الانتفاع
 به على صاحبه ولئلا يكسل عن تحصيل الفائدة منه ولئلا يمنع صاحبه
 من اعارة غيره اياه واما اذا طلبه المالك حرم عليه حبسه ويحرم ختمه
 وقد جاء في ذم الابطاء بركة الكتب عن السلف اشياء كثيرة نظما ونثرا وبسبب
 حبسها والتقصير في حفظها امتنع غير واحد من اعارةها السابغ لا يجوز
 ان يصلح كتاب غير المستعار والمستاجر بغير اذن صاحبه ولا يحسبه بكتب
 شيئا في بياض فواتحه وخواتمه الا اذا علم رضى مالكه وهو كما يكتب المحدث على
 جزء سمعه ولا يسوده ولا يعبره غيره ولا يودعه لغيره ورق حيث يجوز شرعا
 ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه فان النسخ انتفاع زائد على الانتفاع بالمطالعة
 واشق فان كان الكتاب قفلا على من ينفع به غير معين فلا بأس بالنسخ
 منه لمن يجوز له امساكه والانتفاع به مع الاحتياط ولا يمس باصله من
 هو اهل لذلك من الناظر فيه او من ياذن له بل قد يجب ان لا يكتفى بالناظر
 خاص بالنظر فيه الى الحاكم الشرعي وانسخ منه باذن صاحبه او ناظره فلا يكتب

منه والقرطاس في بطنه ولا يضع المحبرة عليه ولا يمر بالقلم الممدود فوق الكتاب^{الكتاب}
 وبالحيلة فيجب حفظه من كل ما يحدّ عرفاً نقصيراً وهو امر زائد على حفظ^{الكتاب} الا
 كتابه فقد يجوز فيه ما لا يجوز في المستعار خصوصاً المتهاون بحفظ الكتب
 فان كثيراً من الناس يمتحن كتابه في الغاية بسبب الطبع البارد وهذا لا
 لا يسوغ في المستعار بوجه الشاخص اذ انسخ من الكتاب وطالعه فلا يضع
 على الارض مفروشا منشوراً بل يجعله بين كتابين مثلاً او كرسي على
 الوجه المعروف لئلا يسرع تقطيع حبه وورقه وجلده التاسع اذا وضع
 الكتاب مصفوفة فلتكن على كرسي او تحت خشب او دف ونحو ذلك و
 الاولى ان يكون بينها وبين الارض خلوة ولا يضعها على الارض كيلا
 تنقدي وتبلى واذا وضعها على خشب او نحوه جعل فوقها وتحتها ما يمنع
 من ياكل جلودها به وكذلك يجعل بينها وبين ما يصادمها او يسند
 من حائط او غيره ويراعى الادب في وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها
 وشرف مصنفها فيضع الاشرف اعلى الكل ثم يراعى التدرج فان كان
 فيها المصحف الكر بمجعله اعلى الكل والاولى ان يكون في خريطة ذات عمرة
 في سمار او وتد في حائط طاهر نظيف في صدك المجلس ثم كتب الحديث الصرف
 ثم تفسير القرآن ثم تفسير الحديث ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم
 العربية ولا يضع ذات القطع الكبير فوق ذات الصغير لئلا يكثر تساقطها
 ولا يكثر وضع الرقة في اثنا لئلا يسرع تكسرها وينبغي ان يكتب اسم الكتاب عليه
 في جانب اخر الصفحات من اسفل فائدتها معرفة الكتاب وتيسر اخراجها من

بين الكتب العاشر ان لا يجعل الكتاب خزانة للكراريس او غيرها ولا يخذ
 ولا مروحة ولا مكتبسا ولا مستندا ولا متكا ولا مقنلة للبراغيث وغيرها الا سيما
 في الورق ولا يطوى حاشية الورقة او زاويتها ولا يعلم بعود او شيء جاف بل
 بورقة لطيفة ونحوها واذا ظفر فلا يكسب ظفره قويا **الحادي عشر** اذا استعا
 كتابا ينبغي له ان يتفقده عند اخذه وردّه واذا اشترى كتابا يعهد اوله واخر
 ووسطه وترتيب ابوابه وكراريسه ويصفح اوراقه واعتبر صحته ومما يغلب على
 ظنه صحته اذا ضاق الزمان عن تفتيشه ان يرى الحاقا او اصلا حافاة من
 شواهد الصحة حتى قال بعضهم لا يضي الكتاب حتى يظلم ^{بالضرب} يربدا صلاحه
 والكشط والالحاق ونحوها **الثاني عشر** اذا نسخ شيئا من كتب العلم الشرعية
 فينبغي ان يكون على طهارة مستقبلا طاهر البدن والثياب والحجر والورق ^{في يده}
 الكتاب بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة على رسوله
 وان لم يكن المصنف قد كتبها لكن ان لم يكن من كلام المصنف اشعر
 بذلك بان يقول بعد ذلك قال المصنف او الشيخ ونحو ذلك وكل يختم الكتاب
 بالحمد لله والصلاة والسلام بعد ما يكتب اخر الجزء الفلاني ويتلوه وكذلك
 ان لم يكن كل الكتاب ويكتب اذ اكل ثم الكتاب الفلاني او الجزء الفلاني
 بتمامه ثم الكتاب ونحو ذلك ففيه فوائد كثيرة وكلما كتب اسم الله تعالى تبعه
 بالتعظيم مثل تعالى او سبحانه وعز وجل او تقدس ونحو ذلك فينلفظ
 بذلك ايضا وكلما كتب اسم النبي صلى الله عليه وسلم بعد الصلاة عليه على الله والسلام
 يصلي ويسلم هو بلسانه ايضا ولا يخصص الصلاة في الكتاب ولا يسم من تكررها

ولو وقعت في السطر مرارا كما يفعل بعض المحرومين المتخلفين من كتابة
صلح أو صلح أو صلح أو صلح فان ذلك كله خلاف الأولى والمنصوص بل
قال بعض العلماء ان أول من كتب صلح قطعت يده وأقل ما في الإخلال بالكتابة
تفويت الصواب العظيم عليها فقد ورد عنه ص انه قال من صلى على كتاب
لم تنزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في الكتاب اللهم اذكر بذكر واحد من الصالحين
سيما الأكارب كتب رضى الله عليه أو رضوان الله عليه أو بذكر واحد من
السلف لأعلام كتب حبه الله أو نعمته الله برحمته ونحو ذلك قد حثت
العامة باختصاص الصلوة والسلام بالانبياء وينبغي ان يجعل الائمة
عليهم السلام السلام وان جاز خلاف ذلك كله بل يجوز الصلوة على
كل مؤمن كما دل عليه القران والحديث وكتابة ما ذكر من الثناء ونحوه هو
دعاء ينشيه لأكلام يرويه فلا يتقيد فيه بالرؤية ولا بإثبات المصنوع بل يكتب
وان سقط من الأصل المنقول أو السمع منه واذا وجد شيئا من ذلك قد
جاءت به الرواية أو مذكور في التصنيف كانت العناية بإثباته وضبطه
أكثر هذا هو الرابع ومختار الأكثر وذهب بعض العلماء إلى إسقاط ذلك
كله من الكتابة مع النطق بذلك وينبغي ان يذكر السلام على النبي الصلوة
على ان يظهر الآية ولو اقتصر على الصلوة لم يكن بأس الثالث عشر
لا يهتم المشتغل بالعلم بالمبالغة في حسن الخط وإنما يهتم بصحة وتصحيحه
ويجتنب التعليق جلا وهو خلط الحروف التي ينبغي تفريقها والمشق وهو
سرعة الكتابة مع عشرة الحروف قال بعضهم وزن الخط وزن القراءة

اجود القراءة ايديها واجود الخط ايده وينبغي ان يجتنب الكتابة الدقيقة لا
لا ينفع به اولا بكل الانفعاع به لمن ضعف نظره وربما ضعف نظر الكاتب
نفسه بعد ذلك فلا ينفع به قال بعض السلف الكاتب قد راى يكتب خطا قبيحا
لا تفعل فانه يخونك احوج ما تكون اليه وقال بعضهم اكتب ما ينفعك و
احتياجك اليه ولا تكتب ما لا تنفع به وقت الحاجة اي وقت الكبر وضعف
البصر وهذا كله في غير مسودات المصنفين فان تانيهم في الكتابة يفوت كثيرا
من اغراضهم التي هي اهم من تجويد الكتابة فمن ثم تراها غالبا عسرة القراءة
مشتبكة الحروف والكلمات لسرعة الكتابة واشتغال الفكر بامر اخر الرابع
عشر قالوا لا ينبغي ان يكون القلم صلبا جدا فيمنع سرعة الجري او دخوا
فيسرع اليه الخفي قال بعضهم اذا اردت ان تجود خطك فاطل جلفك و
اسمنها وحرف قطتك واعينها ولتكن السكين حادة جدا البراة الاقلام
وكشط الورق خلصة لا تستعمل في غير ذلك وليكن ما يقط عليه القلم
صلبا ويحدون في ذلك القصب الفارسي اليابس جدا والابنوس الصلب
الصقيل الخامس عشر ينبغي ان لا يقرط الحروف ويأتي بها مشبهة
بغيرها بل يعطى كل حرف حقه وكل كلمة حقها ويراعى من الادب الوارد في
ذلك ما روى عن النبي ص انه قال لبعض كتابه الق الدواة وحرف القلم و
انصب الباء و فرقي السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود
الرحيم وضع قلبك على اذنك اليسرى فانه اذكرك وعن زيد بن ثابت
انه قال قال رسول الله ص اذ كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فببئ السين

وعن ابن عباس أنه قال قال رسول الله ﷺ لا تمد الباء الى الميم حتى ترفع السين
وعن انس قال قال رسول الله ﷺ اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد
الرحمن وعنه رضى من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده تعظيما لله غفر الله
وعن امير المؤمنين ع أنه قال شوق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له وعن
جابر رضى قال قال رسول الله ﷺ اذا كتب احدكم كتابا فليتر به فانه انج
السادس عشر هو في الكتابة فصل مضاف اسم الله تعالى منه كعبد الله
او رسول الله فلا يكتب عبدا ورسول في اخر سطر والله ما بعده في اول سطر
اخر لقيج الصورة وهذه الكراهة للثنية ويلتحق بذلك اسماء النبي واسماء
الصحابة ونحوها لو هم لخلل كقوله سائب النبي كافر فلا يكتب سائب مثلا
في اخر سطر وما بعده في اول اخر بل ولا اختصاص للكراهة بالفصل بين
المتضايقين فغيرها مما يستقيم فيه الفصل كك وكذلك كرهوا جعل بعض
في اخر سطر وبعضها في اول اخر **السابع عشر** عليه مقابلة كتابه باصل
صحيح وثوق به واياه ما كان مع مصنفه ثم ما كان مع غيره من اصل بخط المصنف
ثم باصل قوبل معه اذا كان عليه خطه ثم ما قوبل به مع غيره فما هو صحيح مجرد
لان الغرض المطلوب ان يكون كتابه مطابقا لاصل المصنف وبالجملة فقابلة الكتاب
الذي يرام النفع منه على اي وجه كان مما يفيد الصحة متعبه فينبغي من يد
الاهتمام بها وقد قال بعض السلف لابنه كئيت قال نعم قال عرضت كتابك قال
قال لم تكتب وعن الاخفش قال اذا نسخ الكتاب لم يعارض ثم نسخ ولم يعارض
اعجيبا وقد سبقه اليه الخليل بن احمد فقال اذا نسخ الكتاب ثلاث مرات ولم

يحول بالفارسية الا ان الاخفش اقتصر على مرتين الثامن عشر اذا صح
 الكتاب بالمقابلة فينبغي ان يضبط مواضع الحاجة فيجمع المعجم ويشكل المشكل
 ويضبط المشتبه بنفقده مواضع التصحيح اما ما يفهم بلا نقط وشكل فلا ينبغي
 الاعتناء بنقطه وشكله لانه اشتغال بما غيره اولى منه وتعب بلا فائدة و
 ربما يحصل للكتاب به اضرار ولكن ينفع به المبتدئ وكثير من الناس وروى
 جميل بن رزاج قال قال ابو عبد الله ع اعربوا حدبثنا فان قوم فصحاء و
 مهمات الضبط ما يقع بسببه اختلاف كحدبث ذكاة الجنين ذكاة امه وكك
 ضبط الملتبس من الاسماء اذ هي سماعية وان احتاج الى ضبطه في الحاشية
 قبالة فعل لانه ابعد من الالتباس سيما عند دقة الخط وضيق الاسطر
 واذا اوضح في الحاشية كتب عليه فيها بيان او حرف ن وقد جرت العا
 في ضبط الاحرف بضبط الحروف المعجمة بالنقط واما المهملة فلم يضبها
 طرق منها ان لا يتعرض لها ويجعل الاهمال علامة عليها ولم يرتضه جماعة
 فقد يغفل المعجم سهوا ونحوه فيشتبه بالمهملة ومنها ان ينقطها من اسفل
 بنحو نقط تطيرها المعجم من اعلى فنقط الراء والذال مثلاً من اسفل نقطة والسين
 من اسفل ثلثا وهكذا واستثنى منها الحاء فلا ينقط من اسفل لثلاثا يلبس
 بالجم ومنها ان يكتب مثل ذلك الحرف منفردا والاولى ان يكون تحته وان
 يكون اصغر مما في الاصل ومنها ان يكتب على المهملة شكلة صغيرة كالهلا
 او كالقلامه مضطجعة على قفاها ومنها ان يخط عليها خط صغير وهو
 موجود في كثير من الكتب القديمة ولا يفتن له كثير لخفائه ومن الضبط

المعنى

ان يكتب في باطن الكاف المعلقة كاف صغيرة او هزة وفي باطن اللام لام صغيرة
 التاسع عشر ينبغي ان يكتب على ما صحه وضبطه في الكتاب وهو في محل
 شك عند مطالعته او تطرق احتمال صحة صغيرة ويكتب فوق ما وقع
 في التصغير وفي النسخ وهو خطأ كذا صغيرة ويكتب في الحاشية صوابه كذا
 ان كان يتحققه اوله كذا ان غلب على ظنه انه كذا او يكتب على ما اشكل عليه
 ولم يظهر له وجهه صوابه وهي راس صادم كماله مختصرة من صحه قال بعضهم يجوز
 ان يكون صحه مختصرة من ضبة ويكتب فوق الكتابة غير متصلة بها مثلا
 يظن ضربا او غيره فاذا تحققه هو او غيره بعد ذلك وكان المنقول صوابا زاد
 تلك الصادحاء في صبر صحه قيل واشاروا الى ان الضبة نصف صحه وان الصحة
 لم يكمل فيما هي فوقه مع صحة روايته ومقابلته مثلا والى تنبيه الناظر فيه
 على انه منقب في نقله غير غافل فلا يظن انه غلط فيصلي وقد يتجاسر
 بعضهم فيغير ما الصواب بقاؤه واستعير لتلك الصورة اسم الضبة الشبه
 بضبة الاناء التي يصلح بها خلل مجامع ان كلامها جعل على ما فيه خلل او
 بضبة الباب لكون المحل مقفلا بها لا يشبه قرائنها ان الضبة تقفل بها العشر
 اذا وقع في الكتاب زيادة او كتب فيه شيء على غير وجهه يغير فيه بين ثلثة
 امور الاول الكشط وهو سلخ الورق بسكين ونحوها ويعبر عنه بالبشر
 بالباء الموحدة وبالحك وسياتي ان غيره اولى منه وهو اولى في ازالة نقطة
 او شكلة او نحو ذلك الثاني المحو وهو ازالة بغير سلخ ان امكن بان يكون
 الكتابة في ورق صقيل جدا في حال طراوة المكتوب وامن نفوذ الحبر وهو

اول من الكشط لانه اقرب زمنا واسلم من فساد المحل غالبا ومن الحيل الجيدة
 عليه لعقه رطبا بخفة ولطافة ومن هنا قال بعض السلف من المرقاة ان يرس
 في ثوب الرجل وشفته مداد والثالث الضرب عليه وهو اجود من الكشط
 والمحو لا سيما في كتب الحديث لان كلا منهما يضعف الكتاب ويحرك تحته
 وربما افسد الورق وعن بعض المشايخ انه كان يقول كان الشيخ يكره
 حضور السكين مجلس التسماع حتى لا يبشر شيئا وربما يصح في رواية اخرى
 وقد يسمع الكتاب مرة اخرى على شيخ اخر يكون ما بشر صحيحا في روايته
 فيحتاج الى الخافعة بعد بشره ولو خط عليه في رواية الاول وصح عند
 الاخر اكتفى بعلامة الاخر عليه بصحته وفي كيفية الضرب خمسة اقوال
 احدها ان يصل بالحروف المضروب عليها ويخط بها خطا متداولا
 يسمى عند المغاربة بالشق واجوده ما كان رقيقا بينا يدل على المقصود
 ولا يسود الورق ولا يطمس الحروف ولا يمنع قراءة ماتحته وثانيها ان يجعل
 الخط فوق الحروف منفصلا عنها منعطفا طرفاه على اول المبتل واخره
 ومثاله هكذا وثالثها ان يكتب لفظة لا او لفظة من فوق اوله ولفظة الى
 فوق اخره ومعناه من هنا ساقط الى هنا ولا يصح مثلا هذا الى هنا ومثل
 هذا يحسن فيما صح في رواية وسقط في اخرى ومثاله هكذا او هكذا
 ورابعها ان يكتب في اول الكلام المبتل وفي اخره نصف دائرة ومثاله هكذا
 فان ضاق المحل جعله في اعلى كل جانب وخامسها ان يكتب في اول المبتل
 وفي اخره صفرا وهو دائرة صغيرة سميت بذلك لخلوها اشير اليها

من الصحة كسمية الحساب لها بذلك لخلو موهضتها عن مثالها هكذا
 فان ضاق المحل جعل ذلك في اعلى كل جانب ومنهم من يصل بين البطل
 مكان النقط نقطامتنالية ولو كان المبتل اكثر من سطر فان شئت علم
 بما ذكر في الثلاثة الاخيرة من الخمسة في كل سطر واخره وان شئت علم بها
 في طرف الزايد فقط واذا تكررت كلمة او اكثر سهوا ضرب على الثانية لوقوع
 الاولى صوابا في موضعها الا اذا كانت الثانية اجود صورة او ادنى على القراء
 وكذا اذا كانت الاولى اخر سطر فان الضرب عليها اولى صيانة لاول السطر
 واذا كان في المكرر مضاف ومضاف اليه او صفة وموصوف او متعاطفان
 او مبتدأ وخبر فمراعاة عقد التفريق بين ما ذكرنا والضرب على المتطرف
 من المتكرر لا على المتوسط لئلا يفصل بالضرب بين شيئين بينهما
 ارتباطا ولى من مراعاة الاول والاخير والاجود اذ مراعاة المعاني احق
 من تحسين الصورة في الخط واذا ضرب على شئ ثم تبين له انه كان صحيحا
 وادعوا ثباته كتب في اوله واخره صح صغيره وله ان يكرر عليها ما يكرر
 الى تسويد الورق ويختار التكرار فيما اذا ضرب بالخط المتصل والمنفصل
 والنقط المتتالية وعدمه فيما اذا ضرب بغير ذلك من العلامات ويحسن
 ان يضرب على العلامة من من ولا والى نصف الدائرة والصفير يكتب
 لفظه صح الواحد والعشرين اذا اراد تخرج شئ سقط وتسمى
 اللحق بفتح الحاء مشتق من اللحاق بالفتح اى الاثر فلينجزه الحاشية
 وهو اول من جعله بين السطور لسلامته من تضيقها وتغلغل ما يقر

سيما اذا كانت السطور ضيقة متلاصقة وقالوا وجهة اليمين من الحواشي
اولى ان امكن بان اتسعت لشرفها واحتمال سقط اخر فيخرج الى جهة
اليسار فلو خرج الاول الى اليسار ثم ظهر سقط اخر في السطر فان خرج
له الى اليسار ايضا اشتبه محل السقطتين بمحل الاخر الى اليمين تقابل
طرف التخرجين وربما النقيض القرب السقطتين فيظن ان ذلك ضرب على
ما بينهما على ما مر في كيفية الضرب فالابتداء باليمين وجعله ضابطا
يزيل الاشتباه الا ان يكسر السقط في السطر الواحد وهو نادر نعم ان كان
الساقط اخر سطر الحق باخرو مطا للامنح وليكن متصلا بالاحصل
ولا يكتبه في اول السطر بعده ولا يلحقه في الحاشية اليمنى نعم ان ضا المحل
لقرب الكتابة من طرف الورقة او للتجليد خرج الى الجهة الاخرى وليكن
كتب الساقط من اى جهة كان التخرج مع صاعد الفوق الى اعلى الورقة
لانا زلابة الى اسفلها لاحتمال تخرج مع اخر بعده فلا يجد له محلا مقاما
ويجعل رؤس الحروف الى جهة اليمين سواء كان في جهة يمين الكتابة
ام يسارها وينبغي ان يحسب الساقط وما يبعث منه من الاسطر قبل ان
يكتبها فان كان سطرين او اكثر جعل السطور اعلى الطرة نازلا بها الى
اسفل بحيث ينتهي السطور الى جهة الكتابة ان كان التخرج مع عينها
وان كان عن يسارها ابتداء الاسطر من جانب الكتابة بحيث ينتهي
سطوره الى طرف الورقة فان انتهى الهامش قبل فراغ الساقط كل في
اعلى الورقة او اسفلها بحسب ما يكون من الجهتين ولا يوصل الكتابة

والاسطر بحاشية الورقة من اى جهة كانت بل يدع مقدرا يحتمل المحك
عند حاجته مرات ثم كيفية التخریج للساقط ان يجعل في محله من السطر
خطا صاعدا الى تحت السطر الذى فوقه منعطفًا قليلا الى جهة التخریج
من الحاشية ليكون اشارة اليه ولخارج جماعة من العلماء ان يصل بين
النخط واول الساقط بنخط يمتد بينهما وهو غير مرضى عند الباقيين لاشتمال
على تسويد الكتاب سيما ان كثر التخریج نعم ان لم يكن ما يقابل محل التسقوط
ظليلا واضطر الى كتابته بمحل اخر اخير مد النخط الى اول الساقط وكتب
تقبالة المحل يتلوه كذا في المحل الفلاني ونحوه مما يزيل اللبس واذ اكتب النخط
في التخریج فانه منتهى منه كتب في اخره صح وتصغيرها اولى وبعضهم يكتب
صح رجع وبعضهم يقتصر على رجع **الثاني والعشرون** اذا صح الكتاب
على الشيخ او في المقابلة علم على موضع وقوفه يبلغ او بلغت وبلغ العرض
او نحو ذلك مما يفيد معناه وان كان ذلك بنخط الشيخ فهو اولى
تففيه فوائد خمسة من اهمها الوثوق بالنسخة والاعتماد عليها على
تطاول الازمنة اذ كان الشيخ او المقابل معروفا بالثقة والضبط فان
ذلك مما يحتاج اليه سيما في هذا الزمان لضعف الهمّة وفنور العريضة
في الازمنة المقاربة لزماننا عن مباشرة التصحيح والضبط خصوصا لكتب
الحديث فالاعتماد على تصحيح الثقات السابقين مع الاجتهاد في تحقيق
الحق بحسب الامكان **الثالث والعشرون** ينبغي ان يفصل بين
كلامين اوحدين بدائرة او قلم غليظ ولا يوصل الكتابة كلها

على طريقة واحدة لما فيه من عسر استخراج المقصود ويضيع الزمان فيه ويخو الدائرة على غيرها وعمل عليها غالب المحدثين واختار بعضهم اغفال الدائرة حتى يقابل وكل كلام يفرغ منه ينقط في الدائرة التي تليه نقطة في المقابلة الثانية ثانية وهكذا **الرابع والعشرون** لا يكتفى بكتابة الحواشي والفوائد والتنبهات المهمة على غلط او اختلاف رواية او نسخة او نحو ذلك على حواشي كتاب يملكه او لا يملكه بالاذن ولا يكتب في اخر ذلك صح ويخرج لها با على سط كلمة المحل التي كتبت الحاشية لاجلها لايين الكلمتين او يجعل بدل التخریجة اشارة بالصدق وكل ذلك ليتميز هذا عن تخریج الساقط في الاصل وبعضهم يكتب على اول المكنوب من ذلك حاشية او فائدة مثلا او صورة حشر وبعضهم يكتب ذلك في اخره ولا ينبغي ان يكتب الا الفوائد المهمة المتعلقة بذلك المحل ولا يسوره بنقل المباحث والفروع الغريبة كما اتفق لبعض اهل هذا العصر الذين لم يقفوا على مصطلح العلماء فافسدوا اثر الكتب ولا ينبغي الكتابة بين الاسطر مطم **الخامس والعشرون** ينبغي كتابة التراجم والابواب والفصول ونحو ذلك بالحجرة ونحوها فانه اظهر في البيان وفي فواصل الكلام ولك في كتابة شرح مزيج ^{بالمثل} ان تميز المتن بكتابتة بالحجرة او بخط عليه بها خطا منفصلا عنه ^{بمستط} عليه كالصورة الثانية من صور الضرب المارة لكن تميزه عن الضرب بترك انعطاف الخط من طرفيه وكتابة جميع المتن بالحجرة اجود لانه

قد يخرج بحرف واحد وقد تكون الكلمة الواحدة بعضها متروكة بعضها
 شرح فلا يوضح ذلك بالنحو ايضا حجة بالحجة والله الموفق **واما**
الخاتمة فتشتمل على مطالب مهمة **المطلب الاول** في اقسام
 العلوم الشرعية وما ينوقف عليه من العلوم العقلية والادبية فيه
 فصلان **الاول** في اقسام العلوم الشرعية الاصلية وهي اربعة
 علم الكلام وعلم الكتاب العزيز وعلم الاحاديث النبوية وعلم الاحكام
 الشرعية المعبر عنها بالفقه فاما علم الكلام وبعبارة باصول الدين فهو
 اساس العلوم الشرعية وقاعدتها لان به يعرف الله ورسوله وخليفته
 وغيرهما مما يشتمل عليه وبه يعرف صحيح الاراء من فاسدها وحقها
 من باطلها وقد جاء في الحديث على تعلمه وفصله كثير من الكتاب والسنة
 قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقال تعالى ولم ينفكروا في انفسهم
 ما خلق الله السموات والارض وما خلق الله من شيء ورجع ذلك
 الى الامر بالنظر والاستدلال بالصنعة المحكمة والاثار المتقنة على الصانع
 الواحد القادر العالم الحكيم وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
 ما قلت ولا قال القائلون قبلي مثل لا اله الا الله وعن ابي عبد الله
 عن ابيه عن جده قال قال رسول الله من مات لا يشرك بالله شيئا
 دخل الجنة وعنه عن ابائه عن علي في قول الله عز وجل هل جزاء
 الاحسان الا الاحسان قال علي سمعت رسول الله يقول ان الله
 عز وجل قال ما جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة وعن ابي عبد الله

وما بينهما
 الا بالحق
 وقال تعالى
 او لم ينظروا
 في ملكوت
 السموات
 والارض
 مح

قال جاء اعرابي الى النبي فقال يا رسول الله علمني من غرائب العلم قال
ما صنعت في راس العلم حتى تسئل عن غريبه قال الرجل ما راس العلم
يا رسول الله قال معرفة الله حق معرفته قال الاعرابي ما معرفة الله
حق معرفته قال تعرفه بلا مثل ولا شبهة لان ذلك وانه واحد احد ظاهر
باطن اول اخر لا كقول ولا نظير فذلك حق معرفته والاثر في ذلك عن
اهل البيت اكثر جدا ومن اراده فليقف على كتابي التوحيد للكليني
الصدوق بن بابويه ^{ره} واما علم الكتاب فقد استفر الاصطلاح فيه
على ثلاثة فنون قد افردت بالتصنيف واطلق عليها اسم العلم احدها
علم التجويد وفائده معرفة اوضاع حروفه وكلماته مفردة ومركبة ^{جل}
فيه معرفة مخارج الحروف وصفاتها ومدّها واظهارها واخفائها و
ادغامها واما ثلثها وتفحيمها ونحو ذلك وثانيها علم القراءات وفائده
معرفة الوجوه الاعرابية والبنائية التي نزل القرآن ^{ها} ونقلت عن النبي
تواترا ويندرج فيه بعض ما سبق في الفن الاول وقد يطلق عليها
علم واحد ويجمعها تصنيف واحد وثالثها علم التفسير وفائده معرفة
معانيه واستخراج احكامه لترتيب عليه استعماله في الاحكام ^{عظ} الموا
والامر والنهي وغيرها ويندرج فيه غالباً معرفة ناسخه ومنسوخه و
محكمه ومتشابهة وغيرها وقد يفرد الناسخ والمنسوخ ويخص بعلم اخر
الا ان اكثر التفاسير مشتملة على المقصود منها وقد ورد في فضله و
ادايه والبحث على تعلمه اخبار كثيرة واثر افروعي عن ابن عباس مرفوعاً

في قوله تع يوئي الحكمة من يشاء ومن يوئي الحكمة فقد اوئي خبر كثيرا
قال الحكمة القرآن ورو عنه يعني تفسيره فانه قد قرئ البر والفاجر
وعنه رضى في تفسير الآية انه قال الحكمة المعرفة بالقران ناسخه ومنسوخه
ومحكمة ومتشابهة ومقدمة ومؤخرة وحلاله وحرامه وامثاله
قال النبي صلى الله عليه وسلم اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه وعن ابي عبد الرحمن السلمي
قال حدثنا من كان يقربنا من الصحابة اثم كانوا ياخذون من
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر ايات فلا ياخذون في العشر الاخرى حتى يعلموا
ما في هذه من العلم والعمل وعن ابن عباس قال الذي يقرأ القرآن
ولا يحسن تفسيره كالاعرابي يهدى الشعر هذا وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال في
القران بغير علم فليتبوء مقعده من النار وقال صلى الله عليه وسلم من تكلم في القرآن براه
فاصاب فقد اخطأ وقال صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير ما يعلم جاء يوم
القيمة ملجأ بلجأ من نار وقال صلى الله عليه وسلم اكثر ما الخاف على امتي من بعد
رجل يتناول القرآن يضعه على غير مواضعه وعن ابي عبد الله قال
قال ابي ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض الا كفر يعني تفسيره برأيه
غير علم وقد تقدم حديث العلامة الذي قيل للنبي صلى الله عليه وسلم انه اعلم الناس
بانساب العرب وقايعها وايام الجاهلية والاشعاع العربية فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ثم قال صلى الله عليه وسلم انما العلم ثلثة اية
حكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة وما سواهن فهو فضل والكل
في جملة ذلك مما يطول يخرج عن وضع الرسالة فلنقتصر منه على

هذا القدر واما علم الحديث فهو اجل العلوم قدرا واعلاها رتبة اعظمها
 مشوية بعد القرآن وهو ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وآله والائمة المعصومين
 قولا او فعلا او تقريرا او صفة حتى الحركات والسكنات واللفظة والنو
 وهو ضربان رواية ودراية فالاول العلم بما ذكر والثاني وهو المراد بعلم
 الحديث عند الاطلاق وهو علم يعرف به معاني ما ذكر ومثله وطرقه
 وصيحه وسقيمه وما يحتاج اليه من شرط الرواية واصناف الرويات
 يعرف المقبول منه والردود ويعمل به او يجنبه وهو افضل العليين فان
 الغرض الذاتي منها هو العمل والدراية هي السبب القريب له قد روى
 عن الصادق ع انه قال خبرت تدريه خير من الف ترويه وقال ع عليكم
 بالدرایات لا الروایات وعن طلحة بن زيد قال قال ابو عبد الله ع
 رواية الكتاب كثر ورعاته قليل فلم يستنسج للحديث مستغسل للكتاب
 والعلماء يجربهم الدرابة والجهال يجربهم الرواية ومما جاء في فضل علم
 الحديث من الاخبار والآثار قول النبي صلى الله عليه وآله يبلغ الشاهد الغائب فان
 الشاهد عسى ان يبلغ من هو او غي له منه وقوله صلى الله عليه وآله سمع
 منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو افقه منه
 ورب حامل فقه ليس بفقيه وقوله صلى الله عليه وآله من ادى الى امتي حديثا يقام
 سنة او يشلم به بدعة فله الجنة وقوله صلى الله عليه وآله رحم الله خلفائي قلنا و
 خلفاؤك قال الذين ياتون من بعدك فيرون احاديثي ويعلمونها
 الناس وقوله صلى الله عليه وآله من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها

ادخلوه في باب ضلالهم وهو لا يعلم وعن الفضل بن عمر قال سمعت
 ابا عبد الله يقول عليكم بالنفقة في دين الله ولا تكونوا اعرابا فانه من ^{لم يتفقه}
 في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يترك له عملا وروى ابان بن
 عنه انه قال له رجل جعلت فداك رجل عرف هذا الامر لزم بيته ولم
 يتعرف الى احد من اخوانه قال فقال كيف يتفقه هذا في دينه وعن علي
 بن حمزة قال سمعت ابا عبد الله يقول تفقهوا في الدين فانه من ^{لم يتفقه}
 منكم في الدين فهو اعرابي ان الله يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين
 ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وعن ابي جعفر
 قال الكمال كل الكمال التفقه في الدين والصبر على النائية وتقدير ^{المعيشة}
 وروى سليمان بن خالد عن ابي عبد الله انه قال ما من احد ^{يؤتى}
 من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه وعنه ^{قال} ازامات المؤمن
 الفقيه تلم في الاسلام ثلثة لايسد هاشي وعن علي بن ابي حمزة قال سمعت
 ابا الحسن موسى بن جعفر يقول ازامات المؤمن بكت عليه الملائكة
 ويقاع الارض التي كان يعبد الله عليها وابواب السماء التي كان يصعد
 باعماله وتلم في الاسلام ثلثة لايسد هاشي لان المؤمنين الفقهاء
 حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها وعن ابي عبد الله انه قال
 لا يسع الناس حتى يسئلوا ويتفقهوا ويعرفوا امامهم ويسعهم ^{ان} ياخذوا
 بما يقول وان كانت تقية فهذه نبتة من الاخبار المخصصة بالعلوم ^{الشرعية}
 مضافة الى ما ورد في مطلق العلم وقد تقدم جملة منه **الفصل الثاني**

٢
 لو ردت
 ابتداء
 شربت
 رؤسهم
 بالسياط
 حتى يتفقهوا
 وروى
 عنه
 ٣

في العلوم الفرعية وهي التي يتوقف معرفة العلوم الشرعية عليها أما
المعرفة بالله تعالى وما يتبعه فلا يتوقف أصل تحقيقه على شيء من العلوم
بل يكفي فيه مجرد النظر وهو امر عقلي يجب على كل مكلف وهو أول الواجبات
بالذات وإن كان الخوض في مباحثه وتحقيق مطالبه دفع شبه المبطلين
فيه يتوقف على بعض العلوم العقلية كالمنطق وغيره وأما الكتاب العربي
فإنه بلسان عربي مبين فيتوقف معرفته على علوم العربية من النحو
والتصريف والاشتقاق والمعاني والبیان والبدیع ولغة العرب وأصول
الفقه ليعرف حكم عامه وخاصه ومطلقه ومقيده وحكمه ومتشابهه
غيرها من ضروبه فمعرفة ما يتوقف عليه من هذه العلوم واجب كوجوب
فإن كان عينياً فهي عينيه وإن كان كفاً ثانياً فهي كفاً ثبوتية وسيأتي تفصيله
ان شاء الله تعالى وأما الحديث النبوي فالكلام فيه كالإسلام في الكتاب وعلومه
ويزيد الحديث عنه بمعرفة أحوال رواة من حيث الجرح والتعديل
ليعرف ما يجب قبوله منها وما يجب ردّه وهو علم خاص بالرجال وأما
الفقه فيتوقف معرفته على جميع ما ذكر من العلوم الفرعية والأصلية أما
الكلام فلنوقف معرفة الشرع على شأركه وعدله وحكمته ومعرفة مبلغه
وحافظه وأما الكتاب ففيه نحو خمسمائة آية تشمل على أحكام شرعية فلا
من معرفتها من يريد التفقه بطريق الاستدلال وأما الحديث فلا بد
من معرفة ما يشمل منه على الأحكام ليستنبطها منه ومن الآيات القرآنية
فإن لم يمكن استنباطها منها رجع إلى بقية الأدلة التي يمكن استنباطها منها

من الإجماع ودليل العقل على الوجه المقرر في اصول الفقه والمنطق الشرعي
لتحقيق الأدلة مطهر ومعرفة للموصل منها الى المطلوب من غيره فهذه عشرة
علوم يتوقف عليها العلوم الشرعية وجملة ما يتوقف عليه الفقه اثنا
عشر وهي ترجع بحسب ما استقر عليه تدوين العلماء الى ثمانية فان علم
الاشتقاق قد ادرج في اصول الفقه غالباً وبعض العلوم العربية وعلم المعاني
والبيان والبديع قد صار علماً واحداً في اكثر الكتب الموضوعات لها والنظر
داخل مع النحو في اكثر الكتب قل من افرد علماً لخصوصا كتب المتقدمين فتد
ذلك موقفاً **المطلب الثاني** في مراتب احكام العلم الشرعي وما الحق به
وهي ثلاثة فرض عين وفرض كفاية وستة فالاول ما لا ينادى بالواجب
عينا الآبه وعليه حمل حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم وهو يرجع الى
اعتقاد وفعل وترك فالاول اعتقاد كلمتي الشهادتين وما يجب لله ويمتنع
عليه والاذعان بالامامة للامام والتصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله
الدين والآخر مما ثبت عنه تواتراً كل ذلك بدليل يسكن النفس اليقين يحصل
به الجحيم وما زاد على ذلك من أدلة المتكلمين والنحو في دقائق الكلام
فحرف كفاية لصيانة الدين ودفع شبه المبطلين وأما الفعل فتعلم
واجب الصلوة عند التكليف لها ودخول وقتها وقبله بحيث يتوقف التعلم
عليه ومثلها الزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
الفقه من العقود والإبلاغات فيجب تعلم احكامها حيث يجب على المكلف
بأحد الأسبب المذكورة في كتب الفقه الألفي واجبة كفاية ومنه تعلم ما يحل

ويحرم من المأكول والمشروب والملبوس ونحوها مما لا غنى عنه وكذلك احكام
عشرة النساء لمن له زوجة وحقوق المالك لمن له شيء ومنها واما الترك فيدخل
في بعض ما ذكر ليحتجب ومما يلحق به بل هو اهمه كما اسلفناه في صدر الكتاب
تعلم مما يحصل به تطهير القلب من الصفات المهلكة كالرياء والحسد والعجب
والكبر ونحوها مما تحقق في علم اخر مفرد وهو من اجل العلوم قدرا والآث
قد اندرس بحيث لا يكاد يرى له اثر وله توقف تعلم بعض هذه الواجبات على
الاشتغال به قبل البلوغ لضيق وقته بعده ونحوه وجب على الولي تعليم الولد
ذلك قبله من باب الحسبة بل ورد الامر بتعليم مطلق الاهل ما يحصل به النجاة
من النار قال الله تعال يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا قال علي
وجماعة من المفسرين معناه علموهم ما ينجون به من النار وقال صلى الله عليه وسلم
كلكم مسئول عن رعيته واما فرض الكفاية فالابد للناس منه في اقامة دينهم
من العلوم الشرعية كحفظ القرآن والاحاديث وعلومهما والفقه والاصول
والعربية ومعرفة رواية الحديث واحوالهم والاجماع وما يحتاج اليه في قوام
امر المعاش كالطب والحساب وتعلم الصنایع الضرورية كالخياطة والفلاحة
حتى الحجامه ونحوها **فرض** قال بعض العلماء فرض الكفاية افضل من فرض
العين لانه يصان بقيام البعض به جميع المكلفين عن اثم المترتب على تركهم
له بخلاف فرض العين فانما يصان به عن الاثم القائم به فقط واما السنة
فك تعلم نفل العبادات والاداب الدينية ومكارم الاخلاق وشبه ذلك وهو كثير
ومنه تعلم الهيئة للاطلاع على عظمة الله تعال وما يترتب عليه من الهداية

وغيرها وبقي علوم اخر بعضها محرم مطلق كالسحر والشعوذة وبعض الفلسفة
وكل ما يرتب عليه اثاره الشكوك وبعضها محرم على وجه دون اخر كاحكام
النجوم والرمال فانه يحرم تعلمها مع اعتقاداتها وتأثيرها وتحقيق وقوعها وتبا
مع اعتقادات كون الامر مستند الى الله تعالى وانما يجري العادة بكونها سببا
في بعض الاثار وعلى سبيل المثال وبعضها مكروه كاشعار المولدين المشقة
على الغزل وتزجية الوقت بالبطالة وتضييع العمر بغير فائدة وبعضها
مباح كمعرفة التواريخ والوقائع والاشعار الخالية عما ذكر مما لا يدخل
في الواجب كاشعار العرب العاربة التي يصلح للاحتجاج بها في الكتاب
السنة فانهما ملحقة باللغة وباقي العلوم من الطبيعى والرياضى والصناعى
اكثره موصوف بالاباحة بالنظر الى ذاته وقد يمكن جعله مندوب بالتكليف
النفسى عند ادائها لغيره من العلوم الشرعية بتفويتها في القوة النظرية وقد
يكون حراما اذا استلزم التقصير في العلم الواجب عينا او كفاية كما يتفوت
كثيرا في زماننا هذا لبعض المحرومين الغافلين عن حقائق الدين ومن
هذا الباب الاشتغال في العلوم التي هي الة العلم الشرعى في اداة عن القدر
المعتبر منها في الالية مع وجوب الاشتغال بالعلم الشرعى لعدم قيام من
الكفاية به ونحوه ولتحرير اقسام العلوم وبيان احكامها على التفصيل
محل اخرفان ذكره هنا يخرج عن موضوع الرسالة واعلم ان تخصيص
العلوم الاربعة بالشرعية مصطلح جماعة من العلماء ورجما خصه بعضهم
بالثلاثة الاخيرة ويمكن رد كل علم واجب مندوب اليه ولا يخرج في ذلك

فانه مجرد اصطلاح لمناسبة والله اعلم **المطلب الثالث** في ترتيب
العلوم بالنظر الى المتعلم اعلم ان لكل من هذه العلوم مرتبة من التعلم
لا بد لطالبه من مراعاتها لئلا يضيع سعيه ويعسر عليه طلبه وليصل الى
بقية بسرعة ولم قد راينا طلبة العلم سنين كثيرة لم يحصلوا منه الا
على القليل واخرين حصلوا منه كثيرا في مدة قليلة بسبب مراعاة ترتيبه
وعدمه وليعلم ايضا ان الغرض الذاتي ليس هو مجرد العلم بهذه العلوم
بل الغرض موافقة مراد الله تعالى منها اما بالالفة او بالعلم او بالعمل او
باقامة نظام الوجود او ارشاد عباده الى ما يراهم من غير ذلك من الطالب
وبسبب ذلك يختلف ترتيب التعلم فمن كان تعلمه في ابتداء امره وريعا
شبيته وهو قابل للترقي الى مراتب العلوم والتأهل للفقهاء في الدين
بطريق الاستدلال والبراهين فينبغي ان يشغل في اول امره بحفظ
كتاب الله تعالى وتجويد على الوجه المعبر ليكون مفنا حاصلا جامعنا
ناجحا وليستزير القلب ويستعد بسببه الى ذلك باقى العلوم فاذا فرغ
منه اشغل بتعلم العلوم العربية فالها اول الات الفهم واعظم اسباب
العلم الشرعي فيقرأ او لا علم التصريف ويتدرج في كتبه من الاسهل الى
الاصعب الا صغر الى الاكبر حتى يتقنه ويحيط به علما ثم ينتقل الى
النحو فيشغل فيه على هذا النظم فيزيد فيه بالجد والحفظ فان له
اثرا عظيما في فهم المعاني ومداخل الجليل في انقان الكتاب والسنة
لانها عربيان ثم ينتقل منه الى بقية العلوم العربية فاذا فرغ منها اجمع

اشتغل بالمنطق وحقق مقاصده على النمط الأوسط ولا يبالغ فيه بما لغت في غيره
 لأن المقصود منه يحصل بدونه وفي الزيادة تضيق للوقت غالباً ثم ينتقل منه
 إلى علم الكلام ويتدرج فيه كذلك ويطالع على طبيعياته ليحصل له بذلك ملكة
 البحث والإطلاع على منازيل العوالم وخواتمها ثم ينتقل منه إلى أصول الفقه متدرجاً
 في كتبه ومباحثه كذلك وهذا العلم أولى العلوم بالتحريروا حقه بالتحقيق
 بعد علم النحو لمن يريد التفقه في دين الله فلا يقنصر منه على القليل فيقدم ما
 يحققه بتحقيقه عند المباحث الفقهية والأدلة الشرعية ثم ينتقل منه إلى علم
 رواية الحديث فيطالع عدو محيط بقواعده ومصطلحاته وليس من العلوم
 الدقيقة وإنما هو اصطلاحات مدونة وفوائد مجموعة فاذا وقف على مقاصد
 انتقل إلى قراءة الحديث بالرواية والتفسير والبحث والتصحيح على حسب ما يفضيه
 الحال ويسعه الوقت ولا أقل من اصل منه يشتمل على ابواب الفقه ولحاديته
 ثم ينتقل منه إلى البحث عن الآيات القرآنية المتعلقة بالأحكام الشرعية فقد
 افردها العلماء رضى بالبحث وخصوها بالتصنيف فليطالع فيها كتاباً أو
 لبحث عن اسرارها وليعن النظر في كشاف غوارها فليس لها حد يقف
 عليها الا فهمها اذ ليست كغيرها من كلام الانام وإنما هي كلام الملك العلا
 وفهم الناس لها على حسب ما يصل اليه عقولهم وتذكره افهامهم فاذا فرغ
 منها انتقل بعدها إلى قراءة الكتب الفقهية فيقرأ منها أو لا كتاباً يطلع
 فيه على مطالبه رؤس مسائله وعلى مصطلحات الفقهاء وقواعدهم فانها
 لا يكاد يستفاد الا من افواه المشايخ بخلاف غيره من العلوم ثم يشرع ثانياً

في قراءة كتاب آخر بالبحث والاستدلال واستنباط الفرع من اصوله
وردة الى ما يليق به من العلوم واستفادة الحكم من كتاب واستنه من جهة
النص والاستنباط من عموم لفظ او اطلاقه ومن حديث صحيح او حسن
او غيرها ليتدرب على هذه المطالب على التدريج فليس من العلوم شئ
اشد اوتباطا بغيره ولا اعم احتياجا اليها منه فليبدل فيه جهده وليعظم
فيه جهده فانه المقصد الاقصى للمطلب الاسنى وراثته الانبياء ولا يكفي
ذلك كله الابتهة من الله تعالى الهيّة وقوة منه قدسيّة يوصله الى هذه
البنعية ويبلغه هذه الرتبة وهي العدة في فقد دين الله تعالى ولا حيلة للعباد
فيها بل هي منحة الهيّة ونفحة ربانية يختص بها من شاء من عباده الا ان
للجهد والمجاهدة والتوجه الى الله تعالى والانقطاع اليه اثر ايجابي في انفسها
من الجناب المقدس والذين جاهدوا فينا انهم يهتدون سبلنا وان الله
لمع المحسنين فاذا فرغ من ذلك كله شرع في تفسير الكتاب العزيز باسرة
فكل هذه العلوم له مقدمة واذا وفق له فلا يقتصر على ما استخرج المفسرون
بانظارهم فيه بل يكثرون التفكير في معانيه ويصفون نفسه للنطلع على خوافيه
ويبتذل الى الله تعالى ان يمنحه من لدنه فهم كتابه واسرار خطابيه فيظهر
عليه من الحقايق ما لم يصل اليه من المفسرين لان الكتاب العزيز مجزئ
في قعره درر في ظاهره خبى والناس في التفات درره والاطلاع على بعض
حقايقه على مراتب حسب ما تبلغه قوتهم ويفتح الله به عليهم ومن ثم ترى
النفاير مختلفة حسب اختلاف اهلها فيما يغلب عليهم من العلم فمنها ما يغلب

عليه العريبي ككشاف الزمخشري ومنها ما يغلب عليه الحكمة والبرهان
الكلامي كفاتح الغيب للرازي ومنها ما يغلب عليه القصص كتفسير الثعلبي
ومنها ما يسلط على تأويل الحقائق دون تفسير الظاهر كتأويل عبد الرزاق
القاسبي الى غير ذلك من المظاهر ومن المشهور ما روي من ان للقران
تفسيرا وتاويلا وحقايق ودقايق وان له ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله هو الفضل العظيم فاذا فرغ من ذلك
واراد الترتي وتكميل النفس فلبطالع كتب الحكمة من الطبيعى والرياضى و
الحكمة العملية المشتملة على تهذيب الاخلاق فى النفس وما خرج عنها من
ضرورات دار الفناء ثم ينتقل بعد الى العلوم الحقيقية والفنون الحقة
فالها الباب هذه العلوم وينتجى كل معلوم ولها يصل الى درجة المقررين
ويحصل على مقاعد الواصلين اوصلنا الله واياكم الى ذلك الجناب انه
كريم وهاب هذا كله ترتيب من هو اهل هذه العلوم وله استعدادا
لتحصيلها ونفس قابلة لفهمها فاما القاصرون عن ذلك هذا المقام
والممنوعون بالعوائق عن الوصول الى هذا المرام فليقتصر ومنها على ما
يمكنهم الوصول اليه متدرجين فيه حسب ادلائنا عليه فان لم يكن لهم بد من الاقتضا
فلا اقل من الاكتفاء بالعلوم الشرعية والاحكام الدينية فان ضاق الوقت
اوضعت النفس عن ذلك فالفقه اولى من الجميع فبه قامت النبوات
وانظم امر المعاش والمعامضا اليه ما يجب مراعاته من تهذيب النفس واصلاح
القلب من علم الطب النفسى لترتيب عليه العدالة التى بها قامت السموات

والارض والتقوى التي هي ملاك الامر فاذا فرغ عما خلق له من العلوم
فليشتغل بالعمل الذي هو زبدة العلم وعلّة الخلق قال الله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذه العلوم بمنزلة الآلات
القريبة او البعيدة للعمل كما حققناه في الباب الاول وما الجهد والخسر
واحق من يتعلم صنعة لينتفع بها في امر معاشه ثم يصرف عمره ويجعل
كده في تحصيل الاثم من غير ان يشتغل بها اشتغالا يحصل به الغرض
منها فندبر ذلك موقفا ان شاء الله تعالى في الكتاب اعلم وفقك
الله تعالى قد اوضحت لك السبيل وعلّمتك كيفية السير وبينت لك
كمال الادب لاحتثك على دخول هذا الباب فعليك بالجد والشهر
واغتنام ايام عمرك القصير في اقتناء الفضائل النفسانية والحصول
على الملكات العلية فانهما سبب لسعادتك المؤبدة وموجبة لكمال النعمة
المخلدة فانهما من كالات نفسك الانسانية وهي باقية ابد لا يعتد كما
تحقق في العلوم الحكيمة ودلت عليه الايات القرآنية والاخبار النبوية
فنفصيرك في تحصيل الكمال في ايام هذه المهلة القليلة موجبا لتمام
حسرتك الطويلة واعتبر في نفسك الان ان كنت ذابصيرة اترك لا ترضى
بالقصود عن ابناء نوعك من بلدك او محلتك وتسلم بزيادة علمهم
على علمك وارتفاع شأنهم على شأنك مع انك وهم في دار حسياسة
وعيشة دنيّة زائلة عما قليل ولا تكرار تطلع على نقصك من الخارجين
عنك الا القليل فكيف ترضى لنفسك ان كنت عافا لا بان تكون غدا

في دار البقاء عند اجتماع جميع العوالم من الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين
والعلماء الراسخين والملائكة المقربين ومنافهم في تلك الدار على قدر
كمالهم التي حصلوها في هذه الدار الفانية والمدة الزائلة في موقف
التعال وانت الان قادر على ذلك الكمال بهذا الاقصور في العقل او
سبب انعود بالله من سنة الغفلة وسوء الزلة هذا الله على تقدير سلامتك
في تلك الدار من عظيم الاخطار وعذاب النار واتى لك بالامان من ذلك
وقد عرفت ان اكثر هذه العلوم واجب اما على الاعيان والكفاية وان
الواجب الكفائي اذا لم يقيم من فيه كفاية ياتم الجميع بتركه وبصير حكمة كالواجب
العينى وابن القائم في هذا الزمان بل في اكثر الازمان بالواجب تحصيل
هذه العلوم الشرعية والحاصل على درجاتها المرضية سيما التفقه في
الدين فان اقل مراتبه وجوبه على الكفاية وادنى ما يتادى به هذا الواجب
ان يكون في كل قطر منه قائم به ممن فيه كفاية وهذا لا يحصل الا مع
وجود خلق كثير من الفقهاء في اقطار الارض متى اتفق ذلك في هذه
الازمنة هذا مع القيام بما يلزمه من العلوم والكتب التي يتوقف عليها
من الحديث وغيره وتصحيحها ووضبطها وكل هذا امر معدوم في هذا الزمان
فالتقاعد عنه والاشتغال بغير العلم ومقدماته قد صار من اعظم العصيان
وان كان بصورة العبادة من دعاء او قراءة قران فاين السلامة من اهل
القيمة للقاعد عن الاشتغال بالعلوم الشرعية على تقدير رضاه بجهته
الخبيسة عن ارتقاء مقام اهل الدرجة العلية واعتبر ثا الشاعلى

في ذلك

